جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية العلوم الاسلامية
قسم الدراسات القرآنية والفقه

تقاربات الرازي الكلامية مع الإمامية في تفسير مفاتيح الغيب

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

كتبت من قبل

وسام سلام ثجيل الطائي

بإشراف

م.د. أسماء قاسم محمد

شباط/٢٠٢٣م رجب/١٤٤٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾

(سورة آل عمران/١٠٣)

ترشيح الرسالة للطبع

نظرًا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـ (تقاربات الرازي الكلامية مع الإمامية في تفسير مفاتيح الغيب) لطالب الماجستير (وسام سلام ثجيل مسير) فإني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : م. د اسامة قاسم محمد

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية / كربلاء

التاريخ: ٢٠٢٣/١/٢٦

إقرار المشرف

اشهد أن الرسالة الموسومة بـ (**تقاربات الرازي الكلامية مع الإمامية في تفسير مفاتيح الغيب**) التي قدمها الطالب (**وسام سلام ثجيل مسير**) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية .

التوقيع:

المرتبة العلمية : مدرس دكتور

الإسم: اسماء قاسم محمد

مكان العمل: كلية العلوم الاسلامية

التاريخ: ٢٠٢٢/١/٢٦

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.م. د. محمد هاشم محمد الحاجي

التاريخ: ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالب/ـــه ( ) الموسومة
بـ (**المقاربات الكلامية بين الإمامية والاشاعرة تفسير الرازي انموذجا**) وقومتها لغوياً وأجد انها صالحة للمناقشة .

التوقيع:
المرتبة العلمية : أ.م.د
الاسم : مشكور جبوري الطائي
مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء
التاريخ: 27/11/2022

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (**تقاربات الرازي الكلامية مع الإمامية في تفسير مفاتيح الغيب**) وناقشنا الطالب/ة (**وسام سلام ثجيل مسير**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

الاسم : أ.د. محمد حسين عبود

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. اقبال وافي نجم

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د.حسام علي حسن

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٢٠٢٣/١/٢٩

التوقيع:

الاسم: م. د. أسماء قاسم محمد

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٢٠٢٢/١/٢٦

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 2023/2/5

الى من حملتني وهنًا ووضعتني وهنًا، وغـمـرتني حُـبًا.

الى نبع الحـنان، بل الحـنان كُلِـــه.

الى من أتمنى رؤية دموعَ الفرحـــــةِ في عينيها اليـــوم.

وأتمنـــى ان اسمع زغـــاريـــدها الـيوم.

وتـنـثر روحـــــها مع قطع الحـلـوى الـيوم

الى الـتي أشـــتاق اليـــها الـــيوم وكل يـــوم.

الى روحـــــــــــكِ امـــــــــي اهـــديـــكِ رســـــالـتي.

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الرسالة واتقدم بالشكر الجزيل الى مشرفتي الفاضلة الدكتورة(اسماء قاسم محمد) التي ارشدتني لكل شاردة وواردة فيما يخص البحث وما ابدته من رعاية ونصح وملاحظات قيمة فجزاها الله عني خير الجزاء واتقدم بالشكر الجزيل الى عميد كلية العلوم الإسلامية الأستاذ الفاضل الدكتور(ضرغام كريم الموسوي) واتقدم بالشكر والتقدير الى الدكتور(محمد حسين عبود الطائي) الذي لم يقصر في تقديم المشورة لنا، كما اتقدم بوافر شكري الى كل أساتذتي الذين غمروني برعايتهم العلمية والابوية طيلة مرحلة البكالوريوس والماجستير، ولا أنسى من قدمت لي المعونة وهيئت لي الاجواء الملائمة لكتابة الرسالة زوجتي العزيزة أتمنى للجميع دوام التوفيق والسداد.

الخلاصة:

الحمد لله على نعمائه كلها والصلاة والتسليم على النبي العظيم محمد وعلى اله الطاهرين واصحابه الميامين وبعد:

تناولنا في هذه الدراسة مفهوم المقاربات الكلامية وموقعها في الكتاب والسنة وعرضنا الى نشاة علم الكلام الاسلامي والمدراس الكلامية المنبثقة عنه وهم الامامية والاشاعرة وعرضنا لاهم المقولات الكلامية التي يتبنونها والتي تشكل المرتكز العقدي لدى كل فرقة وقمنا بتطبيق منهج المقاربة الكلامي بين تلك المقولات الكلامية محاولا بذلك ايجاد القرب المنهجي بين تلك المقولات والمسائل المتفرعة عنها وبعد ذلك انتقلنا الى اهم التفاسير في الفكر الكلامي الاشعري الا وهو تفسير الفخر الرازي وتناولنا فيه المباحث العقدية من جنبة تفسيرية خالصة وما يتفق فيه ويقترب من المباحث الكلامية لمفسري مبينا بذلك مكانة اهل بيت النبوة (عليهم السلام) واحقيتهم بمرجعية الامة الاسلامية وكانت خاتمة الرسالة بمكانة الامام علي (عليه السلام) في تفسير الرازي اذ بينت موقعه وفضله وعلمه وتقواه وشجاعته وهذا نزر قليل من فضله اذ ما لا يدرك كله لا يترك كله، والحمد لله اولا واخرا.

المحتويات:

الاية..... أ

الاهداء.....ب

الشكر والعرفان.....ت

الخلاصة.....ث

المحتويات.....ج-ح-خ -د -ذ – ر- ز

المقدمة..... ١-٢

أهمية البحث..... ٣

اسباب اختيار الموضوع..... .....٣

صعوبات البحث.....٣

الدراسات السابقة.....٤

هدف البحث-منهج البحث.....٥

الفصل الاول:الاطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة.....٩ -٤١

المبحث الاول: المطلب الاول: المقاربة في اللغة والاصطلاح..... ٩

المطلب الثاني: المقاربة في استعمال القرآن والسنة.....١٢

المطلب الثالث: الفخر الرازي سيرته ومؤلفاته.....١٤

المبحث الثاني: في نشأة علم الكلام وتسميته وموضوعه والغاية منه:

المطلب الاول: نشأة علم الكلام.....١٩

المطلب الثاني:تعريفات علم الكلام.....٢١

المطلب الثالث:فائدة علم الكلام..... ٢٣

المطلب الرابع: تسمية علم الكلام..... ٢٥

المطلب الخامس: موضوع علم الكلام..... ٢٧

المبحث الثالث: عقائد الامامية والاشاعرة:

المطلب الاول:عوامل نشوء الفرق الاسلامية..... ٣٠

المطلب الثاني: الأمامية وأهم عقائدهم..... ٣١

المطلب الثالث: الأشاعرة وأهم عقائدهم..... ٣٨

الفصل الثالث: وجوه التقارب بين عقائد الأمامية والأشاعرة....٤١-٧٧

المبحث الاول:مباحث التوحيد.....٤١

المطلب الاول: وجوب النظر.....٤٢

المطلب الثاني: أدلة اثبات الصانع.....٤٤

المطلب الثالث:صفات الصانع.....٤٨

اولا:الصفات الثبوتية..... ٤٨

القدم – القدرة.....٤٩

العلم..... ٥١

الحياة..... ٥٢

الارادة..... ٥٣

الكلام..... ٥٥

عدله تعالى.....٥٧

الصفات السلبية.....٥٨

نفي الشريك - نفي التركيب.....٥٩

نفي الجسمية.....٦٠

نفي الرؤية..... ٦١

نفي الحلول..... ٦٢

نفي الحاجة.....٦٣

المبحث الثاني: النبوات.....٦٣

المطلب الاول:النبوة العامة والخاصة.....٦٣

النبوة العامة.....٦٤

النبوة الخاصة.....٦٥

ان يكون معصوما..... ٦٥

ان تكون معه معجزة.....٦٦

تنزه النبي عن المنفرات.....٦٩

المطلب الثاني: الامامة فرع النبوة.....٦٩

المبحث الثالث: المعاد.....٧٢

المطلب الاول: الشفاعة.....٧٤

المطلب الثاني: الصراط.....٧٥

المطلب الثالث: الميزان.....٧٦

المطلب الرابع:الحوض.....٧٧

الفصل الثالث: وجوه التقارب الأمامي الأشعري من خلال تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب.....٧٨-٩٧

المبحث الاول: منهجية الرازي في التفسير.....٧٨

المطلب الاول: المنهج التفسيري.....٧٨

المطلب الثاني: في الاتجاه التفسيري.....٨١

المبحث الثاني: عرض المقاربات الكلامية في التفسير الكبير.....٨٢

المطلب الأول: في أدلة وجود الله تعالى.....٨٢

المطلب الثاني: في صفات الصانع.....٨٣

القديم – القدرة.....٨٤

العلم – الحياة.....٨٥

كونه سمعيا بصيرا.....٨٦

الكلام.....٨٦

العدل.....٨٨

الصفات السلبية.....٨٩

نفي الشريك- نفي التركب.....٨٩

ليس بجسم- ليس بحال في غيره.....٩٠

تنزيه الله عن الجهة والمكان.....٩١

المطلب الاول : اصحاب الكساء.....٩١

المطلب الثاني: الامام علي.....٩٧

الخاتمة واهم النتائج ١٠٢

المصادر والمراجع.....١٠٥

Abstract.....A

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون. ولا يحصي نعماءه العادون. ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود. ولا وقت معدود ولا أجل ممدود، مرت قرون وقرون وَ جُل الكتابات الكلامية تبحث عن الجدال الذي ينتصر لجهة معينة وتُدرس المعارف العقائدية لتقوية مذهب على مذهب آخر وقد جاءت هذه الدراسة لا للانتصار لجهة على جهة اخرى وانما لبيان الفكر الكلامي لكلا الفرقتين أي الإمامية الذين يقلدون في الفقه مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) وكذلك يرجعون اليهم في أصول العقائد التي تمثل الخارطة العامة لمل يصطلح عليه علم الكلام، والأشاعرة الذين يقلدون في الفقه الامام مالك وابي حنيفة النعمان ومحمد ابن ادريس الشافعي وأحمد ابن حنبل أي المذاهب الاربعة ويرجعون في أصول العقيدة ما قاله واسس له ابو الحسن الاشعري فيمكن ان نطبق منهج المقاربة على النظريات الكلامية لكلا الفرقتين لان المنبع الفكري لهذه النظريات هو قد يكون مشترك في اغلب الاحيان وبعد الاتكال على الله بينا اهم المعارف الكلامية المتقاربة بين المدرستين في هذه الدراسة في سبيل الوصول الى فكر كلامي متقارب غير متباعد فيه خدمة لصالح الامة الإسلامية وطلب مرضاة الله تعالى والحمد لله رب العالمين

أهمية البحث:

يشكل علم الكلام أحد ركائز العلوم الإسلامية الذي أولى له علماء الاسلام أهمية خاصة إذ ان لكل فرقة اسلامية مبتنيات كلامية خاصة بها قد تتوافق وتتقارب مع الفرقة الآخرى وقد تتخالف وتفترق عنها، من هنا كان لموضوع المقاربات الكلامية أهمية ماسة في ابراز هذه التوافقات قدر الامكان والابتعاد عن الاختلافات التي قد تكون مختلفة في اللفظ ومتحدة في المعنى.

أسباب اختيار الموضوع:

كانت مِن أحد الأسباب التي دعت الباحث الى اختيار هذا الموضوع:

١- إن الخوض في علم الكلام الذي هو اشرف العلوم الإسلامية.
٢- الاطلاع على الآراء الكلامية لكلا الفرقتين وعرض ما اتفقتا عليه من مسائل تخص العقيدة التي هي محور حياة الانسان.
٣- الاسهام في اثراء المكتبة الإسلامية في طرح مثل هكذا مسائل تدعوا الى التقارب ونبذ الكراهية والاختلاف.
٤- التركيز على تفسير الفخر الرازي بوصفه أحد ائمة الأشاعرة وانه قد اتفق في تفسيره في العديد من المسائل التي يؤمن بها الإمامية، بل انه يبرز مكانة أهل البيت النبوي(عليهم السلام) و عناية السماء بهم، لتسير الأُمة خلف قيادتهم الدينية والسياسية.

صعوبات البحث:

لابد ان لكل موضوع أو بحث معين صعوبات قد تواجه الباحث وتكمن الصعوبة في الموضوع الذي المُراد بحثه ومدى توفر المصادر الخاصة به ومن تلك الصعوبات:

١- هو وفرة المادة الكلامية للإمامية والأشاعرة ،واستقراء هذه المادة الكلامية التي تعتمدها كل فرقة خاصة بها،إذ يتطلب الاطلاع الوافي على هذا الموروث الكلامي .
٢- محاولة ايجاد الوفاق والتقارب بين هذه المقولات الكلامية ومعرفة الرأي الصحيح لكل فرقة في ما تقوله ازاء مسالة معينة .

٣- اعتمد الباحث في النهاية في ابراز المسائل الاتفاقية بين الفرقتين ومكانة أهل البيت عليهم السلام على (التفسير الكبير، الفخر الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة٣ ،سنة الطبع، ١٤٢٠ه) إذ يعد

تفسير الرازي موسوعة اسلامية متكاملة مما واجه الباحث صعوبة في استقراء جميع تفسير الرازي.

الدراسات السابقة:

على الرغم من كثرة الدراسات الكلامية الخاصة بالإمامية والأشاعرة الا اني لم اعثر على دراسة تبرز الجوانب العقائدية لكلا الفرقتين وتظهر التوافقات بينهما الا ان هناك دراسات كلامية ذات صلة بالبحث:

١- الأمور العامة بين الإمام فخر الدين الرازي و نصير الدين الطوسي: الدكتور أحمد شوقي محجوب،رسالة ماجستير في العقيدة، جامعة الازهر، كلية أصول الدين بالقاهرة،٢٠١٧م .
٢- فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية:لمؤلفه الدكتور ،محمد صالح الزركان، رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، طبع بدار الفكر ببيروت من الحجم الكبير سنة ١٩٧١م
٣- الإمام فخر الدين الرازي منهجه وآراؤه في المسائل الكلامية: اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إبراهيم محمد إبراهيم ، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والفلسفة،عام١٣٩٦هـ-١٩٧٦ .
٤- فكر الامام الرازي في النبوات من خلال تفسير مفاتيح الغيب ومدى توظيفه في العصر الحديث: رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث أحمد محمد علي،الى قسم العقيدة والفلسفة،كلية أصول الدين،جامعة الازهر،١٩٩٢م .
٥- القضايا الكلامية للإمام فخر الدين الرازي في كتابه المعالم:رسالة ماجستير مقدمة من الطالب زكريا بيران عبد الجواد،قسم الفلسفة الإسلامية،كليه دار العلوم،١٩٨٤م.
٦- نظرية المعرفة عند فخر الدين الرازي:رسالة دكتوراه،مقدمة من الطالب شوقي علي عمر،قسم الفلسفة الإسلامية ،كلية دار العلوم،١٩٩١م.

٧- منهج الإمام الفخر الرازي في تقرير مسائل العقيدة من خلال تفسيره (مفاتيح الغيب):مصطفى، ياسر بدوي عبد المجيد. (أطروحة دكتوراه). جامعة أم درمان الإسلامية, السودان (٢٠٠٨م) .

هدف البحث:

من اهداف البحث التي تنطوي على فائدة لا يمكن التغافل عنها هو الولوج الى التراث الكلامي الإسلامي وعرض المسائل الكلامية بكل حيادية لكل من الإمامية والأشاعرة، ومن ثم تشخيص المسائل الاتفاقية التي قد يتصور عبر مراحل الزمن انها خلافية والحقيقة انها ليست كذلك ، بل هو اختلاف لفظي في بعض الاحيان لا غير.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة ان تكون المنهجية التي سارت عليه منهجان،المنهج الاستقرائي والمنهج النقدي في ايضاح المطالب ، إذ قمت بالاعتماد على المنهج الاستقرائي باستقراء اراء الامامية والاشاعرة، كذلك استقراء كامل لتفسير الفخر الرازي في المواضيع ذات الصلة بموضوع الرسالة ،مستعينا أيضا بالمنهاج المقارن الذي حاولت فيه بيان التشابه في الاراء والاشارة الى الاختلاف بين متكلمي الإمامية والأشاعرة، وبين تفسير الفخر الرازي وبين آراء الإمامية،محاولاً جهد الامكان ان اطرح الافكار متسلسلة وايجاد الترابط بينها والالتزام بالموضوعية في عرض المسائل من دون الانحياز لجهة معينة، لتكون دراسة منهجية بعيدة عن الميول والاتجاهات المذهبية والفكرية .

خطة البحث:

تضمنت خطة البحث المقدمة وأهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع والصعوبات التي واجهت البحث والدراسات السابقة التي لها صلة بالبحث والهدف

من البحث وكانت في ثلاثة فصول ونتائج وخاتمة، إذ تضمن الفصل الأول (الاطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة) وكان في ثلاثة مباحث عرضت فيه في المبحث الأول من المطلب الأول مفهوم المقاربة و التأصيل الشرعي لها، وكان المطلب الثاني في التعريف بالفخر الرازي وتفسير مفاتيح الغيب، اما المبحث الثاني فقد تضمن(علم الكلام تسميته وموضوعاته وفائدته) وكان المبحث الثالث في عرض عقائد الإمامية والأشاعرة ونشأتهم، فيما كان الفصل الثاني في تفصيل المقولات

الكلامية وتطبيق منهج المقاربة لكلا الفرقتين تحت عنوان(منهج المقاربة في عرض عقائد الإمامية والأشاعرة) فكان المبحث الأول في (مباحث التوحيد) التي تقع في ثلاثة مطالب ، المطلب الأول في وجوب النظر والمطلب الثاني في أدلة وجود الصانع والمطلب الثالث في صفات الصانع، اما الفصل الثالث فكان تحت عنوان(وجوه التقارب من خلال تفسيرمفاتيح الغيب(التفسير الكبير) فكان المبحث الأول في منهجية الرازي في التفسير وهو في مطلبين ،المطلب الاول في معرفة المنهج التفسيري،اما المطلب الثاني فبينا فيه الاتجاه التفسيري وخطورته على العملية التفسيرية، وكان المبحث الثاني تحت عنوان عرض المقاربات الكلامية في التفسير الكبير ،فكان المطلب الاول في أدلة وجود الله والمطلب الثاني في اثبات الصفات لله تعالى ،اما المبحث الثالث بينت فيه مكانة أهل البيت عليهم السلام في التفسير الكبير وكان في مطلبين،المطلب الاول في مكانة اصحاب الكساء والمطلب الثاني في مكانة الامام علي (عليه السلام) في التفسير الكبير ،وفي الختام ما عسانا الا ان نقول الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما ألهم واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة والتسليم على محمد وال الطاهرين واصحابه الغر الميامين

الفصل الاول : الاطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

المبحث الاول: مفهوم المقاربة.

المبحث الثاني: في نشأة علم الكلام و تسميته وموضوعه والغاية.

المبحث الثالث: عقائد الإمامية والأشاعرة

الفصل الأول: الاطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة وفيه مباحث:

المبحث الأول: ويقع في مطلبين:

المطلب الأول: المقاربة في اللغة والاصطلاح:

المقاربة في اللغة من (قرب) القاف والراء والباء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خلاف البُعد. يقال "قَرُبَ يَقْرُبُ قُرباً. وفلانٌ ذو قرابتي، وهو من يَقْرُبُ منك رحِماً. وفلانٌ قَرِيبِي، وذو قَرابتي"[1] وجاء في لسان العرب معنى المقاربة والتقارب: "والمُقاربة والتَّقارُبُ ضِدُّ التَّباعد وفي "رواية إذا اقْتَرَبَ الزمان لم تَكَدْ رُؤْيا المؤْمِن تَكْذِبُ قال ابن الأَثير أَراد اقترابَ الساعة"[2]، والتقريب لا يختلف في معناه عن مادة مقاربة اذ ان مدار المادة هو القرب، فالتقريب عند الجرجاني(المتوفى٨١٦ هـ): "هو سوق الدليل على وجه يستلزم المطلوب، فإذا كان المطلوب غير لازم، واللازم غير مطلوب، لا يتم التقريب، وسوق المقدمات على وجه يفيد المطلوب، وقيل، جعل الدليل مطابقا للمدعي"[3] ،ان مفهوم المقاربة في علوم اللغة كان له الحظ الأوفر ففي النحو العربي فقد ورد مصطلح التقريب عند الزمخشري(المتَوفّى ٥٨٣ هـ) في الباب الثالث عشر من كتابه المفصل وسماه حرف التقريب وعرفه بقوله: وهو"قد" يُقرب الماضي من الحال إذا قلتَ: (قد فعل). ومنه قول المؤذن: (قد قامت الصلاة)، ولا بُدَّ فيه من معنى التوقُّع[4]، وجاء ايضا مفهوم التقريب او المقاربة في علوم البلاغة إذا ورد المصطلح مركبا: في تقريب التشبيه: قال المرزوقي(المتَوفّى ٤٢١ هـ) في مقدمة شرح الحماسة: " ومِلاَكُ الأمر تقريب التشبيه في الأصل حتى يتناسبَ المشبَّه والمشبَّه به، ثم يكتفى منه بالاسم المستعار، لأنه المنقولُ عمَّا كان له في

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتَوفّى : ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. :(٥ /٨٠),مادة قرب.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتَوفّى : ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ :(٦٦٢/١)مادة تقارب.

(٣) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتَوفّى : ٨١٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان،ط١(١٤٠٣هـ):٢٠/١

(٤) شرح المفصل للزمخشري، علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتَوفّى ٦٤٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م): ٥ / ٩٢.

الوضع الى المستعار له"[1]، والمقاربة نوع من المشاكلة عند السجلماسي(المتَوفّى ٥١٢ هـ) في المنزع البديع[2] وفي علم العروض في ورد التقريب في بيان احد بحور الشعر وهو المتقارب ووزنه: فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ وسمي متقاربا لتقارب أوتاده بعضها من بعض لأنه يصل بين كل وتدين سبب واحد فتتقارب الأوتاد، فسمي لذلك متقارِبا[3]،إن مصطلح المقاربة يومئ الى اختيار أو بلورة مخطط أو إطار منهجي محدد لتناول موضوع ما. وهذا يعني أن المقاربة تشير الى أن ثمة مخططات منهجية عديدة ممكنة لمعالجة الموضوع ومقاربته، وفي هذا تصوير لمهارة بحثية محورية، وهي القدرة على بلورة مخطط منهجي يلائم الموضوع الذي أسعى لمقاربته، لقد دخلت المقاربة كفلسفة من فلسفات العلوم الاجتماعية والانسانية وقد عرفت المقاربات اصطلاحا في العلوم الاجتماعية على انها: "الكيفية العامة، أو الخطة المستعملة لنشاط ما (مرتبطة بأهداف معينة)، والتي يراد منها دراسة وضعية، أو مسالة، أوحل مشكلة، أو بلوغ غاية معينة، أو الانطلاق في مشروع ما، وقد استخدمت في هذا السياق كمفهوم تقني للدلالة على التقارب الذي يقع بين مكونات العملية التعليمية التعلمية، التي ترتبط فيما بينها عن طريق علاقة منطقية، لتتآزر فيما بينها من أجل تحقيق غاية تعلمية، وفق استراتيجية تربوية واضحة"[4]،

فيما عبر عنها بول رٌكور فقد عبر عنها بقوله:" مجموعة من الخطوات الممنهجّة فًي مقاربة النصوص الادبية ، والفلسفًية ، وتأويل النصوص الدّينًية ، والكتب المقدسة والخطابات اللاهوتية ، واختصرها بثلاث خطوات الأولى تتمثل بما قبل الفهم ، والثانًي في التفسّير ، والثالث في التأويل ما يصطلح عليه هيرمونطيقيا التأويل[5] فهناك مقاربات لغوية ومقاربات تفسيرية أو سياقية أو موضوعية وهذا ما تحدده طبيعة الدراسة . لما كان علم الكلام هو علم أصول الدين وهو الأصل الذي تبنى عليه الفروع وكل فرقة من فرق المسلمين لها مقالات كلامية خاصة بها الا أن

---

(١) شرح ديوان الحماسة ، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتَوفّى ٤٢١ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م):ص ١١.

(٢) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي(المتَوفّى ٥١٢ هـ)الناشر:الرباط – مكتبة المعارف(ط١٤٠١،١- ١٩٨٠م)،ص:٤٨٩.

(٣) ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة،محمد بن أبي بكر المخزومي أبو عبد الله بدر الدين الدماميني(المتَوفّى ٨٢٧ هـ)الناشر: الناشر: مكتبة الخانجي(ط٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م)ص: ١٦٣-١٨٠.

(٤) مجلة تطوير العلوم الاجتماعية،جامعة الجلفا الجزائر:العدد(٣)لسنة ٢٠١٧:ص٢٠٢.

(٥) ينظر تأويلات وتفكيكيات ،محمد شوقي الزين ، الناشر:دار ضفاف-بيروت(ط١، ٢٠١٥م)ص: ٧٨.

بعض هذه المقالات لا تمثل الدين بعينها وإنما هي قراءة بشرية للدين وفهم خاص لقارئ النص الديني، بيد ان هذه القراءات تتباين فيما بينها لتمثل بعد ذلك رأي مذهب معين على أساس هذا الرأي المستنبط قد يصل الامر الى حد القطيعة والتكفير مع المذهب الآخر إذ ان هذا الاستنباط لم يكن بصورة منهجية واضحة وطريقا مستقيما في الاستدلال ومن هنا وصف الإمام علي (عليه السلام) لهذا الامر قائلا:" ترد على أحدهم القضية في حكم من الاحكام، فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره، فيحكم فيها بخلاف قوله ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي أستقضاهم، فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه،أم نهاهم عنه فعصوه"[1]، فإذا ما قرأ هؤلاء النص على أساس منهجي وموضوعي بعيداً عن الميول والاتجاهات المذهبية التي أصولها في الحقيقة واحدة سوف يصلون الى المطلب الحقيقي لان الأصل هو واحد بين هذه الفرق والمذاهب، بيد ان بعض هذه الخلافات قد يكون لفظياً بالمرة، قال عبدالقاهر البغدادي(المتَوفّى : ٤٢٩هـ) :" وَقد علم كل ذِي عقل من أَصْحَاب المقالات المنسوبة الى أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَلَيْهِ السَّلَام لم يرد بِالفرقِ المذمومة التِي أهل النَّار فرق الفُقَهَاء الذين اخْتلفُوا فِي فروع الفِقْه مَعَ اتِّفَاقهم على أصول الدّين"[2] من هنا فأن المقولات الكلامية بين فرقتين اسلاميتين تمثل الجناحان الرئيسان للفكر الإسلامي، الا وهي الإمامية التي مصدر التلقي لديهم العقل والكتاب وسنة النبي وأهل بيته عليهم السلام وفرقة الأشاعرة التي مصدر التلقي لديهم أيضا العقل والكتاب وسنة النبي(صلى الله عليه واله) واصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان، فهنا يمكن ان تكون المقاربة بينهما على أساس تشخيص الرافد المشترك بينهما وعرض المسائل الكلامية وبيان القرب في القول بها وذلك بالابتعاد عما يكون مدعاة للفرقة أو عدم وضوح المسالة بصورة جلية لتفهم من الآخر على أساس استنباط هذه المسالة يقع في باب الاستدلال المنطقي الصائب وعلى مقدمات علمية، ومن خلال فهمنا لما قبل في التعاريف الآنفة يمكن ان نعبر عن معنى المقاربة الكلامية عند أهل الاصطلاح بالآتي:(هي الطريقة التي يتناول بها الباحث الموضوع الكلامي المُراد دراسته بين مدرستين اسلاميتين فيجد القرب بين

---

[1] شرح نهج البلاغة ، الشريف الرضي:١ / ٢٨٨.

[2] الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتَوفّى : ٤٢٩هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧: ص٨.

الموضوع المراد دراسته ، من خلال اعتماده على منهج علمي واضح يقدم من خلاله مقترحات تفسيرية واضحة بغية إيجاد تقارب نسبي مقبول بين تلك المدرستين من خلال ارجاع الموضوع الكلامي الى أصوله الإسلامية العامة)

ويمكن ان نحدد المنهج الذي تسير عليه المقاربة:

١- تحديد القضية أو المسالة المراد دراستها.
٢- معرفة النظرية حول الموضوع المراد دراسته سلفا والذي يفهم كليا أو جزئيا مع التصور الحاصل
٣- الاستدلال العلمي الصحيح في الطرح الكلامي.
٤- دراسة امكانية الانسجام والتعديل المطلوب من اجل تفعيل المقاربة.

فحينما نقوم بتحديد مسالة كلامية نقوم بتحديد الوحدة الموضوعية التي بحثت تلك المسالة عند المدرستين ومعرفة الفهم السابق لتلك المسالة على أصول المنهج الكلامي المعتمد لدى تلك المدرسة بعيدا عن الميول والاتجاهات في الطرح،بعد ذلك نحدد التقارب الكلامي بين المسالة على أساس الفهم والبيان والتفسير العلمي للمسألة.

المطلب الثاني:المقاربة في استعمال القرآن والسنة:

وردت مادة(قَرُب) في القرآن الكريم ستًا وتسعين مرة بصيغ متعددة هي:تقربا - تقربوا - تقربون - تقربوها - تقربوهن - يقربوا - قَرَّبا - قربناه - قربه - تُقربكم - ليقربونا - اقترب - اقتربت - اقترب - قربة - قربات - قريب - قريبا - القربى - أقرب - أقربهم الأقربون - الأقربين - المقربون - المقربين - مقربة - بقربان - قربانا، فالمصطلح غير دخيل على النص القرآني اما منهج المقاربة الذي يتبناه البحث فقد وجد ان هنا حرص من القرآن الكريم على تأصيل هذا المنهج العلمي ، إذ تبناه القرآن بين الاديان فضلا عن الدين الواحد، محاولا بذلك الوصول الى قاسم مشترك بينهم كما في قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أهل الكِتَابِ تَعَالوْاْ الى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الاَّ نَعْبُدَ الاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شيء﴾(ال عمران/٦٤)، فكان البعد العقائدي الذي ابرزه القرآن الكريم بين الاديان السماوية وجعله أساس في المقاربة بين الاديان هو أصل واحد مشترك الا وهو اصل التوحيد

إذ إن الاديان يمكن ان تتقارب مع بعضها في هذا الأصل والاعراض عن المسائل الجزئية التي من شانها الاختلاف والتباعد، بل ان القرآن ذهب الى اخص من ذلك إذ اشار الى الداخل الإسلامي وأوضح انه خير مصدر للقوة والعزة والكرامة هو الاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة التي من شأنها اضعاف المسلمين وتوهين امرهم ، قال تعالى﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾(ال عمران/١٠٣)،ان التأصيل للمقاربة بين الاتجاهات العقدية والفكرية تكون تحت مظلة قوله تعالى: ﴿ادْعُ الى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ﴾ (النحل/١٢٥) ، وجاءت السنة النبوية بوصفها الشارحة والموضحة للكتاب السماوي و المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم والمقصود هنا بالسنة ما جاء بالأثر عن النبي (محمد صلى الله عليه واله) وأهل بيته الطاهرين، إذ إن قولهم وفعلهم وتقريرهم حجة فقد وَرد في سيرتهم (عليهم السلام)[١]، حيث نجد في السنة المحكية عن النبي واله الكرام ما يدعو الى القرب من الآخر سواء في الفكر أو في السلوك الانساني ، وحيث ان الجميع متفق على مرجعية ائمة أهل البيت (عليهم السلام) العلمية لأنّهم اخذوا العلم عن آبائهم وبالتالي عن عليّ بن أبي طالب عن رسول الله (صلى الله عليه واله)، فقد أخذوا العلم عن أهل البيت مباشرة أو بصورة غير مباشرة ومن هؤلاء الاعلام أبو حنيفة(المتوفى١٥٠هـ) ومالك ابن انس(المتوفى ١٧٩هـ) وسفيان الثوري(المتوفى ١٦١ هـ) وغيرهم كثير،وكان أهل البيت بالمقابل يشجعون اتباعهم على تعميق مثل هذه العلاقات، وكانوا بأنفسهم يحضرون في مجالس من هم أقل منهم علماً وشأناً لكي يكونوا قدوة لاتباعهم في ازالة الحواجز والفواصل الجزئية، وعلى سبيل المثال كان الامام على بن الحسين (عليه السلام) يجالس قوما دوناً ويستمع الى حديثهم، حتى قيل له: انّك تجالس قوماً دوناً، فأجاب القائل وهو نافع بن جبير انّي اجالس من أنتفع بمجالسته في ديني[٢] ، وأخذ الإمام مالك بن أنس العلم عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) ولكّنه أخفى الحديث عنه في عهد الأمويين, فلم يرو عنه حتى ظهر أمر بني العباس, وكان لا يروي عنه حديثاً حتى يضمه الى

---

[١] ينظر: الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم ،: الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر :ص ١٢٢.

[٢]مناقب آل أبي طالب ،ابن شهرآشوب محمّد بن على المازندرانى (المتوفى٥٨٨ هـ) دار الأضواء، بيروت(ط١٤١٢هـ):٤/ ١٧٥.

آخر[١]، وكذلك كان الإمام أبو حنيفة(المتوفى١٥٠هـ) ، يرى وجوب حبّ وموالاة أهل البيت وكان يشهد لهم بالفضل والأعلمية وبإمامة المسلمين وكان يعترف بإمامة الإمام جعفر الصادق اعترافاً صريحاً, فحينما سُئلَ عن مسالة وقف المال للإمام, ومن هو المستحق أجاب: "يكون المستحق جعفر الصادق، لأنه هو الإمام الحقّ"[٢]،فقد ظهر جليا من سيرة الائمة عليهم السلام الحث على التقارب الفكري والمنهجي مع الاخر المختلف في الرأي في المباني الفكرية لمدرسة اهل البيت بل يوجد حث منهم على التقارب المجتمعي فقد روى زيد الشحام[٣] عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: " يا زيد خالقوا الناس بأخلاقهم، صلوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا، فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية رحم الله جعفرا ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه، وإذا تركتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية فعل الله بجعفر ما كان أسوء ما يؤدب أصحابه ".[٤] وهذا تصريح واضح من أحد أئمة اهل البيت (عليهم السلام) بالانصهار مع الجسد الإسلامي وان يكون اتباعهم في طليعة الامة وان يعكسوا اخلاق الائمة (عليهم السلام) ليكونوا زينا ولا يكونوا شيناً .

المطلب الثالث: الفخر الرازي سيرته ومؤلفاته:

أولا: ترجمة الفخر الرازي:

هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أصله من طبرستان، ومولده في الري واليها نسبه، ولد فيها عام وُلد عام ٥٤٣هـ [٥] ،أو سنة أربع وأربعين، وتوفّي في هراة (٦٠٦هـ) وحينما يصف ابن خلّكان يقول فيه : "فريد عصره، ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، وله التصانيف المفيدة في حقول عديدة، منها تفسير القرآن الكريم، جمع فيه كلّ غريب

---

[١] ربيع الأبرار ونصوص الأخيار،جار الله الزمخشري(المتَوفّى ٥٨٣ هـ)الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت (ط١، ١٤١٢ هـ ،):١٠٤/٢

[٢] تاريخ العلويين محمد امين غالب،الناشر:مطبعة الترقي،اللاذقية(تاريخ النشر،١٩٢٤): ص٢٠٠.

[٣] ( ) زيد الشحام يكنى أبا أسامة، ثقة، له كتاب أخبرنا به ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن الوليد وعدة من أصحابنا،ينظر: معجم رجال الحديث ، السيد ابوالقاسم الخوئي(المتوفى ١٤١٣هـ)الناشر:مؤسسة الامام الخوئي- لندن: ٨ / ٣٧٥

[٤] من لا يحضره الفقيه ،الشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه(المتوفى ٣٨١هـ) الناشر:جماعة المدرسين في الحوزة العلمية(سنة النشر١٩٨٤) : ١ / ٣٨٣.

[٥] وفيات الاعيان،ابن خلكان:٢٥٢/٤.

وغريبة، وهو كبير لكنّه لم يكمله، ثمّ ذكر تصانيفه و قال: وكل كتبه ممتعة، وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة، فإنّ الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدّمين الي أن قال : "و كان له في الوعظ اليد البيضاء، ويعظ باللسانين: العربي والعجمي، وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء، وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المذاهب والمقالات ويسالونه، وهو يجيب كلّ سائل بأحسن إجابة، وكان رجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية[1] وغيرهم الى مذهب أهل السنّة، وكان يلقب بهراة شيخ الإسلام"[2] ، وقد تخرج في المذهب على يد والده ضياء الدين عمر، وكان من تلامذة محي السنة ابي محمد البغوي(المتوفى٥١٦هـ)[3] ، وقرأ الحكمة على مجد الجيلي[4] في مراغة وتفقه على الكمال السمناني(المتوفى٤٤٤هـ)[5] ،ويقال انه حفظ - الشامل في علم الكلام - لإمام الحرمين الجويني(المتوفى ٤٧٨ هـ) [6]، نشأ الرازي و تررع في مدينة الري وكانت اجمع البلاد للمقالات والاختلافات في المذاهب على تضادها وكثرتها مما أهل الرازي ان يطلع بشغف على آراء هذه الفرق واصحاب هذه المقالات ويتقن صنعة الكلام في مناظرتهم و رد الشبهات التي كانوا يطرحونها، حتى قيل انهم وضعوا عليه من سقاه السم فمات ففرحوا بموته[7] يعد الرازي الشخصية المؤثرة في المشرق الأول في القرن السادس الهجري فقد عنى بالفلسفة عناية كبرى وحاول

---

[1] أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام وإنما عددناه من الصفاتية لأنه كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه،قال عبد القاهر البغدادي إن ابن كرام دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده. ومعم أنه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه (ينظر:الفرق بين الفرق،عبدالقاهر البغدادي: ص ١٣١)و(الملل والنحل محمد عبدالكريم الشهرستاني:١٠٨/١)

[2] وفيات الاعيان،ابن خلكان:٢٥٢/٤.

[3] هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، وكان يلقب بمحيّي السنة وبِرُكْنِ الدِّين، وكان فقيهاً ومحدثاً ومفسراً(ينظر: الأعلام، خيرالزركلي: ٢/٢٥٩).

[4] الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة المراغة من أعمال أذربيجان، إلى أن برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي ، وعليه تخرج وبصحبته انتفع، وكان إماماً في فنونه.(هذا ما وجدان عن الجيلي في كتاب – وفيات الاعيان –ابن خلكان:٢٩٦/٦) ولم نجد له ترجمة اخرى في كتب التراجم.

[5] هو أبو جعفر السمناني المكفوف ، هو أكبر أصحاب أبي بكر الباقلاني ، ومقدم الأشعرية في وقتنا، توفي أبو جعفر بالموصل سنة أربع وأربعين وأربعمائة وله ثلاث وثمانون سنة.(ينظر:سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة – ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م:٦٥٢/١٧)

[6] ينظر: طبقات الشافعية، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي ، الناشر: هجر للطباعة والنشر (ط٢، ١٤١٣هـ):٨٢/٨.

[7] ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤ هـ) الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا (ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م) :١٧٠/٢٢.

ان يوفق بينها وبين الدين [١] فقد تأثر بأبن سينا وكان شارحا للإشارات ، واستخدم الرازي في مؤلفاته الكلامية والفلسفية منهج التوفيق بين بين العقل والنقل في مواجهة القضايا التي تمس بل انه قد تخطى ابي حامد الغزالي في جمعه بين الكلام والفلسفة جمعا تاما حتى غدا الفصل بينهما امراً متعذر[٢] كان الرازي أشعري العقيدة، وقد أفصح عن توجهه العقدي في مؤلفاته، يقول: "وقد علم العالمون أنه ليس مذهبي، ولا مذهب أسلافي الا مذهب أهل السنة والجماعة، ويرد على من يطعن في عقيدته ومخالفته لمنهج أهل السنة والجماعة قائلا: " فإن الأعداء والحساد لا يزالون يطعنون فينا وفي ديننا مع ما بذلنا من الجد والاجتهاد في نصرة اعتقاد أهل السنة والجماعة. ويعتقدون أنني لست على مذهب أهل السنة والجماعة، ولم تزل تلامذتي وتلامذة والدي في سائر أطراف العالم يدعون الى دين الحق، والمذهب الحق، وقد أبطلوا جميع البدع"[٣] كانت له مناظرات مع العديد من الفرق الإسلامية وكان يقصدهم بنفسه في بعض الاحيان وكان ينتصر لعقيدة الأشاعرة في هذه المناظرات، بل انه كان يناظر غير المسلمين من الملاحدة والدهريين واصحاب الفلسفات اللادينية، حتى سجل ذلك بنفسه كمناظرته مع احد علماء النصارى، ومناظرته مع علماء الهند القائلين بعبادة الكواكب وتوسطها في تدبير العالم السفلي[٤] وانه ما يميز فكر الرازي هو المزج بين الكلام والفلسفة والحكمة ويسميها العلم الالهي، بل يعد رائد المتكلمين في ادخال الفلسفة ومباحثها في علم الكلام إنّ الرازي كان كثير النتاج الفكري وفي شتى المجالات نذكر قسماً من آثاره له صلة بالموضوع :

١- (أسماء الله الحسنى) ويسمى لوامع البينات.
٢- (مفاتيح الغيب) تفسير القرآن الكريم ويسمى بالتفسير الكبير أيضا وهو مشحون بالأبحاث العقلية والفلسفية الكلامية في مختلف الأبواب ويناضل فيه المعتزلة وينصر الأشاعرة ويرد فيه على سائر الطوائف

---

[١] ينظر: في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق،الدكتور ابراهيم مدكور، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه(١٩٤٧م):٥٤/٢.
[٢] ينظر: تاريخ الفلسفة الإسلامية ، الدكتور ماجد فخري،(الدار المتحدة للنشر):ص٢٤٨.
[٣] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ،الفخر الرازي، تحقيق الدكتور سامي النشار،الناشر: دار الكتب العلمية،بيروت(ط١، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م):ص٩٢.
[٤]ينظر، المطالب العالية،الفخر الرازي:٣٨٨/٧ و مفاتيح الغيب :٢٦٨/٨.

٣- (محصل أفكار المتقدّمين والمتأخّرين من العلماء والحكماء والمتكلّمين) وقد لخصّه المحقّق الطوسي وأسماه(تلخيص المحصل) ونقد منهجه في كثير من الموارد.

٤- (المباحث المشرقية) في جزأين جمع فيه آراء الحكماء ونتائج أقوالهم وأجاب عنهم.

٥- (شرح الإشارات) لابن سينا على نمط النقد والرد على الشيخ الرئيس، يقول المحقّق الطوسي في شرحه للإشارات: وقد شرحه فيمن شرحه الفاضل العلاّمة فخر الدين ملك المناظرين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي جزاه الله خيراً فجهد في تفسير ما خفي منه بأوضح تفسير واجتهد في تعبير ما التبس فيه بأحسن تعبير وسلك في تتبع ما قصد نحوه طريقة الاقتفاء وبلغ في التفتيش عمّا أودع فيه أقصى مدارج الاستقصاء الاّ أنّه قد بالغ في الرد علي صاحبه أثناء المقال وجاوز في نقض قواعده حدّ الاعتدال فهو بتلك المساعي لم يزده الاّ قدحاً ولذلك سمّي بعض الظرفاء شرحه جرحاً، ومن شرط الشارحين أن يبذلوا النصرة لما قد التزموا شرحه بقدر الاستطاعة وأن يذبّوا عمّا قد تكفلوا أيضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكونوا شارحين غير ناقضين ومفسرين غير معترضين[1]

٦- (الاشارة في علم الكلام) وضح فيه أهمية علم الكلام وأنه أشرف أنواع العلوم وأجلها على الإطلاق .

٧- كتاب الفرق فِي شرح أَحْوَال مَذَاهِب المُسلمين وَالمُشْرِكين وَهُوَ مُرَتّب على عشرَة أَبْوَاب.

٨- (المطالب العالية في العلم الالهي) وهو كتاب في علم الكلام وفيه خلاصة لإراء الرازي في علم الكلام.

---

[1] الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسي ، أبي علي بن سينا (المتوفى ٤٢٧ هـ)تحقيق : سليمان دنيا الناشر: دار المعارف – القاهرة(ط٣، ١٩٨٣):٢/١.

ثانيا: أهمية التفسير الكبير:

من اهم الكتب التي ألفها الرازي هو كتابه الشهير (التفسير الكبير) أو ما يسمى بمفاتيح الغيب قال الفخر الرازي في مطالبه العالية في سبب تسميته (بالتفسير الكبير)[١]:"أنواع الدلائل على أن اله العالم قادر حكيم مختار رحيم: اعلم أنه قد بالغنا في شرح هذا الباب في التفسير الكبير"[٢] وقد بين الرازي سبب تاليفه للتفسير الكبير قائلاً : "اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة (يقصد سورة الفاتحة)،الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة الاف مسالة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من أهل الجهل والغي والعناد ،وحملوا ذلك على ما الفوه من أنفسهم من التعليقات الفارغة عن المعاني ، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على أن ما ذكرناه أمر ممكن الحصول قريب الوصول"[٣] ويعد تفسير الرازي من أطول التفاسير التي وصلتنا، إذ تضمن التفسير الكثير من المباحث الكلامية والفلسفية والدينية واللغوية، وأنه قد سلك في تاليفه المنهج التحليلي المبني على طريقة التحليل التام والتفصيلي للنص القرآني، وما يتعلق به من مباحث أصولية وكلامية وفقهية ولغوية وبلاغية وكونية وطبية وغيرها كما حاول الرازي في تفسيره المقاربة بين الفلسفة والدين، والعرض لأقوال الفرق المخالفة وشبهاتهم بشكل منطقي وحيادي حتى عابوا عليه بإيراد الشبه الشديدة والتقصير في حلها وقد اتسم في تفسيره بكثرة الاستنباطات والاستطرادات ،حتى قيل عنه : "إنه جمع في كتابه في التفسير أشياء كثيرة طويلة لا حاجة لها في علم التفسير"[٤]، كما اتسم تفسير الرازي على تشعيب المسائل وتفريعها وتفتيتها وحصر أقسامها ويمكن ان نقول ان تفسير الرازي هو منظومة دينية متكاملة لأنه حاوي على العقيدة والشريعة وقد اسهب في المقالات الكلامية في هذا التفسير قال عنه ابن خلكان:"جمع فيه كل غريب وغريبة"[٥] والسبب في هذا التشعب والتطرق

---

[١] اذ ان للرازي تفسير آخر بعنوان (اسرار التنزيل وانوار التاويل) اسماه تفسير القرآن الصغير

[٢] المطالب العالية، الرازي،تحقيق أحمد حجازي السّقا، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان(ط١، ١٤٠٧ هـ) :٤ /٣٥٥.

[٣] التفسير الكبير،الفخر الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (الطبعة٣ ، ١٤٢٠ هـ):٣/١.

[٤] تفسير البحر المحيط ،أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت (ط١، ١٤٢٠ هـ): ٥١١/١.

[٥]وفيات الاعيان،ابن خلكان،٣٨١/٣

لباقي العلوم في هذا التفسير إذ كان يعتقد الرازي ان القرآن الكريم هو منبع العلوم واصلها وعبر عن ذلك قائلا:" ان القرآن اصل العلوم كلها"[1] وكان هذا الكلام في معرض الاجابة عن الذين قالوا انه اسهب في مباحث عقلية وعن الهيئة والنجوم وغيرها من العلوم، كان يرى الفخر الرازي ان المفسر يجب ان لا يكتفي بسرد الاقوال حينما يريد ان يفسر اية معينة بل يجب ان يرجح بين الاقوال ويكون له رأي تفسيري ويرى الرازي ان القرآن الكريم وآياته وحدة موضوعية متكاملة بأعتبار ان هناك صلة بين الآيات، ويتميز تفسير الرازي بأنه ترك الإسرائيليات والخرافات والأساطير التي لا طائل تحتها ولا جدوى من بيانها وما الى ذلك من مميزات عديدة"[2] حتى عده الذهبي مائدة كبرى حوت أطيب المآكل والمشارب وقطوف الثمرات يشبع ويروي بها أهل العلم ودارسوا القرآن وعلومه أفئدتهم وظمأهم من هذا التفسير[3]، من هنا يمكن ان نحدد منهج المفسر الرازي على انه منهج متعدد إذ فيه جنبة التفسير العلمي لانه يعتبر القرآن أساس كل العلوم وفيه جنبة صوفية اشارية وكذلك ذو نزعة واتجاه كلامي اشعري لانه يوجد في تفسيره الكثير من الرد على المعتزلة والإمامية إذ يتبنى عقيدة معينة ينتصر من خلال فهم الآية الى مذهبه الإعتقادي الا وهو المذهب الاشعري، الا أنه في بعض الاحيان يتوافق مع الإمامية وهذا ما سوف نعرضه في نهاية الفصل الاخير من هذه الدراسة .

المبحث الثاني/ في نشأة علم الكلام و تسميته وموضوعه والغاية منه ويتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول: نشأة علم الكلام:

جاء الاسلام وجاءت معه تعاليم العقيدة كحال أي دين سماوي، لأن العقيدة تعد أساس السلوك والعمل وتدور مسائل العقيدة حول المبدأ والمعاد، وقد اتسم القرآن الكريم في العديد من آياته بالتركيز على الذات الالهية وبعثة الأنبياء والمعاد، والحث على التفكر في خلق الله وعلى الرد على اباطيل الملحدين وهداية الضالين كل هذا تلقاه الذين كانوا في عصر الصدور بالفهم والمعرفة وسؤال النبي إذا ابهم عنهم

---

(1) التفسير الكبير،الفخر الرازي:١٣٤/٢.

(2) ينظر، مناهج المفسرين ، منيع بن عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتاب المصرى - القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت(١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م):ص١٢٠.

(3) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة(ط١،٢٠٠٠م) :٢٩٤/١.

شيء، الى ان لحق النبي (صلى الله عليه واله) ببارئه ظهرت على مسرح الحياة السياسية للمسلين مسالة الخلافة ومن هو الخليفة الذي يسوس المسلمين بعد وفاة نبيهم فكانت هذه أول بذور ظهور علم الكلام[١] ، بيد ان ابن خلدون في مقدمته أكد ان وجود المتشابه في القرآن الكريم كان سببا رئيسياً لنشأة علم الكلام ويرجع البحث في ذات الله وصفاته ورؤيته وكلامه من حيث كونه قديما ام محدثا سببا في نشوء هذا العلم[٢] ، ان علم الكلام منذ بواكيره الأولى جاء متصفا بالحيوية والواقعية فتصدى لما طرأ على المجتمع الإسلامي من مشكلات وحاول علاجها من خلال ارجاعها الى القرآن الكريم والسنة النبوية إذ يمكن ممن خلالها المساهمة في ترشيد الفكر الإسلامي ومن اهم الامثلة في معالجة علم الكلام لهذه المشكلات هي مسألة مشكلة (مرتكب الكبيرة) وهي وان كانت فقهية في جوهرها الا انها اتخذت بعدا سياسيا فقد ارتبطت أول ما ارتبطت بطرفي القتال في معركة الجمل وكلا الطرفين ذا منزلة كبيرة لدى المسلمين ولا بد احد الطرفين كان على غير صواب وانه أخطأ في سفك دماء المسلمين وبدأت التساؤلات ايهما كان على حق وايهما على الباطل [٣] و(مسألة القدر) التي أسس لها الامويين لبقاء سلطانهم على رقاب الناس إذ كان يشيع معاوية بين الناس في مجالسه:" انا وعلي قد احتكمنا الى الله فخذل الله عليا"[٤] وهذا بيان واضح من الحاكم الاموي للناس في تأصيله لمسالة القدر وغيرها من المسائل، من هنا واجه علم الكلام هذه المسالة وغيرها فكانت احد عوامل نضوج هذا العلم على المسرح العلمي محاولا بذلك ايجاد اجوبة لتساؤلات قد تكون فكرية خالصة أو نظريات تطرح من الحاكم للحفاظ على سلطانه في استمداد الشرعية الالهية وكبح من يقف بوجه هذه الشرعية، أضف الى العامل الخارجي الذي ادى الى بروز علم الكلام هو اتساع رقعة الفتوحات ودخول الاقوام في الدين الإسلامي فلم يستطع الاسلام تحرير هؤلاء من ترسباتهم الفكرية فنجم عن ذلك شيوع مناخ فكري ذي سجالات صاخبة غذتها فيما بعد مقولات المنطق والفلسفة

---

(١) مذاهب الاسلامين ،عبد الرحمن بدوي ،الناشر دار العلم للملأيين،بيروت،١٩٨٣م:٣٢/١

(٢) نقلا عن: تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام،محمد علي ابو ريان،الناشر دار المعرفة،الاسكندرية،١٩٩٦م:ص٢٢١.

(٣) ينظر،مدخل إلى علم الكلام،محمد صالح محمدالسيد:ص٧٥.

(٤) المنية والامل في شرح الملل والنحل،أحمد بن يحيى المرتضى الزيدى (المتوفى ٨٤٠ هـ)الناشر:(مؤسسة الكتاب الثقافيه، ١٩٨٨):ص٥

والتي بلغت أوجها في عصر المأمون العباسي[١] ، لقد كان التقاء الاسلام بالمسيحية واليهودية وغيرها من الديانات في تلك البلدان المفتوحة وما فرضه الله في قرآنه على المسلمين من الدعوة اليه بالحكمة والموعظة الحسنة سببا الى تبني حوار عقائدي مع هذه الديانات فقد اتسم الدين الإسلامي بروح سامية في التعامل مع الاخر و اشاعة المناخ الرحب الفكر الرحب في التعاطي مع المختلف معه ،اذ لا يوجد في ادبياته اكراه في الدين وتغليب عقيدة على عقيدة بالقوة والقهر[٢]

المطلب الثاني: تعريفات علم الكلام:

يُعدّ علم الكلام من العلوم الإسلامية الأصيلة الذي اسهم في اثراء الفكر الإسلامي العقدي كون ان هذا العلم مدار ابحاثه هو العقائد الايمانية إذ يقوم على تهذيب وتثبيت هذه العقائد والدفاع عنها ولذا كان أساساً لكثير من العلوم الفرعية كالفقه والاخلاق وعلم أصول الفقه وهناك عدة تعاريف لعلم الكلام ، يجب ان نعرف ما (العلم) في اللغة والاصطلاح، فقد ذكر ابن فارس في تعريف العلم:" (علم) العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره"[٣]، ويعرف العلم في الإصطلاح:" الإعتقاد الجازم المطابق للواقع"[٤]، اما الكلام في اللغة:" الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم"[٥]، والكلام في اصطلاح علماء الكلام عرف بعدة تعريفات منها ما عرفه سعدالدين التفتازاني(المتَوفّى : ٧٩٣ هـ): "علم الكلام هو العلم بالعقائد الدينية من الأدلة اليقينية"[٦] إذ يذهب في تعريفه الى ان علم الكلام هو الإعتقاد الجازم بالعقائد التي يجب ان يكون العلم بها من خلال الدليل لا من خلال التقليد، إذ ان وجوب النظر والاستدلال في معرفة الصانع لا يكون من خلال التقليد بل من خلال الدليل المفيد لليقين والاطمئنان العقلي ، الا أن عضدالدين الأيجي (المتَوفّى : ٧٥٦ هـ) بين في تعريفه لعلم الكلام على انه علم دفاعي خاص بالدين الإسلامي الذي جاء به الخاتم

---

(١) علم الكلام وبعض مشكلاته،ابو الوفا الغنيمي التفتازاني،الناشر ،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة:ص٢٤.

(٢) ينظر: الجانب الالهي التفكير الاسلامي،الدكتور محمد البهي، الناشر: دار احياء الكتب العربية- مصر(ط١ – ١٩٤٥):٢٦٤/١.

(٣) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس:١٠٢/٤ ، مادة(علم).

(٤) التعريفات ، الجرجاني :٦٧/١ .

(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس:١٣٥/٥.

(٦) شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتَوفّى : ٧٩٣ هـ) الناشر دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١(هـ – ١٩٨١ م):٣/١.

(صلى الله عليه واله) إذ يقوم على إثبات ما جاء به صاحب الرسالة من عقائد حقة والدفاع عنها، قال: "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبهة والمُراد بالعقائد ما يقصد به نفس الإعتقاد دون العمل والدينية المنسوبة الى دين محمد عليه السلام"[1] والى نفس ما ذهب اليه العضد الأيجي عرف المتكلم الإمامي عبدالرزاق اللاهيجي (المتَوفّى ١٠٧٢هـ)علم الكلام :"على انه صناعة نظرية يقتدر بها على إثبات العقائد الدينية"[2] فيما اضاف الفيلسوف الإسلامي أبو نصر الفارابي قيد الملكة في الدفاع عن تلك العقائد الدينية التي جاء بها صاحب الملة، إذ لا يمكن على من لا يمتلك القدرة على اتقان علم الكلام ان يسمى متكلما مدافعا عن العقيدة، لذا قال: " علم الكلام: صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الانسان على نصرة الآراء والأفعال المحمودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل من خالفها بالاقأويل"[3]، فيما عرفه العلامة الحلي (المتَوفّى ٧٢٦هـ) ،بقوله :"علم الكلام هو المتكفل بمعرفة المُجازي وكيفية آثاره وأفعاله وتكاليفه على الإجمال وذلك هو سبب السعادة الأبدية والخلاص عن الشقاء الأبدي ولا غاية أهم من هذه الغاية"[4] بيد ان الشريف الجرجاني في تعريف علم الكلام ذهب على انه علم يبحث عن الموجود بما هو موجود ولكن على قانون الاسلام الذي يفرضا مسبقا وجود واجب الوجود وبعد ذلكم يبحث عنت صفاته واحواله قال:" علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام"[5]، بينما عرفه المتكلم الإمامي المعروف ابن ميثم البحراني (المتَوفّى :٦٩٩ هـ) على ان علم الكلام هو العلم الذي يتكفل بإثبات أصول الدين الإسلامي وبيانه قال:"العلم المتكفل ببيان أصول الدين"[6]، من خلال التعاريفات الانفة الذكر التي أدلى بها علماء الكلام

---

(١) المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجي (المتَوفّى : ٧٥٦ هـ) ، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة ،الناشر، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ، (١٩٩٧) : ٢٤/١.

(٢) شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام ، عبدالرزاق اللاهيجيّ، (المتَوفّى ١٠٧٢هـ)،تحقيق:الشيخ علي اكبر زاده،الناشر، مكتبة الفارابي،ايران- طهران،(هـ١٤٠١): ٣/١.

(٣) احصاء العلوم ، محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي(المتَوفّى : ٣٣٩ هـ) ، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت
(الطبعة:الأولى/ ١٩٩٦ م) تقديم وشرح: د. علي بو ملحم:ص١٣٦.

(٤) نهآية المرام في علم الكلام،الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر الحلي ، (المتَوفّى ٧٢٦هـ) ،الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) الطبعة: الاولى ١٤١٩هـ، التحقيق: فاضل العرفان اشرأف: الشيخ جعفر السبحاني: ١٣/:١.

(٥) التعريفات ، الشريف الجرجاني : ص١٩٤.

(٦) قواعد المرام في علم الكلام ،كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ،(المتَوفّى :٦٩٩ هـ)الناشر، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ،تحقيق:السيد احمد الحسيني ،ط٢(١٤١١هـ):ص١٩.

يمكن للباحث صياغة رؤية جديدة فيما يخص تعريف علم الكلام، هو: (علم ينتمي للدراسات الدينيّة، من خلاله نستطيع ان نقرر معارف أصول الدين بالفلسفة العقلية، و النصوص الإسلامية، باتّباع مختلف المناهج العلمية ،نُثبت من خلاله عقيدة المؤمنين وندحض شبهات المبطلين) .

المطلب الثالث: فائدة علم الكلام:

ان لكل علم فائدة متوخاة من دراسته وهذه الفائدة التي تكون حافزا ودافعا لدراسة هذا العلم، والا كانت الدراسة عبثا إذا خلا العلم من الفائدة وعلم الكلام حاله كحال بقية العلوم له فائدة متوافقة مع غرضه ومتماشية مع هدفه، وتكمن فائدة علم الكلام من انها ذات بعدين، البعد الأول البعد الدنيوي، الذي تكمن فائدته في إثبات العقائد الدينية وتقوية الأيمان بالله تعالى ودفع الشبهات التي تنال من الدين، و البعد الآخر هو البعد الاخروي والذي يؤسس له علم الكلام، في ان صحة الإعتقاد والبصيرة الواضحة لدى الانسان تكون له نجاة يوم تزل الاقدام عن الصِراط ويمكن ايجاز فوائد علم الكلام بنقاط عدة منها:

١- إثبات العقائد الدينية وإقامة الأدلة والبراهين عليها من خلال توظيف مختلف أنواع الأدلة اليقينية المستوحاة من العقل والنقل للوصول الى ذروة اليقين.
٢- إرشاد المسترشدين بإيضاح المحجّة ، والزام المعاندين بإقامة الحجة[١].
٣- حفظ قواعد الدين من ان تزلزلها شبهات المبطلين والمنحرفين عقائديا على طول الخط الديني.
٤- - ردّ ودفع الإشكالات والشبهات المثارة تجاه المعتقدات الدينية والمذهبية بالحكمة والموعظة الحسنة.
٥- يعد علم الكلام الأصل والاساس للعلوم الشرعية وبذلك يكون هو الأصل وباقي العلوم هي الفروع، فعلم الفقه والتفسير وعلوم القرآن وأصول الفقه الإسلامي هو الاساس لها.

---

(١) بدآية المعرفة،حسن بن مكي العاملي، الناشر: النجف الاشرف، العراق : مكتبة دار المجتبى(ط١- ٢٠٠٩م):ص١٦

٦- ان المتكلم تكون له رؤية شاملة للدين والنظر اليه كونه منظومة معرفية متكاملة ومترابطة فيما بينها بذلك يقوم على اصلاح النية في الإعتقاد التي يرجى بها قبول العمل.

ان تصحيح نية الاعتقاد التي بها يرجى بها قبول الاعمال قال تعالى: ﴿اليْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر/١٠)، وبهذا يتضح ان علم الكلام هدفه وغايته الدفاع عن الدين بالحكمة والموعظة الحسنة وتثبيت عقائد الدين عن طريق ابراز المعالم الحقيقية للدين وابعاد العقائد المنحرفة التي تغير معنى الدين وتجعله قشر بلا لب، ان النظر العقلي الذي يتبناه علم الكلام لنصرة الدين ودفع شبهات الخصوم ما هو الا حث الشارع على ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَأواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأولِي الالبَابِ * الذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَأواتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(ال عمران/١٩١) قال النبي(صلى الله عليه واله) حينما نزلت هذه الاية"ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتدبرها"[١] فرتب الذم على عدم التفكر واعمال العقل قبل النقل في ملكوت السموات والارض والاستدلال على ذات الله وعظمة صنعه.

[١] بحار الانوار ، الشيخ محمد باقر المجلسي:٣٥٠/٦٦

المطلب الرابع:تسمية علم الكلام:

يدل اسم كل علم على ابعاد ذلك العلم والبعد العلمي الذي يهتم بدراسة مسائله فحينما نقول علم الطب يتبادر الذهن الى اجزاء جسم الانسان أو علم الفلك الذي يرسم صورة في إذهاننا عن الفلك الذي يدور حولنا وما فيه من المجرات والكواكب والنجوم، وهكذا باقي العلوم، الا ان علم الكلام له عدة تسميات كل تسمية القت الظروف التي رافقت ظهوره تسميات خاصة بها ولعل من ابرز هذه التسميات ما ذهب اليه ابو حنيفة النعمان إمام المذهب الحنفي(المتوفى١٥٠هـ)، حيث اسماه بالفقه الاكبر لان النظر في احكام الدين وعقائده كان يسمى فقها ثم خصت الإعتقادات بأسم الفقه الاكبر، فيما خصت الاحكام العملية بالفقه الاصغر[١]، كذلك اطلقوا عليه اسم (علم التوحيد) بمعنى العلم الذي يجعل قضية التوحيد هي المحور ومنها تنبثق سائر المعتقدات وهي تسمية الشيء بأشرف اجزائه وهذا ما حدا بالمتكلم المعروف ابومنصورالماتريدي(المتوفى٣٣٣ هـ) تاليف كتاباً في علم الإعتقاد اسماه (علم التوحيد) وتسميته بعلم التوحيد هو التسمية المفضلة لدى الشيخ محمد عبده حيث جاء مؤلفه في علم الكلام (برسالة التوحيد)وكذا يسميه بعلم الذات والصفات، لأنه يبحث عن ذات الله وصفاته[٢]، ويرى مصطفى عبدالرزاق ان"تسمية علم الكلام جاءت من كون الكلام ضد السكوت ،والمتكلمون كانوا يقولون حيث ينبغي الصمت اقتداء منهم بالصحابة والتابعين الذين سكتوا عن المسائل الإعتقادية لا يخوضون فيها"[٣]، ويسمى أيضا (علم النظر والاستدلال) لاعتماده على الحجج العقلية والنقلية فيما الجأ البعض التسمية ب(علم الكلام) الى اقدم مسالة كلامية بحثت في هذا العلم الا وهي مسالة كلام الله وهل هو قديم أو مخلوق، فيما ذهب اخرون الى ان ما يميز المتكلم هو قدرته على على ايراد الحجج والوصول الى اليقين في ابراز الدليل على الغير والتسلح بالمعقول والمنقول فسمي بعلم الكلام، قال سعدالدين التفتازاني:"سُمِّي علم الكلام كلاماً، لأنّ مباحثه كانت مصدّرة بقولهم كلام في كذا وكذا، ولأنّ أشهر الاختلافات فيه كانت مسالة كلام الله تعالى انّه قديم أو

---

(١) تاريخ الفلسفة الاسلامية، ت .ج. دي بور، ترجمة: د.محمد عبدالهادي أبو ريدة،الناشر،دار النهضة العربية للطباعة،بيروت-لبنان(لاتوجد سنة الطبع): ص٤٨.

(٢) ينظر،مدخل إلى علم الكلام،محمد صالح محمدالسيد،الناشر،دار قباء،مصر-القاهرة(٢٠٠١):ص ٢٣.

(٣) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مصطفي عبد الرازق، الناشر:دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني (الطبعة،٢٠١١):ص٢٧٦.

حادث ولأنه يُورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات كالمنطق في الفلسفيات، ولأنه كثر فيه من الكلام مع المخالفين والردّ عليهم ما لم يكثر في غيره، ولأنه لقوة أدلّته صار كأنّه هو الكلام دون ما عداه كما يقال للأقوى من الكلامين هذا هو الكلام[1]، الا ان المتكلم الإمامي العلامة الحلي(المتَوفّى ٧٢٦هـ) يرى ان هناك عدة وجوه لتسمية علم الكلام بهذا الاسم:" ان الباحث في دلائل وجود الصانع تعالى وصفاته و أفعاله، سمي متكلم، وحيث ان هذا العلم أسبق من غيره في المرتبة، فالكلام فيه أسبق من الكلام في غيره، فكان أحقّ بهذا الاسم، بل ان المتكلّم فيه أكمل الأشخاص البشرية، فسمّي هذا بالكلام لظهور قوة التعقّل فيه,ومن جانب آخر انه يُوقف منه على مبادئ سائر العلوم، فالباحث عنه كالمتكلم في غيره، فكان اسمه بعلم الكلام أولى ومن جهة اخرى إنّ العارفين بالله تعالى يتميزون عن غيرهم من بين نوعهم، لما شاهدوه من ملكوت الله تعالى، وأحاطوا بما عرفوه من صفاته، فطالت السنتهم على غيرهم فكان علمهم أولى باسم الكلام"[2]، فيما رجح البعض التسمية بعلم الكلام لان المتقدمين كانوا يعنونون فصول مباحثهم بالكلام فيقولون :كلام في القدرة، كلام في التوحيد، كلام في العدل -الى غير ذلك -فلما كثر لفظ الكلام في بحثهم سمي علم الكلام[3]، هذا وقد ذهب الشيخ محمد مهدي شمس الدين الى التسمية الناشئة من المحور المهم الذي تدور حوله مسائل هذا العلم الا وهو الكتاب العزيز قال: "والذي اراه راجحا بتسمية هذا العلم بعلم الكلام ناشىء من المحور الذي يدور حوله وهو كلام الله تعالى المتمثل في القرآن الكريم بل السبب في نشوء هذا العلم اصلا هو الوقوف على الآيات المتشابهات في كتاب الله"[4]،وقد اطلق عليه البعض علم أصول الدين والمُراد بالدين هو مجموعة المفاهيم والأحكام والأخلاق التي تفرضها الشريعة على الإنسان وهي لا تخلو في الغالب من مشقّةٍ ومن ترك ملذّة والالتزام به لا بدّ أن يبتنى على حجّةٍ ودليلٍ قطعي وإنما سمي هذا العلم الذي نحن بصدده بعلم أصول الدين، لأنّ العلوم الدينيّة من الفقه والحديث

---

[1] ينظر،شرح المقاصد، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتَوفّى : ٧٩٣ هـ) الناشر دار المعارف-باكستان(١٤٠١ هـ):١٦٤/١.

[2] ينظر:نهآية المرام في علم الكلام،العلامة الحلي:٩/١.

[3] كشاف اصطلاحات العلوم، محمد بن علي الحنفي التهانوي (المتَوفّى : ١١٥٨هـ) تقديم وإشرأف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي ،الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت (ط١ - ١٩٩٦م): ٣١/١.

[4] دراسات في العقيدة الإسلامية،الشيخ محمد مهدي شمس الدين،الناشر: دار التعارف للمطبوعات، (ط٤، ١٩٩٣م): ص١٩.

والتفسير مبنيّةٌ عليه، لأنها متوقّفةٌ على صدق الرسول المتوقّف على ثبوتِ المرسِلِ وصفاته وامتناع القبيح عليه، وهذا العلم يبحث عن ذلك[1] وإذا امعنا النظر جيدا في كتاب نهج البلاغة المتضمن خطب ورسائل وحكم الإمام علي (عليه السلام) لوجدنا ان فيه من الابحاث الكلامية والفلسفة الالهية ما يكون فيها غنى للباحث في التعرف على اساسيات هذا العلم من هنا يمكننا القول انّ خطب الإمام وكلماته، كانت هي الأساس في التسمية وتدوين علم الكلام، فالمتكلّمون كانوا يستدلّون بكلام الإمام علي (عليه السلام) في كذا وكذا حتّى سمّى مجموع المسائل بعلم الكلام، ويعتبر المؤسس الأول لهذا العلم هو الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فإنّه أول من تكلّم بين الصحابة حول أسمائه سبحانه وصفاته وأفعاله بوجه بديع، وخطبه وكلماته أفضل شاهد على ذلك فقد سأله ذعلب اليماني[2] يوما والامام علي (عليه السلام) بين اصحاب رسول الله (صلى الله عليه) :" هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد مالا أرى! فقال: كيف تراه؟ قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته.[3]

المطلب الخامس: موضوع علم الكلام:

يمكننا القول ان منزلة كل علم تكون مرتبته وأهميته من شرفية موضوعه وان موضوع علم الكلام هو البحث عن الموجود بما هو موجود وما يثبت له من مسائل من الناحية النظرية وما يتفرع عنها من لوازم وإذا كان لا بد لكل علم من موضوع حتى لا تتداخل العلوم فيما بينها ،كانت الالوهية موضوعا لعلم الكلام وعليها مدار البحث، قال صاحب المقاصد :"موضوع علم الكلام هو المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية لما أنه يبحث عن أحوال الصانع من القدم والوحدة والقدرة

---

(1) ينظر ،بدآية المعرفة،حسن بن مكي العاملي، الناشر: النجف الاشرف، العراق : مكتبة دار المجتبى(ط1- ٢٠٠٩م) :ص٣١.

٢ ذعلب اليماني :هو من فضلاء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ذو لسان بليغ في الخطب شجاع القلب كان ذكياً، فهيماً، متفكراً في الأمور، روى كثير من الروايات عن أمير المؤمنين حتى قيل إنه من رجال الشيعة ومحدثيهم.(اعيان الشيعة،السيد محسن الامين- المتوفى ١٣٧١هـ - الناشر:دار التعارف للمطبوعات_ بيروت ١٤٠٣هـ):٦٧/٣.

(3) شرح نهج البلاغة ،ابن أبي الحديد:٦٤/١.

والإرادة وغيرها ، فمن الكلام يستمدّ غيره من العلوم الشرعية وهو لا يستمد من غيره أصلا، فهو رئيس العلوم الشرعية على الإطلاق"[١]، والعقائد الدينية التي يتخذها المتكلم قضايا مسلما بها يستدل عليها بأدلة العقل أهمها التوحيد والنبوة والمعاد والإمامة والعدل وتدور جميع هذه المسائل حول الله ، ذات وصفات وافعال، قال العضدالأيجي(المتَوفّى : ٧٥٦ هـ):"وقيل في موضوعه هو ذات الله تعالى إذ يبحث عن صفاته وافعاله في الدنيا كحدوث العالم وفي الآخرة كالحشر واحكامه فيها كبعث الرسل ونصب الإمام"[٢] ،ويمكن القول ان المعرفة الالهية وما انعقد عليه القلب من ايمان بالله تعالى كانت هي الاساس في موضوع علم الكلام، قال الشهرستاني(المتوفى:٥٤٨هـ): "من تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصوليا ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا فالأصول هو موضوع علم الكلام والفروع موضوع علم الفقه "[3] ويذهب الشهرستاني في هذا الكلام الى ان موضوع علم الكلام هوأصول الدين وهي الوحدانية والنبوةوالمعاد، ويرى ابن خلدون(المتوفى٨٠٨هـ) : "ان موضوع علم الكلام عند أهله إنما العقائد الايمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية فترفع البدع وتزول الشكوك والشبه عنها"[٤] ، فيما ذهب العلامة الحلي(المتَوفّى ٧٢٦هـ) :"الى إنّ الصانع تبارك وتعالى هو موضوع علم الكلام، وشأن العلم هو البحث عن عوارض الموضوع المسلّم وجوده، وعلى هذا يخرج إثبات الصانع تعالى عن مسائل علم الكلام نعم البحث عن صفاته ـ بعد ثبوت وجوده ـ وأفعاله، يعدُّ من مسائله، ويندرج في قوله وأفعاله و البحث عن النبوة العامة والخاصة، والإمامة، والمعاد، وما فيها من مباحث لها صلة بأفعاله سبحانه"[٥] ويبدو الباحث من خلال اقوال متكلمي علماء الاسلام ان موضوع علم الكلام هو العلم بالموجود بما هو موجود على قانون الاسلام ، لان القانون الإسلامي يُسلم أولا بثبوت الموجود بعد ذلك يبحث عن افعاله وصفاته بخلاف الفلسفة التي تستدل على إثبات الموجود من حيث انه

---

[١] شرح المقاصد في علم الكلام،التفتازاني:١٠/١.

[٢] المواقف،عضدالدين الأيجي:٥٣/١.

[3] الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (المتَوفّى : ٥٤٨هـ) تحقيق،احمد فهمي،الناشر: دار الكتب العلمية،(ط٤-١٩٩٢م): ١ / ٤١.

[٤] تاريخ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون (المتَوفّى : ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت (ط٢، ١٩٨٨ م): ١ / ٤٦٦.

[٥] ينظر،كشف المُراد في شرح تجريد الأعتقاد ، العلامة الحلي(المتَوفّى ٧٢٦هـ) ، تحقيق الشيخ حسن حسن زاده آملي، الناشر:مؤسسة النشر الاسلامي التابع لجماعة المدرسين،ايران-قم(بدون سنة الطبع): ٣/١.

غير موجود وبعد إثبات وجوده العقلي تثبت للموجود الاحوال والعوارض وما يمكن له من لوازم وما يتنزه عنها من اعراض وصفات، فعلم الكلام - بالنظر الى موضوعه - من أهم العلوم الضرورية للأمّة، لأنه المتكفّل لبيان ما على المكلّفين الالتزام به من الناحية الإعتقادية ، بينما علم الفقه يتكفّل بيان ما يجوز وما لا يجوز عليهم من الناحيةالعملية ، فان علم الكلام هو الميزان الحقيقي للاعتقاد الصحيح لان السائر على غير هدى لا يزيده سرعة السير الا بعدا، فقد وَرد عن الإمام الصادق (عليه السلام): " العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق، فلا تزيده سرعة السير الا بعدا" [1]، وكما ان استمرارية الشريعة ومواكبتها للحياة القيت على عاتق علم الفقه، كذا هو الحال في علم الكلام إذ به يحافظ على الأصول الإعتقادية من الزيغ والضلال والاهواء المبتدعة التي جرّت على الأُمة الإسلامية الويلات وقادتها الى التفكك العقائدي والاجتماعي واصبحوا فرق متناحرة فلا بد من تهذيب مسائل علم الكلام واعادة صياغتها للإمة الإسلامية وجعلها متوافقة مع متطلبات العصر، بيد انه إذا استوعب الفرد المسلم الأدلة والبراهين على المعتقدات الحقّة الصحيحة ، تمكّن من الدفاع عنها والإجابة عن الشبهات المطروحة حولها ، بل ودعوة الآخرين اليها بالقلم واللسان قال تعالى : ﴿ادْعُ الى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ﴾(النحل/١٢٥)، من هنا أولى علماء الاسلام وبجميع مذاهبهم ومشاربهم المعرفية عناية كبيرة بتدوين مباحث هذا العلم لما له من اثر مهم في تكوين العقل المسلم وما له من أهمية في تحصينه من الوقوع في الغي والضلال من هنا يمكن القول ان موضوع علم الكلام يقع في أهم ثلاث محاور رئيسة هي:(الالوهية ،النبوة، المعاد) وما يتفرع من هذه المحاور مقولات كلامية تشكل ايمان الفرد المسلم .

---

[1] بحار الانوار: الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (المتَوفّى ، ١١١١ هـ) الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت(٢٠٠٨م) :٢٤٤/٧٥ .

المبحث الثالث/ عقائد الإمامية والأشاعرة:

ويكون من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول:عوامل نشوء الفرق الإسلامية:

كثيرة هي العوامل التي ادت الى نشوء الفرق الإسلامية منذ ان رحل نبي هذه الامة والى يومنا الحاضر وتعد مسالة الخلافة أول مسالة اشتد فيها الخلاف بين المسلمين وظهرت بوادر الانشقاق وتشعبت اراؤهم فيها, بيد ان الحروب الداخلية في الجسد الإسلامي كان لها الاثر الواضح في ظهور بوادر التفرقة وتحويل الخلافات السياسية الى خلافات ذات جنبة عقائدية وفي بداية القرن الثاني الهجري بدأت بحوث المسلمين حول العقيدة تأخذ حلقات خاصة وتنشأ فيها اتجاهات واضحة المعالم يتبنى من خلال هذه الابحاث مذهبا عقديا خاصا بفرقة معينة بل ان هذه الابحاث العقدية تاخذ حيز التطبيق في بعض الاحيان من قبل الاتباع علما ان هذه الابحاث الكلامية التي تتبناها الفرق هي اجتهادات قائمة على التأويل الذي هو في حد ذاته تصديق لما جاء به النبي الخاتم(صلى الله عليه واله)[1] ،لقد ادى تشظي الفرق الإسلامية الى ظهور مصنفات في هذا المجال اي الفرق والمذاهب وعلى المستوى العلمي، لا يعدّ ظهور هذه المصنفات مؤشراً خطيراً في الحياة الإسلامية، فإنه من الطبيعي جداً أن يعمد رجال الفكر الإسلامي على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم الى رسم المبادئ العامة لهذه المذاهب والفرق، والدفاع عن بعضها وتسجيل الملاحظات على الآخر منها وهو أمر طبيعي اذا كان ضمن نطاق البحث العلمي وعدم الانحياز لفرقة دون اخرى، لكن الخطورة من الاتجاه الذي اتخذه هذا العلم فيما اذا كان الغاء الاخر وتكفيره تحت ذريعة الفرقة الناجية المروي عن النبي(صلى الله عليه واله):" لتفترقنّ أمتي على ثلاث وسبعين، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار"[2] وللأسف الشديد فقد تلقاه محدثو الاسلام وعلماء المذاهب بالقبول من دون النظر الى اضطرابه والنظر في مضمونه ومحتواه الذي ادى فيما بعد ذلك الى اقصاء الاخر وتكفيره تحت ذريعة الفرقة الناجية[3]،يقول

---

(1) ينظر: الاسلام بين العلم والمدنية،الامام محمد عبده، الناشر: دار المدى للثقافة والنشر(ط١٩٩٣،١م):ص١٥٠.

(2) مسند أحمد،أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني:٣٤٨/٢٦.

(3) ينظر: بحوث في الملل والنحل، جعفرالسبحاني:١/ ٢٦.

الشهرستاني (المتوفى٥٤٨هـ) في هذا الصدد:" والمسلمون على ثلاث وسبعين فرقة. والناجية أبداً من الفرق واحدة، إذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة، ولا يجوز أن تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع التقابل، الاّ وأن تقتسما الصدق والكذب. فيكون الحق في إحداهما دون الأخرى، ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في أصول المعقولات بأنهما محقان صادقان،وإذا كان الحق في مسالة عقلية واحداً، فالحق في جميع المسائل يجب أن يكون مع فرقة واحدة"[1]ولسنا هنا بصدد تصويب فرقة دون اخرى ولكن هذا مجمل القول في نشوء الفرق والفكر السائد ازاء تعدد الفرق وسوف نعرض بإيجاز فيما يخص محور البحث الا وهم الإمامية والأشاعرة والاشارة الى اهم مقالاتهم الكلامية .

المطلب الثاني: الإمامية وأهم عقائدهم:

تُعد الإمامية من أهم الفرق الكلامية في العالم الإسلامي وهم القائلون بإمامة الائمة الاثناعشر من ال الرسول (صلى الله عليه واله)[2] لقد أشار اكثر من مؤرخ ان التشيع ولد في زمن النبي صلى الله عليه واله حيث كان عدد غير قليل من المهاجرين والانصار يعرفون بشيعة الإمام علي فكانوا هم الطليعة الاولى من الصحابة الذين اسسوا لعقيدة الامامية التي منشأها مولاة الامام علي والقول بامامته ومن بعده اولاده المعصومين (عليهم السلام)وسوف نخص بالذكر اهم المصادر التي ذكرت ذلك:

---

(١) الملل والنحل،محمد عبد الكريم الشهرستاني:١١/١.

(2) ١- أميرُ المؤمنين عليٌّ بنُ أبي طالب (المولود قبل البعثة بعشر سنوات والمستشهَد عام ٤٠ هجري) والمدفون في النجف الأشرف.
٢ -الإمام الحسَنُ بن علي (المجتبى) (الولادة٣ - الوفاة ٥٠ هـ) المدفونُ في البقيع بالمدينة.
٣ -الإمام الحسين بن علي سيدُ الشهداء (الولادة ٤ - الاستشهاد٦١) المدفون في كربلاء.
٤ -الإمام عليُّ بن الحسينُ بن علي زينُ العابدين (الولادة ٣٨- الوفاة٩٤) المدفون في البقيع.
٥ -الإمام محمدُ بن علي باقرُ العلوم (الولادة ٥٧ - الوفاة ١١٤) المدفون في البقيع.
٦ -الإمام جعفرُ بن محمد الصادقُ (الولادة ٨٣- الوفاة ١٤٨) المدفونُ في البقيع.
٧ -الإمام موسى بنُ جعفر الكاظمُ (الولادة١٢٨-الوفاة ١٨٣) المدفونُ في الكاظمية قرب بغداد.
٨ -الإمام عليُّ بن موسى الرضا (الولادة ١٤٨- الوفاة٢٠٣) المدفونُ في خراسان بإيران.
٩ -الإمام محمدُ بن علي الجوادُ (الولادة ١٩٥- الوفاة ٢٢٠) المدفونُ في الكاظمية.[2]
١٠ -الإمام عليُّ بن محمد الهادي (الولادة ٢١٢- غيبته٢٥٤ هـ) المدفونُ في سامراء بشمال بغداد.
١١ -الإمام الحسنُ بنُ علي العسكريُ (٢٣٣- ٢٦٠ ه. ق) المدفونُ في سامراء[2].
١٢- الإمام محمدُ بنُ الحسن المعروف بالمهديّ، والحجة- عجَّل اللَّه فرجَه الشريف- وهو الإمام الثاني عشر، وهو حيٌّ حتّى يظهر بأمر الله).

١- اخرج ابن مردويه عن عائشة، قالت :"قلت يا رسول الله من أكرم الخلق على الله؟ قال:يا عائشة، أما تقرئين إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحاتِ أولئِكَ هُمْ خَيْرُ البريَّة"[١]

٢- وذكر ابن حجر (المتَوفّى : ٩٧٤هـ) في الصواعق: قال : "الآية الحادية عشرة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالحٰاتِ أولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴾(البينة/٧) ، قال : أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس : أن هذه الآية لما نزلت قال (صلى الله عليه واله) لعلى (عليه السلام) : "هو أنت وشيعتك تأتى أنت وشيعتك يوم القيام راضين مرضيين ، ويأتي عدوك غضابا مقمحين ، قال : ومن عدوى قال : من تبرأ منك ولعنك"[٢]

٣- أخرج ابن عساكر (المتَوفّى : ٥٧١هـ)عن جابر بن عبدالله قال :كنّا عند النبي(صلى الله عليه واله) فأقبل علي فقال النبي (صلى الله عليه واله) :" والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة، فكان أصحاب النبي إذا أقبل علي قالوا :جاء خير البريّة"[٣] ، وعن إبراهيم بن مهاجر مولى ال شخبرة قال: حدثني زيد بن شراحيل الأنصاريّ كاتب علي(عليه السلام) ، قال: سمعت علياً يقول: "حدثني رسول الله (صلى الله عليه واله) وأنا مسنده الى صدري فقال: يا علي أما تسمع قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحَاتِ أولَئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ ﴾(البينة:٧) هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا اجتمعت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين"[٤]

٤- قال الهيثمي(المتَوفّى : ٨٠٧هـ) في مجمع الزوائده: "وعن عبد الله ابن أبي نجى قال: أن عليا أتى يوم النضير بذهب وفضة فقال: ابيضي واصفري وغري غيري غري أهل الشام غدا إذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على

---

[١] الدر المنثور في التفسير المأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتَوفّى : ٩١١هـ) تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي ،الناشر: دار الفكر – بيروت(٢٠٠٣م): ٦ / ٣٧٦.

[٢] الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزدقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (المتَوفّى : ٩٧٤هـ) المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان (ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م): ص٩٦.

[٣] تاريخ دمشق،ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتَوفّى : ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م):٤٢٤/٢.

[٤] شواهد التنزيل، القاضي المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله النيسابوري الحنفي الحسكاني(المتَوفّى : ٤٧٠هـ) ،تحقيق،الشيخ محمد باقر المحمودي (ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠ م): ٤٥٩/٢.

النـاس فـذكر ذلـك لـه فـإذن فـي النـاس فـدخلوا عليـه قـال: إن خليلـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال يـا علـي انـك سـتقدم علـى الله وشـيعتك راضـين مرضـيين ويقـدم عليه عدوك غضاب مقمحين ثم جمع يده الى عنقه يريهم الإقماح"[1]

٥- روى ابـن الأثير(المتَـوفّى : ٦٠٦هـ) فـي نهايتـه :"قـال النبـي (صـلى الله عليـه والـه)مخاطبـاً عليّـاً :يـا علـي إنّـك سـتقدم علـى الله أنـت وشـيعتك راضـين مرضـيّين، ويقـدم عليـه عـدوُّك غضـابا مقمحـين، ثـم جمـع يـده الـى عنقـه يـريهم كيف الإقماح .قال ابن الأثير :الإقماح :رفع الرأس وغض البصر"[2]

٦- روى الزمخشـري (المتَـوفّى ٥٨٣ هـ)في ربيعـه :انّ رسـول الله(صـلى الله عليـه والـه) قـال :"يـا علـي إذا كـان يـوم القيامـة أخـذت بحجـزة الله تعـالى، وأخـذت أنـت بحجزتـي، وأخـذ ولـدك بحجزتـك، وأخـذ شـيعة ولـدك بحجـزهم، فتـرى أين يؤمر بنا"[3]

٧- روى أحمـد ابـن حنبـل (المتـوفى ٢٤١ هـ) فـي المناقـب :انّـه (صـلى الله عليـه الـه) قـال لعلـي :"أمـا ترضـى أنّـك معـي فـي الجنّـة والحسـن والحسـين وذرّيتنـا خلـف ظهورنـا، وأزواجنـا خلـف ذرّيتنـا، وشـيعتنا عـن أيماننـا وشـمائلنا" و روى ايضـا سـليمان بـن أحمـد الطبرانـي (المتـوفى٢٦٠هـ)،انّه (صـلى الله عليـه الـه)قـال لعلـي :"أول أربعـة يـدخلون الجنّـة أنـا وأنـت والحسـن والحسـين وذرّيتنـا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرّياتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا "[4]

وبعـد رحيـل النبـي الاكرم(صـلى الله عليـه والـه) ظهـرت فرقـة الشـيعة بصـورة جليـة علـى سـاحة المسـرح الإسـلامي مطالبـة بنصـب الامـام الشـرعي، ذكـر المـؤرخ اليعقـوبي فـي تاريخـه ان هنـاك جماعـة غيـر قليلـة قـد تخلفـت عـن بيعـة الخليفـة الأول إذ كـان يعتقـد هـؤلاء ان الإمـام علي(عليـه السـلام) هـو الخليفـة الشـرعي للنبـي الاكـرم (صـلى الله عليـه والـه)، قـال: "ويعـد جماعـة مـن المتخلفين عـن بيعـة أبـي بكـر هـم النـواة الأولـى للتشـيع ومـن أشـهرهم سـلمان الفارسـي وأبـو ذر الغفـاري والمقـداد بـن الأسـود والعبـاس بـن

---

[1] مجمـع زوائـده ، أبـو الحسـن نـور الـدين علـي بـن أبـي بكـر الهيثمـي (المتَـوفّى : ٨٠٧هـ) المحقـق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م):١٣١/٩.

[2] النهايـة فـي غريـب الحـديث والأثر،مجـد الـدين أبوالسـعادات المبـارك بـن محمـد الجـزري ابـن الأثيـر (المتَـوفّى : ٦٠٦هـ) الناشـر: المكتبـة العلميـة – بيـروت(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) تحقيـق: طـاهر أحمـد الزاوى : ٤/ ١٠٦.

[3] ربيـع الأبـرار ونصـوص الأخيار،جـار الله الزمخشـري(المتَوفّى ٥٨٣ هـ)الناشر: مؤسسـة الأعلمـي، بيروت (ط١، ١٤١٢ هـ ،):١/ ٨٠٨.

[4] الصواعق المحرقة ،ابن حجرالهيثمي: ١٦١.

عبدالمطلب"[١]، وذكر أيضا هذا المعنى ابن خلدون في تاريخه قال :"إنّ الشيعة ظهرت لما توفي الرسول وكان أهل البيت يرون أنفسهم أحق بالأمر وأنّ الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش ولما كان جماعة من الصحابة يتشيعون لعليٍّ ويرون استحقاقه على غيره عدل به الى سواه"[٢] ، ويرى المستشرق جولدتسيهر(المتوفى١٣٤٠هـ):"إنّ التشيع نشأ بعد وفاة النبي(صلى الله عليه واله) وبالضبط بعد حادثة السقيفة"[٣]، وهذا ما حدا بالمتكلم الأشعري المعروف محمد بن عبدالكريم الشهرستاني(المتوفى:٥٤٨هـ)" : ان يقول:"الشيعة هم الذين شايعوا عليّاً على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصّا ووصيّةً"[٤]، فيما ذهب النوبختي الى ان ولادة التشيع كان في زمن النبي (صلى الله عليه واله) قال : إنّ أول فرق الشيعة ، وهم فرقة عليّ بن أبي طالب ، المسمّون شيعة عليّ في زمان النبيّ وبعده معروفون بأنقطاعهم اليه والقول بإمامته"[٥] ويمكن ان نقول ان التشيع كان ظهوره بداية الاسلام إذ ان الكثير من الصحابة كانوا يعرفون بشيعة الإمام علي(عليه السلام) فقد عاصر التشيع بدء الإسلام بوصفه جوهرا له، وأنه ظهر كحركة سياسية بعد أن نازع معاوية عليا على الإمارة وتدبير شؤون المسلمين ويتبين بعد ذلك أن تبلور الحركة السياسية تحت اسم الشيعة كان بعد قتل الحسين عليه السلام مباشرة وإن كانت الحركة سبقت الاصطلاح ،أن التشيع كان تكتلا إسلاميا ظهرت نزعته أيام النبي وتبلور اتجاهه السياسي بعد قتل عثمان واستقل الاصطلاح الدال عليه بعد قتل الحسين"[٦] ، من هنا يمكن القول ان التشيع ولد في زمن النبي صلى الله عليه وظهر جليا بعد وفاته حينما قال الأوائل من التشيع بضرورة الإمامة بالنص وتعتبر مسألة الإمامة من امهات المسائل الكلامية التي جرى فيها اللغط والاخذ والرد بين المسلمين وسالت من اجلها الدماء، وبعد ان اتسعت رقعة الاسلام ودخول الاقوام الأخرى في الاسلام وما كانوا يحملون من ارث ثقافي ومعرفي وتساؤلات عديدة

---

[١] تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي (المتَوفّى : ب ٢٩٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية (ط١، ١٤٢٢ هـ): ٢ / ١٠٤.

[٢] تاريخ ابن خلدون ،ابن خلدون، ٣ / ٣٦٤.

[٣] العقيدة والشريعة ،اجناس جولد تسيهر (المتَوفّى ١٩٢١م)ترجمة :محمد يوسف موسى،الناشر:المركز القومي للترجمة(٢٠١٣م): ص ١٧٤.

[٤] الملل والنحل،الشهرستاني:١٤٦/١.

[٥] فرق الشيعة، الشيخ الحسن بن موسى النوبختي (المتَوفّى ٣١٠هـ)النشر:دار الاضواء(١٩٨٤م):ص١٦.

[٦]ينظر، الصلة بين التصوف والتشيع، الدكتور كامل مصطفي الشيبي ،الناشر:مطبعة الزهراء،بغداد (١٩٦٣):ص ٢٣.

تخص العقيدة بشكل خاص والاسلام بشكل عام كان لا بد من الإجابة عليها، فضلا عن ضعف الدولة الاموية وبداية ولادة الدولة العباسية تبلورت افكار جديدة عن علم الكلام وظهر على المسرح الإسلامي عدد من متكلمي الاسلام عموما و متكلمي الإمامية خصوصا مستمدين معين علمهم من ائمتهم الاطهار وبرز غير واحد من تلامذة الائمة (عليهم السلام) كان لهم الأثر الكبير في بلورة علم الكلام وتهذيبه وبيان أصوله قال أبو الفرج ابن النديم (المتَوفّى ٤٣٨هـ) في كتاب " الفهرست" أول مَن تكلّم في مذهب الإمامية علي بن إسماعيل بن ميثم التمّار ، وميثم من أجلّة أصحاب (علي رضي الله عنه) ولعلي بن اسماعيل من الكتب : كتاب الإمامة ، وكتاب الاستحقاق[١]، و قيس الماصر كان معروفا بعلم الكلام ناظر رجلا متكلما من أهل الشام بحضرة الصادق (عليه السّلام) فغلب الشامي كما في حديث يونس الطويل في الكافي في باب الاضطرار الى الحجّة[٢] و الأحول أبو جعفر محمّد بن علي بن النعمان يعرف بمؤمن الطاق، قال ابن النديم : "كان متكلما حاذقا،[٣] و قال العلاّمة في الخلاصة[٤]: " كان كثير العلم حسن الخاطر، و نحوه، قال النجاشي ، كلّم الشامي المتكلم المقدم ذكره بحضرة الصادق (عليه السّلام) فظهر على الشامي، و قال الامام الصادق (عليه السّلام)في مدحه:"هم أحب الناس إلي أمواتا وأحياء"[٥] ، ومن الذين اتقنوا وتعلموا الكلام من معين الائمة الاطهار هو حمران بن أعين(المتوفى ١٣٠ه) أخو زرارة بن أعين(١٤٨هـ) ، تعلّم الكلام على يد الإمام زين العابدين (عليه السلام) وصحب الإمامين أبا جعفر الباقر، وأبا عبد الله الصادق (عليهما السلام) ولازمهما حتى صار من خواصّهما، وأخذ عنهم علماً جمّاً، وفقهاً كثيراً وله باع في الكلام والمناظرة، وكان مختصاً بمذهب أهل البيت - عليهم السلام - آخذاً بأقوالهم فكان يجلس مع أصحابه للمناظرة والمذاكرة بأمر من ال محمّد - صلّى الله عليه اله

---

(١)تأسيس الشيعة لفنون الإسلام،السيد حسن الصدر(المتَوفّى ١٣٥٤ هـ)،الناشر :دار الرائد العربي،بيروت- لبنان(٢٠٠٢م):٦٦/١

(٢)الأصول من الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني(المتَوفّى ٣٢٩هـ)الناشر:مؤسسة الاعلمي،بيروت- لبنان(٢٠٠٧م): ٢٢٤/١-٢٢٧ .

(٣) الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق المعروف بابن النديم (المتَوفّى : ٤٣٨هـ) المحقق: إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان (ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م):ص ٣٠٨.

(٤)خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، العلاّمة الحلّي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي(ط١،١٤١٧هـ):ص٢١٧.

(٥) رجال ابن داود، تقى الدين الحسن بن على بن داود الحلى (المتوفى ٧٠٧ هـ) منشورات المطبعة الحيدرية - النجف (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م):٢٠٩/١

- حتى إذا خلطوا به حديثاً آخر ردّهم اليه فإنْ أصرّوا على تركه قام عنهم وتركهم.[1] وهشام بن سالم الجوالقي[2] من شيوخ الشيعة في الكلام إذ اخذ الكلام على يد الإمام الباقر وابنه الصادق (عليهم السلام) ويونس بن يعقوب[3] كان ماهراً في علم الكلام ، قال له الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): "تجري بالكلام على الأثر فتصيب" وفضال بن الحسن بن فضال الكوفي المتكلّم المشهور ما ناظر أحداً من الخصوم الاّ قطعه"[4]،ولعل من ابرز متكلمي اصحاب الائمة عليهم السلام هو هشام بن الحكم(المتوفى١٧٩هـ)، وصفه الأئمة(عليهم السلام بقولهم)" رائد حقنا، وسائق قولنا، المؤيد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنا، ومن خالفه والحد فيه فقد عادانا والحد فينا"[5] كان هشام بن الحكم حاذق البصيرة ناظر كل أهل الفرق وأفحمهم ، ويعد اكبر شخصية شيعية في علم الكلام واخذ على عاتقه الدفاع عن الإسلام وعن مذهب أهل البيت، ومفنّداً الشبه المثارة من الزنادقة والفلاسفة وأصحاب الطبائع الثنوية وناقداً لآراء مختلف المذاهب والفِرق كالمعتزلة[6]

---

(١) ينظر، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق-عليه السلام- (ط١، ١٤١٨هـ) اشرأف، الشيخ جعفر السبحاني:٣٢٣/١.

(٢) هشام بن سالم الجواليقي، مولى بشر بن مروان، الفقيه أبو محمد، وقيل: أبو الحكم الكوفيّ، كان من سبي الجُوزجان. (... ـ كان حياً قبل ١٨٣ هـ) .- المصدر:موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق-عليه السلام-:٦٠٢/٢

(٣) يونس بن يعقوب ابن قيس البجليّ الدّهني، الفقيه أبو علي الجلاب، الكوفيّ، أُمّه منية بنت عمار بن أبي معاوية الدهني أُخت معاوية بن عمار ، يُروى أنّها كانت تدخل على الإمام الصادق - عليه السّلام-(... ـ بعد ١٨٣ ه)المصدر: موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق-عليه السلام-:٦٥٢/٢

(٤) تنقيح المقال، عبد الله المامقاني (المتَوفّى ١٣٥١ هـ) الناشر: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث(ط١، ١٤٢٣هـ):٢/ ٥:ترجمة رقم، ٩٤٤٢.

(٥) اختيار معرفة الرجال،الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتَوفّى ٤٦٠هـ) تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، الناشر:مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة(ط١، ١٤٢٧هـ) :ص٢٧٠.

(٦) هي فرقةٌ كلاميّةٌ ظهرت في أواخر العصر الأموي (بداية القرن الثاني الهجري) في البصرة وازدهرت في العصر العباسي. لعبت المعتزلة دورًا رئيسيًا على المستوى الديني والسياسي. غلبت على المعتزلة النزعةُ العقلية فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا بالفكر قبل السمع، ورفضوا الأحاديث، وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرعٌ بذلك، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل(المصدر: العقيدة والشريعة ،اجناس جولد تسيهر:ص١١٢)

والزيدية[1] والخوارج[2] وغيرهم، وصفه النديم (المتَوفّى : ٤٣٨هـ) بقوله: "هو من متكلّمي الشيعة، ممّن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب والنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب"[3]، وقد تتلمذ على يد هشام بن الحكم عدد من العلماء الذين هم بالأصل من اصحاب الائمة (عليهم السلام) منهم الفقيه المتكلّم يونس بن عبد الرحمن(المتَوفّى ٢٠٨هـ)، والمتكلّم علي بن منصور الكوفي البغدادي[4]، والفقيه المتكلّم محمد بن زياد(أبي عمير) الأزدي(المتَوفّى ٢١٧هـ)، ومن الاسر العلمية الشيعية الذي كان بعض رجالاتها في طليعة متكلمي الإمامية ومن مشاهير فلاسفة الاسلام هم ال نوبخت ، قال ابن النديم(المتَوفّى : ٤٣٨هـ) في الفهرست : "ال نوبخت معروفون بولاية علي وولده، إذ عرفت هذه الاسرة بولائها لأهل البيت(عليهم السلام) ومن من جملتهم: ابو سهل اسماعيل بن علي، و أبو اسحاق اسماعيل بن إسحاق، و ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق، و ابو محمد حسن بن حسين النوبختي، و غيرهم"[5]، وإذا ما اردنا ان نستعرض أهم عقائد الإمامية فنجد انها لا تختلف عن سائر الفرق الإسلامية في العقائد إذ انهم يستقون معارف عقيدتهم من القرآن الكريم نفسه ومن منأهل فيض كلمات رسول الاسلام والثقل الاصغر للقرآن[6] عترة النبي (صلى الله عليه واله) ومن أهم أصول الإمامية في الإعتقاد والتي تعد ثلاثة منها أصول الأيمان المتفق عليها بين جميع الاديان

---

[1] أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماما واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما.
وعن هذا جوز قوم منهم إمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على ذلك.-المصدر(الملل والنحل، محمدعبدالكريم الشهرستاني:١/١٥٥)

[2] نشأت هذه الفرقة بصفّين عند ما طلب معاوية التحكيم من عليّ (عليه السلام) ذكر للخوارج فرق كثيرة قاربت العشرين فرقة على حسب اختلافهم في الآراء وأهم فرقهم المشهورة هم الأزارقة وهم أتباع نافع بن الازرق وكان من اكبر فقهائهم وقد كفّر جميع المسلمين وقال إنه لا يحل لأحد من أصحابه أن يجيب أحدا من غيرهم إذا دعاهم إلى الصلاة ولا أن يأكلوا من ذبائحهم ولا ان يتزوّجوا منهم ولا يتوارث الخارجي وغيره وهم مثل كفّار العرب وعبدة الأوثان لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ودارهم دار حرب ويحلّ قتل أطفالهم ونسائهم ولا تحل التقية واستحل الغدر بمن خالفه- ينظر(عقائد الإمامية الإثني عشرية، السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي: ٣ / ١٩٦- ١٩٩)

[3] الفهرست،ابن النديم:٢٢٣.

[4] علي بن منصور، أبو الحسن: كوفي سكن بغداد، متكلم من أصحاب هشام، له كتب منها: كتاب التدبير في التوحيد والإمامة .-المصدر(معجم رجال الحديث،السيد ابوالقاسم الخوئي:١٣/٢٠١)

[5] ينظر: المحدث القمي، الكنى و الالقاب : ٣ / ٢٦٩.

[6] ينظر: حديث الثقلين سنده ودلالاته،رسالة ماجستير،اسعد حسين علي الشمري، الناشر:مؤسسة الإمام الجواد - عليه السلام-للفكر والثقافة(ط١،٢٠١٣م):ص٦٦.

السماوية فضلا عن المسلمين واثنان منها أصول المذهب هي: (التوحيد، النبوة ،المعاد) من اصول الدين و(العدل ،الامامة) من اصول المذهب.

المطلب الثالث: الأشاعرة واهم عقائدهم:

وهي من أهم واكبر المدارس الكلامية الإسلامية تنسب الى إمامها ومؤسسها ابي الحسن الأشعري المتَوفّى (٣٢٤هـ) من تلامذة ابي علي الجبائي أحد كبار شيوخ المعتزلة، وقد لازم المعتزلة طيلة اربعين عاما حتى صار بعد ذلك شيخاً من شيوخها ، ترعرع الأشعري مع الاعتزال ونشأ في ظلهم وكنفهم ثم قرر الانفصال عن استاذه وعن مدرسة الاعتزال بسبب بعض المسائل العقائدية ومن أهم تلك المسائل ،أن الله يجب ان لا يفعل الا الأصلح[١] ،ثم ان الأشعري غاب عن الناس خمسة عشر يوما وبعد ذلك خرج الى الجامع وصعد المنبر وقال:"معاشر الناس اني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لإني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق فأستهديت الله تبارك وتعالى فهداني الى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وكان قد خلع الثوب الذي عليه طالبا الرجوع الى كتاب الله وحده"[٢]، فقد شهد القرن الثالث الهجري نزاعات مذهبية بين المذاهب والاتجاهات الكلامية حتى بلغ ذروة هذا النزاع الكلامي بين المعتزلة والحنابلة وتفجر ما يسمى"بمحنة خلق القرآن" والتي بدأت بوادرها في عهد المأمون العباسي٢١٨هـ وانتهت في ايام الواثق العباسي بحدود٢٢٢هـ ،وقد لعبت السياسة دورا مهما في اذكاء هذا الخلاف الكلامي الذي كان يجب ان يبقى محصورا ضمن الأروقة العلمية ، وغالى المعتزلة بالتمسك بآرائهم العقلية وتمسك السلفيين الحنابلة بالجمود والانغلاق اكثر ادى بها الى مقاومة كل تحرر عقلي أو تأويل للمتشابهات في القرآن،فأضُطهد بذلك المعتزلة والصوفية[٣]،بل ان الحنابلة بالغوا في الغلو في القول في اثبات اتجاههم الكلامي في

---

[١] ينظر: وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (المتَوفّى : ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت(ط١٩٩٤،١م):٢٦٧/٤.

[٢] (تفسير الماتريدي) تأويلات أهل السنة ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتَوفّى : ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان (ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م):ص١٤٦.

[٣] ينظر:الكامل في التاريخ،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الملقب ابن الأثير (المتوفى ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان(ط١٩٩٧،١م):٥٥/٧.

القول بالتشبيه والتجسيم واصبح نفوذهم يهدد الامن والنظام ومحاربة من يعارضهم[١]،فجاء الأشعري ليوفق بين الاتجاه العقلي والاتجاه النقلي واختار خطاً ينزع الى الاعتدال والتوسط في مجال المعرفة بين الوحي والعقل وفي الالهيات بين التشبيه والتنزيه وفي الانسانيات بين الجبر والتفويض وعبر عن عقيدته بشكل واضح على ما ذكره العضد الأيجي(المتوفى ٧٥٦ هـ):"قولنا الذي نقول به وديننا الذي به ندين ، التمسك بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وما روي عن الصحابة والتابعيين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون ولما كان عليه أحمد ابن حنبل نظر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته متبعون ولمن خالف قوله مجانبون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابأن الله به الحق عند ظهور الضلال، الى ان يقول وان كلامه غير مخلوق وان اعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له، وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولأنه هدأهم كانوا مهتدين ونؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره، ونؤمن بأن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر في ليلة البدر الخ"[٢] استعرض الشيخ الأشعري آراءه ونظرياته حول المبدأ والمعاد ، وأسمائه سبحانه ، وصفاته وأفعاله ، وما يمت الى ذلك بصلة في كتاب (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) واستمد في إثباتها من الأدلة العقلية بوفرة ، وعززها بالأدلة النقلية استعرضه واحداً بعد واحد ، حينما نرى آراء الشيخ الأشعري حول التوحيد والاسماء والصفات نلاحظ انه يثبت ذلك بالأدلة العقلية ثم يعضدها بالأدلة النقلية وخصوصا فيما وَرد في كتابه الموسوم (باللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) ومن أهم عناوين بحوث الشيخ الأشعري هو استدلاله على وجوده سبحانه، وان البارئ لا يشبه المخلوقات، واستدلاله على وحدانية الصانع و إعادة الخلق المعدوم جائز، الله سبحانه ليس بجسم، و رؤية الله بالأبصار في الآخرة، كلامه سبحانه غير مخلوق و قديم وان كلام الله سبحانه هو الكلام النفسي، و إنكاره التحسين والتقبيح العقليّن (التعديل والتجوير)[٣] وقد نضج المذهب الأشعري على ثلة من العلماء الذين اخذوا على عاتقهم احياء منهج الشيخ ابوالحسن الأشعري

---

(١) ينظر:الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق،ابراهيم مدكور:١١٤/٢.

(٢) المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجي، تحقيق ، د.عبد الرحمن عميرة،الناشر: دار الجيل – بيروت(ط١، ١٩٩٧م) :٤٠٠/٤.

(٣) ينظر:اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري(المتَوفّى ٣٢٤ هـ)صححه وعلق عليه الدكتور حمودة غراتبة،الناشر:مطبعة مصر(ط١،١٩٥٥م) :١٣٦.

واقتفوا بذلك اثره فنضج وتكامل المذهب وتمخّضت الفكرة الأشعرية، ولولا هؤلاء لأفل نجمها بعد طلوعها بسرعة ومن ابرز هؤلاء:

١ ـ أبو بكر الباقلاني (المتوفى ٤٠٣ هـ)

٢ ـ أبو منصور عبد القاهر البغدادي (المتوفى ٤٢٩ هـ)

٣ ـ إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (المتوفى ٤٧٨ هـ)

٤ ـ حجة الإسلام الإمام الغزالي (المتوفى ٥٠٥ هـ)

٥ ـ محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى ٥٤٨ هـ)

٦- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي (المتوفى ٦٠٦ هـ)

٧ ـ أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم المعروف بسيف الدين الآمدي (المتوفى ٦٣١ هـ)

٨ ـ عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين الأيجي (المتوفى ٧٥٦ هـ)

٩- مسعود بن عمر بن عبد الله المعروف بسعد الدين التفتازاني (المتوفى ٧٩١ هـ)

١٠- السيد علي بن محمد بن علي الحسيني المعروف بالسيد الشريف شارح « المواقف » (المتوفى ٨١٦ هـ)

١١-علاء الدين علي بن محمد السمرقندي المعروف بالقوشجي شارح « التجريد » (المتوفى ٨٧٩ هـ)

بيد ان الجانب السياسي لعب دورا مهما في نجاح انتشار المذهب الاشعري فقد اعتنقه السلاجقة وأنشأوا له المدارس التي تدرس فيه أصول المذهب الاشعري وكانت على يد الوزير السلجوقي "نظام الملك"[1] وجهود امام الحرمين في نظامية

(١)نظام الملك (٤٠٨ ـ ٤٨٥ هـ) الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي، الملقب بقوام الدين، نظام الملك: وزير حازم عالي الهمة. أصله من نواحي طوس. تأدب بآداب العرب، وسمع الحديث الكثير، واشتغل بالاعمال السلطانية، فاتصل بالسلطان إلب أرسلان، فاستوزره، فأحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين. ومات إلب أرسلان فخلفه ولده ملك شاه، فصار الامر كله لنظام الملك، وليس للسلطان إلا التخت والصيد.(ينظر: الأعلام ، خير الدين الزركلي : ٢ / ٢٠٢)

نيسابور وابي حامد الغزالي في نظامية بغداد كما ايده الايوبيين في الشام ومصر وامتد الى الاندلس وشمال افريقيا على يد ابن تومرت*[1].

[1]ينظر: مدخل الى علم الكلام، د. محمد صالح محمد السيد:ص٢٧٣. * المهدي ابن تومرت (٤٨٥ - ٥٢٤ هـ) محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري، أبو عبد الله، الملقب بالمهدي، ويقال له مهدي الموحدين: صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن بن علي ملك المغرب، وواضع أسس الدولة المؤمنية الكومية. وهو من قبيلة (هرغة) من (المصامدة) من قبائل جبل السوس، بالمغرب الأقصى.(ينظر: الأعلام ، خير الدين الزركلي : ٦ / ٢٢٩)

الفصل الثاني: وجوه التقارب بين عقائد الامامية والاشاعرة.

المبحث الاول: في مباحث التوحيد.

المبحث الثاني: في النبوات.

المبحث الثالث: في المعاد.

الفصل الثاني: وجوه التقارب بين عقائد الامامية والاشاعرة:

في المسائل الكلامية قد تتفق اراء المدارس والاتجاهات فيما بينها وقد تتباين أيضا وهي في هذا الاتفاق والتباين ناتج من فهم الفرقة للمسالة الكلامية ومدى قربها وبعدها عن الدليل وفي منهج المقاربة العلمي ننقل النصوص الكلامية من دون نقصان أو زيادة وننقلها من كبار علماء المدرستين بعيد عن الميول والاتجاهات ومن دون محاكمة النص الكلامي لما قد يتسم به من القوة والضعف من ناحية الاستدلال وذلك في محاولة لإيجاد التقارب بين تلك النصوص والاتفاق في كيفية الاستدلال على المسالة الكلامية ويمكن بيان ذلك من خلال المباحث الاتية:

المبحث الأول: في مباحث التوحيد:

يُعد التوحيد من صفات الله تعالى وهو صفة سلبية تعني نفي الشريك وهو مقدم على الصفات الآخرى كونه الأصل الأول من أصول الدين ولهذا كان الاهتمام الديني منصبا على التوحيد إذ ان كمال المعرفة والقرب الالهي يتوقف على معرفة الانسان بخالقه ومعرفة صفاته واسمائه ،إذ ان الوصول الى السعادة العظمى والشرف الرفيع لا يتحقق الا في ضوء معرفة توحيدية خالصة غير مشوبة بالأهواء والاتجاهات الضالة، والمعرفة الحقة تكون في ضوء المعرفة الصحيحة ذات البصيرة الواضحة فقد وَرد في الحديث:"ليس الى الله طريق يسلك الا بالعلم"[1] و "العمل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا"[2]وقد سمي علم التوحيد بالعلم الاعلى أو الفلسفة الأولى[3] فالعلم الأول والفلسفة الأولى هو من اشرف العلوم لان شرف العلم بشرف موضوعه وغايته، لذا أولى كل من متكلمي مدرسة الإمامية والأشاعرة عناية فائقة اتجاه معرفة الصانع وأدلة وجوده وصفاته وأحواله وتجلياته في عالم الإمكان.

---

[1] مصباح الشريعة ، المنسوب إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، الناشر: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (ط٣، ١٤١٣هـ):ص١٤.

[2] اصول الاكافي،محمد بن يعقوب الكليني:٤٤/١.

[3] ينظر، بدآية الحكمة،محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: عباس علي الزارعي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم – ايران(ط١٤٠١٨،١هـ):ص٧.

المطلب الأول : في وجوب النظر:

يعيش الانسان ويرى ما حوله من عالم لا محدود ، ويدرك الاشياء المحدودة بحواسه الا ان هناك ما وراء المادة وما وراء المحسوس أو ما يصطلح عليه ما وراء الطبيعة شيء قد نادى به مجموعة كبيرة من رجالات الاصلاح والاخلاق الديني فدوا أنفسهم، من اجله وكانت دعوتهم له موحدة على طول مسار تاريخ الانسانية الا وهو (الله) فنداء الفطرة يستوجب المعرفة من أين وفي أين والى أين، فالتعرف على خالق الكون وصفاته وأفعاله امر يوجبه العقل والنقل وهذه المعرفة لا تحصل الاّ بالنظر، وما لا يحصل الواجب الاّ به فهو واجب، فالنظر في معرفة الله تعالى واجب عقلاً، وهو المطلوب[1] وإذا اتينا بأدلة الشرع على وجب النظر فهي من باب الاستئناس، إذ أجمعت الأمة على وجوب معرفة الباري تعالى، و استبان بالعقل أنه لا يتأتى الوصول الى اكتساب المعارف الا بالنظر، و ما لا يَتوصل الى الواجب الاّ به فهو واجب[2] ومن الأدلة العقلية على وجوب النظر:

١- لزوم شكر المنعم: لا يوجد ادنى شك ان الانسان تحيطه النعم منذ ان يولد الى اخريات حياته وهذا ما لا يمكن انكاره ،فمن الذي اجزل وانعم على الانسان فالعقل يحكم بمعرفة مفضي هذه النعم ولزوم شكر المنعم ولا يتحقق الشكر الا بمعرفته، اما كيفية شكر هذا المنعم فهذا لا يمكن معرفته الاعن طريق الأنبياء قال الخواجة نصيرالدين الطوسي (٥٩٧ ــ ٦٧٢ هـ) [3]:" و اما كيفيّة شكره فهو يتوقف على معرفة المنعم و ما يحب و ما يكره حتى يمكن السير وفق مراده، و ذلك لا يمكن الا بأن يعرفنا ذلك بواسطة أنبياء يصطفيهم لإبلاغ رسالته الى الناس"[4]، فيما ذهبت الأشاعرة الى ان شكر

---

[1] ينظر: شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام ،عبدالرزاق اللاهيجي: ٤ / ٢٥٧.

[2] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أول الأعتقاد، عبدالملك الجويني: ١ / ١٠.

[3] وهو أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، ويُلقب بالنصير الطوسي والخواجا نصير الدين، هو من أئمة الكلام في المذهب الشيعي، ومن البارزين في عصره في مدرسة الشيعة الاثني عشرية، فقد لحق بالعلماء الأوائل وحصّل علومهم، وله تصانيف في علم الكلام، وشرح الإشارات للعالم ابن سينا، كما كان وزيرًا لحاكم قلعة ألموت الإسماعيلي، ولهولاكو المغولي، وحضر واقعة بغداد، وقد برع في مختلف العلوم؛ كالطب، والفيزياء، والفلسفة، والأدب، والشعر.(ينظر: الشيخ نصير الدين الطوسي وسقوط بغداد ،السيد علي الحسيني الميلاني: ص٣٢)

[4] تجريد الأعتقاد ، الخواجة نصير الدين محمد بن حسن الطوسي(المتَوفّى ٦٧٢ هـ)،الناشر: دار المعرفة الجامعية، بيروت (ط١٩٩٦،١م):١ / ٢١٣.

المنعم واجب سمعا لا عقلا قال سيف الدين الآمدي(المتوفى ٦٣١ هـ)[١]:" مذهب أصحابنا وأهل السنة أن شكر المنعم واجب سمعا، لا عقلا"[٢]، النتيجة أن الإمامية والأشاعرة اتفقتا على وجوب شكر المنعم لكن الإمامية قالوا من العقل بمعنى ان العقل له ان يستقل بمعزل عن الشرع في وجوب شكر المنعم فيم ذهبت الأشاعرة الى ان لزوم شكر المنعم منحصر عن طريق الشرع لان العقل ليس له الاستقلال بذلك ووجه المقاربة في ذلك ان الشرع لا يتناقض مع العقل في المسلمات العقلية فيمكن القول ان الأشاعرة والإمامية اتفقتا على لزوم شكر المنعم لكن الاختلاف في الطريق الى الشكر .

٢- لزوم دفع الضرر: يحكم العقل الانساني بنداء الفطرة ان يدفع عن نفسه كل اذى وكل خوف مادي أو نفساني ويقبح على الانسان ان يترك نفسة فريسة العذاب فيما لو وجد مخلصا لها لتعيش بسعادة وطمأنينة ، فيرى الانسان ما حوله من الجماعات الانسانية الكثيرة التي تتخبطها هوى التيارات والافكار المحمودة والغير المحمودة وكل يدعي انه هو الحق، فمن العسير على العقل الانساني ان يدين بجميع الافكار التي ما حوله لان العقل يلزم الانسان بالتكليف بما لا يطاق، ان يبحث عن دليل مقنع يكون منجياً له من الخوف والالم النفساني من هنا يكون النظر واجباً، فما يؤمل زوال الخوف على نفسه وكل ما يؤمل زوال الخوف عن نفسه فهو واجب[٣] من هنا أوجب علماء الكلام النظر والاستدلال على معرفته سبحانه وتعالى بقولهم:" النظر والاستدلال المؤديان الى معرفة الله تعالى سبحانه واجبأن"[٤] والى نفس هذا المعنى ذهبت الإمامية بالقول في وجوب لزوم دفع الضرر على غير العالم

---

[١]سيف الدين الآمدي (٥٥١ - ٦٣١ ه) علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، أصولي، باحث. أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها، وتعلم في بغداد والشام. وانتقل إلى القاهرة، فدرس فيها واشتهر. وحسده بعض الفقهاء فتعصبوا فيها واشتهر. وحسده يبعض الفقهاء فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد القعيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة، فخرج مستخفيا إلى " حماة " ومنها إلى " دمشق " فتوفي بها.(ينظر:الاعلام، خير الدين الزركلي:٣٣٢/٤)

[٢] الإحكام في أصول الأحكام ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) المحقق: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت:٧٨/١.

[٣] ينظر:المعتمد في اصول الدين، ركن الدِّين محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي (ت ٥٣٦ هـ)تحقيق،مارتن مكدرمت،الناشر:دار الهدى – لندن(بدون سنة طبع):ص٧٩

[٤] الشامل في اصول الدين،إمام الحرمين الجويني،الناشر: الناشر: عالم الكتب - لبنان (ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م):ص١١٥.

بوجود الصانع:" دفع الضرر المحتمل سواء فرض الضرر عبارةً عن العذاب المحتمل، أو فقدان الثواب المحتمل أو فرض عبارةً عن أمر عرفانيّ هو الحجب عن الله تعالى أو فقد رضوانه أو فقد الالتذاذ بالنظر اليه بالمعنى المعقول من النظر اليه، قال الله تعالى :﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذ نَّاضِرَةٌ * الى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(القيامة/٢٢)"[1] اتضح ان الاستدلال واحد اتجاه مسالة لزوم دفع الضرر وهو الوجوب ازاء المكلف الذي لم يثبت عند ثبوت الصانع عند علماء المدرستين.

المطلب الثاني : أدلة اثبات الصانع:

يمكن القول أن مِن أوضح الواضحات وأجلى البديهيات هو وجود الصانع الموجد لعالم الإمكان فالطفل حينما يكبر ويشعر ويفكر فأول ما ينتابه من شعور هو لما يرى حوله ذلك لأن الله تعالى قد أوجد فيه قابلية التفكير وتبدأ لديه الاسئلة من أوجد العالم وكيف أوجده وهي اسئلة تكاد تكون بسيطة بالنسبة لقابلياته العقلية وحينما يتدرج وتتكامل تتلك القوى الذهنية ويؤمن بوجود الصانع يتطلع الى البراهين والأدلة التي استدل بها العلماء في هذا الباب و كثيرة هي البراهين الدالة على وجود الله تعالى كونه هو خالق هذا الكون وموجده ومخرجه من العدم الى الوجود وإذا اردنا ان نعرف الشيء نعرفه من اثاره فكلما اتسع العالم الذي حولنا اتسعت المعرفة بموجد هذا العالم وقدرته وعلمه وكماله في اتقان صنعه ومَن تدبر في آيات القرآن الكريم يجد فيها الحث على توجيه الانسان الى معرفة ما حوله قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السموات وَالأرض وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ التِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأرض لآيات لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة/١٦٤) هذا ولم يغفل ائمة مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) عن بيان لزوم المعرفة وكيفية اثباتها ورسم الطريق لذلك، قال الإمام الحسين (عليه السلام):" كيف يُستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج الى

[1] أصول الدين ، كاظم الحائري: ١ / ١٣.

دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك"[1] من هنا كانت هناك براهين عديدة للإستدلال على إثبات الصانع نأخذ الابرز منها:

١- بُرهان الحدوث:

من البراهين التي يستدل بها على وجود إثبات خالق الكون بُرهان الحدوث إذ ذهب المتكلمون الى انه إذا كان العالم حادث فلا بد له من محدثٍ فلو كان محدثا لزم التسلسل والدور وان كان قديما ثبت المطلوب، لان القديم يستلزم الوجوب، من هنا قالت الأشاعرة :"إذا ثبت ان العالم بجواهره واجسامه واعراضه حادث لابد له من محدث لان الحادث جائز الوجود، إذ لو لم يكن جائز الوجود لكان ممتنع الوجود أو واجب الوجوب"[2] إذ ان حدوث العالم يترتب عليه ثبوت الصانع والدليل ان العالم بجميع اجزائه محدث، لأنه اسم لكل موجود سوى الله تعالى سمى عالما لكونه علما على ثبوت الصانع[3]، وقال متكلموا الإمامية في حدوث العالم :"انّ العالم بمعنى ما سوى الواجب حادث للدلائل الدالة عليه فلا بدّ له من محدث غير حادث دفعا للدور والتسلسل والمحدث الغير الحادث يجب أن يكون واجبا. وإن لزم على هذه الطريقة عدم احتياج القديم وان كان ممكنا الى المؤثّر لقيام الدلالة الخارجية على امتناع وجود القديم الممكن"[4] ان سمة الاحتياج في عالم الامكان ضرروية لإن المحدث لا يفيض الغنى على غيره بل يبقى محتاج لموجده وجودا وعدماً . يقول الخواجه نصيرالدين الطوسي(المتَوفّى ٦٧٢ هـ)،:" وإذا ثبت كون ما سوى الواجب مُحدَثاً وكان احتياج كلّ محدَث الى مُحدِث يوجده ضرورياً، ثبت أنّ لجميع العالم من الأجسام والأعراض وما سواهما من الممكنات مُحدِث، وهوالمطلوب. "[5] و هناك أدلة عديدة من الكتاب والسنة على حدوث الكون قال تعالى:﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شيءا مَّذْكُورًا﴾(الانسان/١) ، ومن خطبة لأمير المؤمنين

---

[1] بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي: ٦٤ / ١٤٢.
[2] لباب الكلام، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتَوفّى : نحو ٥٤٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م):ص٦٥.
[3] ينظر: الاعتماد في الأعتقاد، ابو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتَوفّى : ٧١٠هـ) المحقق: أ. د. سائد بكداش الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار السراج (ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م):ص١٢٩.
[4] جامع الأفكار وناقد الأنظار، محمد مهدي بن أبي ذر النراقي(المتَوفّى ١٢٠٩ هـ) صححه،مجيد هادي زاده ،الناشر: مؤسسة انتشارات حكمت:١٣٧/١.
[5] قواعد العقائد،الخواجه نصير الدين الطوسي:٤٦/١.

لعلي (عليه السلام) أشار فيها الى بُرهان الحدوث قال:" الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدال على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده"[1] ووجه المقاربة بين الإمامية والأشاعرة في برهان الحدوث ان العالم بما يحتويه من اعراض وجواهر هو حادث وكل حادث لا بد له من محدث اظهره الى عالم الامكان ولا بد له من موجد العالم غير محدث لانه غني وفي هذا المورد أيضا نجد الاستدلال واحد عند كبار علماء الفرقتين بل واضح ان الاثنين قد نهلا من معين وصي النبي (صلى الله عليه واله) في ما يخص برهان الحدوث .

٢- برهان النظم:

أساس هذا البُرهان هو ملاحظة الطبيعة والاهتداء الى وجود الله تعالى عن طريق ملاحظة هذا النظام العالي الدقة الصادر من حكيم متقن، إذ ان هذا النظام ما يحكمه من قوانين تفوق كل علامات النبوغ في تصرفات اي عبقري في عالم الإمكان الوجودي فلا يوجد ادنى شك ان الصانع هو حكيم خبير والدلائل كثيرة والبراهين عديدة في ما حولنا وفي عالمنا تدل على هذا الشيء، ومن ابسط الامثلة التي من حولنا هو خلق البعوضة التي قال عنها تعالى في كتابه العزيز:﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ الاَّ الفَاسِقِينَ﴾(البقرة/٢٦)، والى هذا المعنى يقول إمام الموحدين وتلميذ سيد المرسلين الامام علي (عليه السلام) في خلق البعوضة:" وكيف لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها، وما كان من مراحها وسائمها ، وأصناف أسناخها وأجناسها ، ومتلبدة أممها وأكياسها على أحداث بعوضة ما قدرت على أحداثها، ولا عرفت كيف السبيل الى إيجادها. ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت، وعجزت قواها وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها. مذعنة بالضعف عن إفنائها"[2]، ولذلك كان واجبا على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع

---

[1] شرح نهج البلاغة ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد(المتَوفّى ٦٥٦هـ): الناشر: دار الكتاب العربي - دار الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع(ط١، ٢٠٠٧م): ١٣ / ٤٤.
[2] نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد: ٢ / ١٢٤.

الموجودات لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع والى هذا المعنى اشارت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ أولَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَأواتِ وَالأرض وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الأعراف/ ١٨٥)،فقد روي عن الصادق -عليه السلام- أنّه قال للمفضّل : "يا مفضّل أول العبر والأدلة على البارئ - جلّ قدسه - هيئة هذا العالم وتاليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه فإنّك إذا تأمّلت العالم بفكرك وميّزته بعقلك ، وجدته كالبيت المبنيّ المعدّ فيه جميع ما يحتاج اليه عباده.....، ففي هذا دلالة واضحة على أنّ العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملاءمة، وأنّ الخالق له واحد ، وهو الذي الفه ونظمه بعضا الى بعض جلّ قدسه ، وتعالى جدّه ، وكرم وجهه ، ولا اله غيره ، تعالى عمّا يقول الجاحدون ، وجلّ وعظم عمّا ينتحله الملحدون"[١] ، وفي هذا الشأن قال أحد متكلمي الإمامية: "إن الصانع المحكم صنعه على هذا النظام العجيب و النسق الغريب الذي تحير فيه العقول و يذعن له أولو المعقول و المنقول يجب أن يكون في غآية الكمال بالنظر الى كل كامل"[٢]، وفي تقرير بُرهان النظم يذهب الفخر الرازي الى أن الاستدلال بالخلق على الخالق لا يمكن وقوعه على نعت المماثلة، إنما يمكن وقوعه على نعت المخالفة، ، فإذن نستدل بحدوث هذه المحسوسات على قدم خالقها، وبكميتها وكيفيتها وشكلها على براءة خالقها عن الكمية وكيفيتها وشكلها على براءة خالقها عن الكمية والكيفية والشكل و أن الشيء الذي لا يمكن معرفته بحقيقته المخصوصة إنما يمكن معرفته بآثاره وأفعاله، فكلما كانت أفعاله أشرف وأعلى كان وقوف العقل على كمال ذلك الفاعل أكمل[٣]، يقول أحد مفسري الأشاعرة المعاصرين في تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السموات وَالأرض وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لأيات لِّأولِي الالبَابِ﴾(ال عمران/١٩٠): " إن في إيجاد السموات والأرض على هذا النحو البديع ، وما فيهما من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب وبحار وزروع وأشجار وفي إيجاد الليل والنهار على تلك الحالة المتعاقبة ، وفي اختلافهما طولا وقصرا في كل ذلك لأمارات واضحة ، وأدلة ساطعة ، لأصحاب العقول السليمة على وحدانية الله

---

[١] ميزان الحكمة ، محمد الريشهري،الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع(ط١، ١٤٢٢هـ) :٧٨٤/١.

[٢] حق اليقين في معرفة أصول الدين، المحقق السيد عبد الله شبر: ٦٥/١.

[٣] ينظر،التفسير الكبير،الفخر الرازي:٢٦٥/٢.

- تعالى - وعظيم قدرته ، وباهر حكمته"[1]، فتحصل ان الاستدلال على الصانع حسب برهان النظم هو المشاهدة الآفاقية حببها الشارع لنا في معرفة عظمة الصانع وايجاده لعالم الامكان وان كلا من متكلمي الفريقين قد نهلوا في ذلك من معين القرآن ومن تقرير الامام الصادق(عليه السلام) في وصيته للمفضل ابن عمر.

المطلب الثالث: صفات الصانع:

الصفة في اللغة:" الواو والصاد والفاء: أصل واحد هو تحلية الشيء، ووصفته أصفه وصفا. والصفة: الأمارة اللازمة للشيء كما يقال وزنته وزنا والزنة: قدر الشيء"[2]وتعرف الصفة في اصطلاح الحكماء:"هي الاسم الدال على بعض احوال الذات"[3] أو "هي الامارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف به"[4] ، يعد البحث في صفات الواجب تعالى من الابحاث المهمة التي أولى لها علماء الكلام الإسلامي عناية مهمة وقد قسموها الى عدة تقسيمات التقسيم الابرز لها هي الصفات الثبوتية والصفات السلبية وباقي التقسيمات تتفرع عن هذين التقسيمين:

أولا:الصفات الثبوتية:

المقصود من الصفات الثبوتية كل صفة حسنة يتصف بها الخالق منفيا عنه الحدود و النواقص كعلمه وقدرته وحياته وهي موجودة في ذات الله تعالى وقد أسماها الشيخ المظفر بصفات الجمال والكمال كالعلم، والقدرة، والغنى، والإرادة، والحياة هي كلّها عين ذاته، ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها الاّ وجود الذات[5]، فيما اطلقوا الأشاعرة على الصفات الثبوتية بالصفات المعنوية وهي ما دل

---

[1] التفسيرالوسيط، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،(الطبعة الاولى:١٩٩٧م): ٨٢٥/١.

[2] معجم مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا : ٦ /١١٥(مادة صفة)

[3] نهاية الحكمة،محمد حسين الطباطبائي،الناشر: مؤسسة النشرألاسلامي جماعة المدرسين،قم-ايران (ط١، ١٤٠٤هـ):ص ٢٤٣

[4] التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتَوفّى : ٨١٦هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان(ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م):١٣٣

[5] عقائد الامامية،الشيخ محمدرضا المظفر، قدم له حامد حفني داوود، الناشر: مكتبة الامين، النجف ،(تاريخ النشر: ١٩٦٨):ص٣٣

على معنى وجودي قائم بالذات كالحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر[١] وواضح من خلال التعريفين الاختلاف فقط في عنوان الصفات الثبوتية.

١- القدم:

القديم وهو الأول الذي لا أول لأوليته وغير مسبوق بالعدم لانه غني عن العلة لكون العلة تتعلق بالممكن والله تعالى واجب الوجوب، وقد عرف القديم في اللغة على انه:" ما مضى على وجوده زمان طويل، و يطلق في الفلسفة العربية على الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء، و يرادفه الأول"[٢]،قال ابن سينا: «يقال قديم للشيء اما بحسب ذاته، و اما بحسب الزمان، فالقديم بحسب الذات هو الذي ليس لذاته مبدأ هي به موجودة، و القديم بحسب الزمان هو الذي لا أول لزمانه»[٣] قالت الإمامية في صفة القديم:" الباري تعالى قديم، أزليّ، باق، أبديّ، لأنّه لو لم يكن وجوده بهذه الصّفات، لزم صحّة العدم عليه: إمّا قبل وجوده على تقدير أن لا يكون قديما ولا أزليّا، أو بعد وجوده على تقدير أن لا يكون أبديّا، وفي أثناء وجوده على تقدير أن لا يكون باقيا"[٤] وقالت الأشاعرة في صفة القديم:" فإن حد القديم هو الذي لا حد لوجوده، ولا آخر لدوامه، وحد المحدث: ما لم يكن ثم كان، فكما لم يجز أن تكون صفة القديم محدثة، فكذلك لا تكون صفة المحدث قديمة. وكيف تكون صفة المحدث قديمة، وهي عرض لا يستقل الا بحامل"[٥] ووجه المقاربة في القدم بين الإمامية والأشاعرة انه لايمكن ان تكون صفة القديم محدثة والا لزم من ذلك تعدد القدماء وهذا محال لانه يستلزم من ذلك وجود الشريك له تعالى وهذا محال.

٢- القدرة:

---

[١] ينظر: الصفات الإلهية ، محمد بن خليفة التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض،(الطبعة الاولى:٢٠٠٢م):ص٧٩

[٢] المعجم الفلسفي،جميل صليبا،الناشر دار الكتاب اللبناني: ٢ / ١٨٩.

[٣] النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهية، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن ابن سينا(المتوفى ٤٢٧ هـ) ،الناشر: مطبعة المحمودية،القاهرة الناشر محيي الدين صبري الكردي (١٩٣٦م):ص٣٥٥.

[٤] الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد الفاضل المقداد بن عبد الله السّيوريّ:ص٥٥

[٥] الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، مكتبة الأزهرية للتراث(ط٢،٢٠٠٠ م):١١٧/١.

القدرة لغة: هي الملك والغنى واليسار قال ابن منظور:"يقال قدر على الشيء أي يملكه فهو قادر وقوله:﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر/٥٥) أي قادر والقدرة الغنى واليسار"[١] والقُدرة في الاصطلاح :"تعني القدرة صحة الفعل ومقابله الترك"[٢] تُعد القدرة من صفات الله الثبوتية وضرورة من ضرورات توحيده لأنه تعالى قادر على كل الممكنات إذ الموجب للقدرة ذاته ونسبتها الى الكل على السواء والمصحح للمقدورية هو الإمكان المشترك بين الجميع[٣] فالقدرة تعني خلق الله وامر الله وابداع خلقه وتدبيره شؤون حاكميته قال الرازي:" له القدرة و السلطان و القهر و الخلق و الأمر و السموات مطويات بيمينه ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور لا تحصى مقدوراته و لا تتناهى معلوماته"[٤]، بل ذهب الآمدي الى ان القدرة صفة وجودية ازلية قائمة بذاته وهي عين ذاته ويجب أن يكون الباري تعالى قادرا بقدرة لضرورة ما أسلفناه من البيان وأوضحناه من البُرهان في مسالة العلم والإرادة ويجب أن تكون صفة وجودية قديمة أزلية قائمة بذات الرب تعالى متحدة لا كثرة فيها متعلقة بجميع المقدورات[٥]، فيما قال الإمامية الى ان القدرة هي نسبة قدرته أيضا تعالى الى جميع الممكنات يقول الشيخ المفيد(المتوفى ٤١٣ هـ):" الدليل على ذلك أن نسبة ذاته المقدسة الى جميع المقدورات على السوية لكونه مجردا ونسبتها في الاحتياج الى ذاتهِ المقدسة - لكونها ممكنة والإمكان علة الاحتياج - على السوية فأختصاص قُدرتهِ تعالى بمقدور دون مقدور ترجيح من غير مرجح وهو باطل فيكون قادرا على كل مقدور وهو المطلوب"[٦]، إنَّ المقصود من عموم قدرته سبحانه لدى متكلمي الإمامية والأشاعرة هو سعتها لكل شيء ممكن, بمعنى أنَّه تعالى قادر على خلق كل ما يكون ممكناً لذاته غير ممتنع كذلك, ومتعلقة بجميع الممكنات لا بممكن دون غيره ولقد تضافرت النصوص من الكتاب و السنة على سعة قدرته و إطلاقها والتي يلحظ منها ان هذه النصوص قد استمد الإمامية والأشاعرة على السواء

---

(١) لسان العرب ابن منظور:٥/ ٧٦ ،مادة (قدر).
(٢) الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة،صدر الدين الشيرازي:٣٠٧/٦.
(٣) ينظر:طوالع الانوار من مطالع الانظار، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتَوفّى : ٦٨٥ هـ) المحقق: عباس سليمان،الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة(ط١٤١١،١هـ،١٩٩١م):١٧/١.
(٤) الأربعين في اصول الدين'ابوحامد الغزالي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م):٦/١.
(٥) ينظر:غآية المرام في علم الكلام،سيف الدين الآمدي :٨٢.
(٦) ينظر:النكت الأعتقادية،الشيخ المفيد(المتوفى ٤١٣ هـ)، تحقيق- رضا المختاري،الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر،ط٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣):ص٢٢.

مقولاتهم منها نذكر منها:قوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾(الأحزاب/ ٢٧) و قوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾(الكهف/ ٤٥) و قوله سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأرض إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾(فاطر/ ٤٤) فالإحكامُ و الإتقان في الفعل آيتا العلم و علامتا القدرة. و إنَّا نرى في كلمات الإمام علي (عليه السَّلام) أنّه يستند في البرهنة على قدرته تعالى بروعة فعله و جمال صنعه سبحانه قال: (عليه السَّلام) " فَطَرَ الخلائِقَ بقُدْرَتِهِ ، و نَشَرَ الرِّياح برحمَتِه وَوَتَّدَ بالصُّخورِ مَيَدانَ أرضِه "[1]، و يقول (عليه السَّلام) : " و أَقامَ مِن شواهِدَ البَيّناتِ على لَطيف صَنْعَتِه و عَظيم قُدْرَتِه "[2]، ويُسئل الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) عن قدرة الله تعالى من قبل بعض الملاحدة فيجيب:" كَيْفَ احتَجَبَ عَنْكَ من أَراكَ قُدْرَتَهُ في نفسِك "[3]

٣- العلم:

إنّ هذا النظام البديع وما فيه من اتقان صنع ودقة في قوانينه التي تضبط هذا الكون الفسيح اللامتناهي يدل على ان صانعه عالم بكل اسراره الدقيقة والخفية ولا يعزب عن علمه مثقال حبة في السموات والأرض قال تعالى:﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأرض وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ الاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(يونس/٦١)، والى هذا المعنى ذهبت الإمامية الى ان الطريق الى إثبات كون الفاعل عالما احكام الفعل واتقانه سواء كان الفاعل قديما أو محدثا فان طريق الاستدلال لا يتغير بالقدم والحدوث، وإذا علمنا في الشاهد كون الفاعل عالما بصحة وقوع المحكم منه ثم علمنا الاحكام في فعل القديم تعالى اكثر من احكام افعالنا اعتقدنا كونه تعالى عالما[4] إذ ان الله المنزه عن الزمان والمكان وكل حد وقيد لا يحيط به شيء مِن الأشياء وهو محيط بها علما بمكامنها بل هو المحيط بكل ما يجري على مسرح الوجود وكل ما يقال عن علم الله تعالى مأخوذ من كلمات إمام

---

(١) نهج البلاغة ،الشريف الرضي،شرح صبحي الصالح: ١ / ١٤.
(٢) نهج البلاغة ،الشريف الرضي،صبحي الصالح:٢/٧٠.
(٣) اصول الكافي،أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني(المتوفى٣٢٩هـ) الناشر. دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان(ط١، ٢٠٠٥م) : ١/٧٥.
(٤) ينظر:التعليق في علم الكلام، الشيخ محمد بن الحسن المقرئ النيسابوري(المتَوفّى)تحقيق،محمود يزدي مطلق،الناشر:قسم الدراسات الفلسفية والكلامية للجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية،ايران – مشهد(ط١، ١٣٩٠ش):ص٢١.

الموحدين الإمام عليّ (عليه السلام) يقول : " إنَّ الله عزَّ وجلَّ أيَّن الأين فلا أيْنَ له ، وجَلَّ أَنْ يحويه مكان ، وهو في كل مكان ، بغير مُماسَّةٍ ، ولا مُجأورَةٍ . يحيط عِلْماً بما فيها ، ولا يخلو شيء منها من تدبيره "[1]، ومقالة الأشاعرة في علم الله تعالى هي : "أن الله تعالى عالم بجميع المعلومات الموجودات و المعدومات فإن الموجودات منقسمة الى قديم و حادث و القديم ذاته و صفاته و من علّم غيره فهو بذاته و صفاته أعلم فيجب ضرورة أن يكون بذاته عالما و صفاته إن ثبت أنه عالم بغيره و معلوم أنه عالم بغيره لأن ما يطلق عليه اسم الغير فهو صنعه المتقن و فعله المحكم المرتب و ذلك يدل على قدرته على ما سبق فإن من رأى خطوطا منظومة تصدر على الاتساق من كاتب ثم استراب في كونه عالما بصنعة الكتابة كان سفيها في استرابته فإذا قد ثبت أنه عالم بذاته وبغيره"[2] وإذا كانت صفة العلم صفة ازلية متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الاحاطة قال تعالى:﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(البقرة/٢٩) وقوله تعالى:﴿عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَال﴾(الرعد/٩) إذن يكون عالم بالضرورة ودليل ذلك يظهر في خلقه وفعله من الاتقان[3]. نرى ان هناك تقاربا واضحا في صفة العلم بين الإمامية والأشاعرة سواء كان لفظيا أو بالمعنى على صفة العلم إذ الكل استدل على انه الله عزوجل عالم بالأشياء قبل الايجاد وان اتقانه لصنعه وفعله المحكم في ابداع قدرته دل على كونه عالماً.

٤- الحياة:

وصف الله تعالى نفسه في الذكر الحكيم بالحياة التي لا موت فيها إذ يقول: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴾ (الفرقان/٥٨) ، وقد جاء لفظ (الحي) فيه إسماً له سبحانه خمس مرات . يقول جلّ وعلا : ﴿اللَّهُ لَا الٰهَ الا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾(البقرة/٢٥٥) وقال الإمام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) : " إنَّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيرُه ، نوراً لا ظلامَ فيه ، وصادقاً لا كذب فيه ، وعالماً لا جَهْل فيه ، وحيّاً لَا مَوْتَ فيه ، وكذلك هو اليوم وكذلك لا

---

[1] اللهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل،الشيخ جعفر السبحاني:١٢٠/١.
[2] ينظر:الاقتصاد في الأعتقاد،ابوحامد الغزالي:٦٤/١.
[3] ينظر:عقيدة أهل السنة،والجماعة،الدكتور علي جمعة،الناشر:دار المقطم للنشر والتوزيع(ط٥، ٢٠١١م):٧٢.

يزال أبداً "[١] وقال الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) : " إنَّ الله لا الٰه الا هو : كان حياً بلا كَيْف كان عزّ وجل اله حيّاً بلا حياة حادِثة بل هو حي لنفسه "[٢] وذهبت الأشاعرة في مقالة الحياة على انها من صفات الذات قالوا:" الحياة من صفات الذات وهي صفة حقيقية قائمة بالذات تقتضي صحة وجود الصفات من العلم والإرادة والقدرة ونحوها"[٣] وقالوا أيضا :" وفي صفة الحياة تمييز بين الواجب والممكن و التشبيه ، اشارة الى ما تقع به التفرقة بينه وبين خلقه ، بما يتصف به تعالى دون خلقه : فمن ذلك : أنه حي لا يموت لأن صفة الحياة الباقية مختصة به تعالى دون خلقه فإنهم يموتون ومنه أنه قيوم لا ينام إذ هو مختص بعدم النوم والسّنة دون خلقه فانهم ينامون"[٤] وقالت الإمامية في صفة الحي أنه تعالى حي لامتناع كون من يمكن أن يوصف بأنه قادر عالم غير حي ويفسرون الحياة بما من شأنه أن يوصف الموصوف به بالقدرة والعلم[٥] وبالملازمة العقلية إذا ثبت الله انه قادر وصانع وعالم وجب ان يكون حيا لأنه هو مفيض الحياة على الوجود وفاقد الشيء لا يعطيه قال ابي جعفر الطوسي: "وإذا ثبت كونه قادرا وجب ان يكون حيا موجودا ، لأن من المعلوم ان القادر لا يكون الا كذلك. فثبت انه تعالى قادر حي موجود"[٦] فتحصل ان حياته سبحانه كسائر صفاته الكمالية صفةٌ واجبةٌ لا يَتَطَرَّق اليها العدم ولا يَعرِض لها النفاد والانقطاع لأنَّ تطرق ذلك يضاد وجوبَها وضرورتَها ويناسب إمكانَها والمفروض خلافه وهذا هو عين ما قالت به الإمامية والأشاعرة.

٥- الارادة:

وهي صفة فعلية من صفات الباري جل وعلا الثبوتية الذاتية وهي منتزعة من مقام الفعل بيد اننا حينما نرى الفعل الخارجي نصفه بأن مراد الله تعالى وان ارادته تجلت بإيجاد ذلك الفعل، روى عاصم بن حميد عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال:"قلت لم

---

(١) التوحيد،الشيخ الصدوق:ص١٤١.
(٢) نفس المصدر،اعلاه:ص١٤٤
(٣) ضوء المعالي على منظومة بدء المعالي،نور الدين علي القاري (المتَوفّى ١٠١٤هـ)،الناشر:دار البيروني،دمشق(ط١،٢٠٠٧م):ص٢٩.
(٤) شرح العقيدة الطّحاويّة،ابن أبي العزّ الحنفي:١٢٠.
(٥)ينظر: رسالة قواعد العقائد،الخواجة نصير الدين الطوسي:٤٣.
(٦) الإقتصاد فيما يتعلّق بالأعتقاد،أبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي:٥٤.

يزل الله مريدا، قال :ان المريد لا يكون الا لمراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد"[1] وقد ذهبت الأشاعرة الى ان الإرادة والمشيئة صفة واحدة وتختلفان بلحاظ الاعتبار فقط والإرادة واحدة كسائر صفاته و أن فعله وارادته متلازمان فما أراد أن يفعل فعل وما فعله فقد اراده بخلاف المخلوق فانه يريد ما لا يفعل وقد يفعل ما لا يريده، فما ثمّ فعّال لما يريد الا الله وحده[2] وقد دلت الدلالة على أن الله تعالى خالق كل شيء حادث ولا يجوز أن يخلق ما لا يريده. وقد قال الله تعالى ﴿فَعَّال لِما يُرِيدُ﴾. وأيضا فانه لا يجوز أن يكون في سلطان الله تعالى ما لا يريده لأنه لو كان في سلطان الله عزوجل ما لا يريده لوجب أحد أمرين : اما إثبات سهو وغفلة أو إثبات ضعف وعجز ووهن وتقصير عن بلوغ ما يريده[3]، بيد ان الإمامية قالت ان ارادته هي التصميم على القيام بالعمل فهي بلا شك من صفاته الفعلية حيث تحدد وتتقيد بقيود بتحديات زمانية بلحاظ تعلقها بالامور الحادثة قل تعالى: ﴿ إنما أَمْرُهُ إذا أَرَادَ للشيء أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(يس/٨١)[4] و في إرادته سبحانه من حيث نسبتها اليه سبحانه عين ذاته جلّ وعز وأمّا من حيث إضافتها الى المُراد فإنّها محدثة الا أنّها ليست كإرادتنا مقدّمة على الفعل بل هي هناك نفس الفعل والإيجاد قال الامام موسى ابن جعفر الكاظم (عليه السلام): "الإرادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل وأمّا من الله عز وجل فإرادته أحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروّي ولا يهمّ ولا يتفكّر وهذه الصفات منفيّة عنه وهي من صفات الخلق فإرادة الله تعالى هي الفعل لا غير يقول له : "كن" فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر ، ولا كيف لذلك كما أنّه بلا كيف، قال الله عز وجل: ﴿إنما أَمْرُهُ إذا أَرادَ شيئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾"[5]، واضح من خلال رأي المدرستين ان ارادة الله تعالى هي احداثه في عالم الامكان وهو اصل قد اتفقا عليه .

---

[1] اصول الكافي،الشيخ محمد بن يعقوب الكليني:١/١١٠.
[2] ينظر:شرح العقيدة الطّحاويّة،ابن أبي العزّ الحنفي:١٣٢.
[3] ينظر:اللمع في الرّد على أهل الزّيغ والبدع،أبي الحسن الأشعري:٤٨.
[4] ينظر:دروس في العقيدة الاسلامية،الشيخ مصباح اليزدي:١/١٢٠.
[5] علم اليقين في أصول الدين ،محمّد بن المرتضى الفيض الكاشاني:١/١٠١.

٦- الكلام:

من المسائل التي نسبت الى الباري جل وعلا انه متكلم وقد شغلت هذه المسالة بال المتكلمين بل قيل ان السبب في تسمية علم الكلام بهذا الاسم هي مسالة الكلام الالهي وقد وصف الله تعالى نفسه على انه متكلم قال تعالى:﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾(النساء/١٦٤) فقد ذهبت الأشاعرة الى ان الله مُتَكَلم آمُر ناه وَاعد متوعد بِكَلَام أزلي قديم قَائِم بِذَاتِهِ لَا يشبه كَلَام الخلق فَلَيْسَ بِصَوْت يحدث من انسلال هَوَاء أو اصطكاك أجرام وَلَا بِحرف يَنْقَطِع بإطباق شفة[١]، وقالوا أيضا ان الأوامر والنواهي لا تتم الا بالكلام وان كلامه قديم مع قدم الله تعالى وان كلامه غير مخلوق إذ لوكان مخلوقا لزم من ذلك ان يكون الله تعالى محلا للحوادث، قال جمال الغزنوي الحنفي (المتوفى٥٩٣هـ):" وَله كَلَام لِأَن الأَمر وَالنَّهْي لَا يتم الا بالكلَام وَكَلَامه قديم لأنه لَو لم يكن قَدِيما لَكَانَ الله تعالى فِي الأَزَل متغيرا عَن الكَلَام تعالى الله عَن ذَلِك وَكَلَامه غير مَخْلُوق لأنه لَو كَانَ مخلوقا لَكَانَ الله تعالى عَن ذَلِك وَكَلَامه غير مَخْلُوق لأنه لَو كَانَ مخلوقا لَكَانَ الله تعالى محلا للحوادث تعالى الله عَن ذَلِك وَكَلَامه قَائِم بِذَاتِهِ"[٢] وصار أبو الحسن الأشعري الى أنّ الكلام معنى قائم بالنفس الإنسانيّة، وبذات المتكلّم، وليس بحروف ولا أصوات، وإنما هو القول الذي يجده القائل في نفسه ويجيله في خلده، وفي تسمية الحروف التي في اللسان كلاماً حقيقياً تردد، أهو على سبيل الحقيقة أم على طريق المجاز وإن كان على طريق الحقيقة، فإطلاق اسم الكلام عليه وعلى النطق النفسي بالاشتراك[٣]، ثم إنّ الأشاعرة اختلفت في تفسير الكلام النفسي، وأحسن ما قيل في تفسيره ما ذكره الفاضل القوشجي(المتَوفّى ٨٧٩هـ) في شرح التجريد، قال: "إنّ من يوَرد صيغة أمر أو نهي أو نداء أو إخبار أو استخبار أو غير ذلك يجد في نفسه معاني يعبر عنها نسمّيها بالكلام الحسّي والمعنى الذي يجده ويدور في خلده ولا يختلف باختلاف العبارات بحسب الأوضاع والاصطلاحات ويقصد المتكلّم حصوله في نفس السامع على موجبه هو الذي نسمّيه

---

(١) قواعد العقائد،ابوحامدالغزالي، المحقق: موسى محمد علي الناشر: عالم الكتب - لبنان (ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م):٥٩.

(٢) اصول الدين،جمال الدين الغنزوي :١٠١.

(٣) ينظر،نهآية الاقدام، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت(ط١،١٤٢٥ هـ):ص٣٢٠.

الكلام"[1] ثم إن لصاحب المواقف رسالة مفردة في تحقيق الكلام النفسي محصّلها أنّ لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللّفظ وتارة على معنى القائم بالغير والأشعري لمّا قال الكلام هو المعنى النفسي توهّم الأصحاب أنّ مراده مدلول اللّفظ وهو القديم عنده وهو الذي فهموه منه له مفاسد كثيرة كعدم تكفير من أنكر كلامه ما بين دفّتي المصحف مع انه علم من الدّين ضرورة انّه كلام الله تعالى حقيقة وكعدم المعارضة والتّحدّي بكلامه الحقيقي الى غير ذلك مما لا يخفي على المتفطّن في الأحكام الدّينيّة فوجب حمل الشّيخ على أنّه اراد بالمعنى القائم بالغير فيكون الكلام النفسي عنده أمرا شاملا للّفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى[2] وقد اجاب علماء الإمامية على مقالات علماء الأشاعرة وبما ينسجم مع القرآن والاثر المروي عن إمام الموحدين (عليه السلام) إذ قالو:" متكلم لا بجارحة بل بمعنى انه تعالى يوجد حروفا واصواتا في جسم من الاجسام يدل على المعاني المطلوبة له تعالى كما فعل في الشجرة حين خاطب موسى عليه السلام فإن قيل: كلامه تعالى حادث ام قديم فنقول ان كلامه حادث و الدليل على ذلك من جهة العقل والنقل: اما من جهة العقل فلان الكلام مركب من الحروف المتتالية التي يعدم بعضها ببعضها الاخر ويسبق بعضها بعضا فيكون حادثا. واما من جهة النقل فقوله تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ﴾(الأنبياء/ ٢)، والذكر هو القرآن لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(الحجر: ٩)، ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾(الزخرف/ ٤٤)[3] وبالأثر المروي عن سيد الموحدين -عليه السَّلام- في نهج البلاغة قال: "يُخْبِر لا بلسان و لَهَوات، ويَسْمَعُ لا بخرُوق وادوات، يقول و لا يَلفِظُ ..... كونه ،كن. فيكون لا بصوت يَقْرَع و لا بِنداء يُسْمَع و إنما كلامه سبحانه فِعْلٌ منه أنشأه وَ مَثَّلَهُ لم يكن من قبل ذلك كائناً و لو كان قديماً لكان الهاً ثانياً"[4] وقد وجه بعض علماء الإمامية المعاصرين مقالة الأشاعرة بخصوص كلام تعالى: "إنّ كلامه هو الحروف المسموعة وتكلّمه إيجادها مثل كلامنا وتكلّمنا ، وهذا هو مذهب الإمامية و وافقهم عليه المعتزلة ، وأمّا الأشاعرة فلا أدري أنّهم يتبعوننا في ذلك بأسرهم أم لا غير أنّ

---

[1] شرح تجريد العقائد، علاء الدين علي بن محمد القَوْشَجي السمرقندي(المتَوفّى ٨٧٩هـ)الناشر:دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان(ط١٩٩٦،١م):ص ٤٢٠.

[2] الباب الحادي عشر، المقداد بن عبد الله الحلي السِّيوَري (المتَوفّى ٨٢٦ هـ)الناشر:مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان (١٤١٧ - ١٩٩٦ م):ص١٢٥ .

[3] ينظر:النكت الأعتقادية،الشيخ المفيد:ص٢٧.

[4] نهج البلاغة،الشريف الرضي،شرح صبحي الصالح:١٢٢/٢.

المصرّح به في كلام جماعة منهم ، هو الأول وقبول أنّ كلامه اللفظي حادث غير قائم به"[1].

٧- عدله تعالى:

العدل صفة ثبوتية فعلية لله سبحانه وانه عادل غير جائر في حكمه يثيب المطيعين ويحاسب العاصين ولا يكلف عباده مالا يطيقون ولا يحاسبهم فوق ما يستحقون وفي ذلك يقول الشيخ المفيد(المتوفى ٤١٣ هـ):"ان الله - عز وجل - عدل كريم، خلق الخلق لعبادته وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وعَمَهم بهدايته، بدأهم بالنعم وتفضل عليهم بالاحسان لم يكلف أحدا الا دون الطاقة ولم يأمره الا بما جعل له عليه الاستطاعة. لا عبث في صنعه ولا تفاوت في خلقه لا قبيح في فعله، جل عن مشاركة عباده في الأفعال وتعالى عن اضطرارهم الى الأعمال"[2] فيما قالت الأشاعرة بغير مقالة العدل عند الإمامية بأن عدالة الله كلية، و قالوا: " إنَّ العدالة و الظلم لا معنى لهما بالنسبة لله، فجميع ما في عالم الوجود من ملكه، و كل ما يفعله فهو العدالة بعينها. "مذهب أهل الحق – يعني الأشاعرة - أن العقل لا يدل على حسن الشيء وقبحِه... فمعنى الحسن ما وَرد الشرع بالثناء على فاعله، ومعنى القبيح ما وَرد الشرع بذمّ فاعله"[3] وذهبت الأشاعرة الى عدم وجوب شيء على الله، تعالى بخلاف الإمامية والمعتزلة إذ ان من موجبات العقل هو لزوم بعثة الرسل، بل ان العقل لا يستقل بشيء من الاشياء الا بما نطق به الشرع قال الجويني:" لَا يجب على الله تعالى شَيْء ، وَلَا يُسْتَفَاد بِمُجَرَّد العُقُول وجوب شَيْء بل جَمِيع الأَحْكَام المُتَعَلّقَة بالتكاليف مُتَلَقَّاة من قَضِيَّة الشَّرْع وَمُوجب السّمع وَالدَّلِيل على أَنه لَا يجب على الله شَيْء"[4] ولكن ذهب البعض الى ان ارسال الرسل من لزوم الحكمة وهي ذات مقالة العدل التي قالت بها الإمامية وهذا تقارب واضح في الدليل الا ان الاختلاف لفظي لا اكثر، بل ذهب أيضا الى ان لزوم شكر المنعم على بعثة الرسل وهي من استدلال وجوب النظر عند الأشاعرة قال جمال الدين الغزنوي الحنفي (المتوفى٥٩٣هـ):" إرْسَال الرُّسُل فِي الحِكْمَة من الوَاجِبَات لوَجْهَيْنِ أحدهمَا أَن شكر

---

[1] صِراط الحق في المعارف الإسلامية والأُصول الأعتقادية،محمّد آصف المحسني،الناشر: الناشر: دار ذوي القربى،قم – ايران(ط٢٠٠٤،١م).:٢٤٤/١.
[2] اوائل المقالات،الشيخ المفيد:ص٥٧.
[3] نهآية الاقدام في علم الكلام،محمد عبد الكريم الشهرستاني:ص١٧٨ .
[4] لمع الادلة في قواعد أهل السنة ، إمام الحرم الجويني:ص١٢٢ .

نعْمَـة المُـنعم وَاجِـب عقـلا وَشـرعا وَالعقـل لَا يَهْتَـدِي لمعْرِفَـة ذَلِـك بطرِيـق التَّفْصِـيل الا بِالسَّـمْعِ والسـمع بإرسـال الرُّسُـل فَكَـانَ وَاجِبـا قَضِـيَّة للْحكـم"[1] بيـد ان مـن أهـم المسـائل المتفرعـة عـن العـدل والتـي اصـبحت عنـد الأشـاعرة مـن الامـور التـي تنـادي بهـا وتفتـرق عـن اخواتهـا مـن الفـرق ونـادى بهـا الشـيخ ابـو الحسـن الأشـعري فـي بـدايات تنظيـره للمـذهب الأشـعري هـي مسـالة"التعديل والتجـوير" أو مـا يصـطلح عليـه عنـد الإماميـة "الحسـن والتقبـيح العقلـين" إذ قـال الأشـعري ان العقـل لا يمكـن لـه ان يحـدد الحسـن ذاتـا أو يحـدد القـبح ذاتـا الا بمـا وَرد ذلـك عـن الشـرع، فـلا يمكـن الان نقـول ان العقـل حكـم ان الكـذب قبـيح ذاتـا مـا لـم يـرد ذلـك مـن الشـرع، أو ان العفـو والصـفح مـن الامـور العقلائيـة التـي يحكـم العقـل بموجبهـا العمـل بهـا بمعـزل عـن الشـرع، الا ان الأشـاعرة لا يقيمـون لـذلك وزنـا مـا يكـن لـه شـاهد مـن الشـارع، بيـد ان الاخـلاق والامـور العقلائيـة متقدمـة رتبـة علـى الشـرع وان الشـارع حينمـا جـاء قـد شـذب ونظـم تلـك الاخـلاق قـال النبي(صـلى الله عليه واله)"إنما بعثت لكم لاتمم مكارم الاخلاق"[2].

ثانيا: الصفات السلبية:

هـي الصـفات التـي يتنـزه عنهـا الواجـب وتسـلب الـنقص عنـه مـن قبيـل انـه غيـر مرئـي وغيـر متحيـز وغيـر مركـب وقـد عبـر عـن هـذا التقسـيم صـاحب الاسـفار بقولـه:"الصـفة امـا ايجابيـة ثبوتيـة أو سـلبية تقدسـية وقـد عبـر القـرآن عـن عنهمـا بقولـه:﴿ تَبَـارَكَ اسْـمُ رَبِّـكَ ذِي الجَـلَال وَالإِكْـرَامِ﴾ (الـرحمن/٧٨)، فصـفة الجـلال مـا جلـت بـه ذاتـه عـن مشـابهة الغيـر وصـفة الاكـرام مـا تكرمـت ذاتـه بهـا وتجملـت"[3]، وكـل صـفة تسـلب الـنقص عنـه سـبحانه وتعـالى عنـد الأشـاعرة هـي صـفة سـلبية يتنـزه عنهـا الصـانع قـال الـرازي:" و نقـول: انـه لـيس بجسـم، و لا بجـوهر، و لا فـي مكـان، و لـيس لـه ضـد و لا نـد، و كـل ذلـك سـلوب"[4] والاتفـاق واضـح والتقـارب جلـي فـي تعريـف الصـفة السـلبية عند الامامية والاشاعرة ، وهي كالاتي:

---

(١) أصـول الـدين، جمـال الـدين أحمـد بـن محمـد بـن سـعيد الغزنـوي الحنفـي (ت ٥٩٣هـ) الناشـر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان (ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨): ص١٢٠.

(٢)السـنن الكبـرى، أبـو بكـر أحمـد بـن الحسـين بـن علـي البيهقـي (ت ٤٥٨ هـ) المحقـق: محمـد عبـد القـادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م): ١٠ / ١٩٢

(٣) الحكمـة المتعاليـة فـي الاسـفار، صـدر الـدين محمـد الشـيرازي الملقـب بـ(صدر المتـألهين)(المتَوفّى ١٠٥٠هـ) الناشر: دار احياء التراث العربي(ط٤، ١٩٩٠م):١١٨/١.

(٤) الاربعين في اصول الدين،الفخر الرازي:٣٠٨/١.

١- نفي الشريك:

بمعنى ان الله تعالى منزه عن الشريك لانه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله قالت الإمامية في نفي الشريك:" الدلائل السمعية الدالة عليه، وإجماع الأنبياء (عليهم السلام) وهو حجة هنا لعدم توقف صدقهم على ثبوت الوحدانية والدليل الاخر هو دليل المتكلمين ويسمى دليل التمانع هو مأخوذ من قوله تعالى:﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا الهةٌ الا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء/٢٢) وتقريره انّه لو كان معه شريك لزم فساد نظام الوجود وهو باطل. فلو تعلّقت إرادة أحدهما بإيجاد جسم متحرّك، فلا يخلو أن يمكن للآخر إرادة سكونه أولا، فان أمكن فلا يخلو إمّا أن يقع مرادهما، فيلزم اجتماع المتنافيين، أولا يقع مرادهما، فيلزم خلو الجسم عن الحركة والسّكون،أو يقع مراد احدهما ففيه فسادان :احدهما الترجيح بلا مرجّح، وثانيهما عجز الآخر"[١] والى نفس دليل التمانع في عدم وجود الشريك قالت الأشاعرة:"أن محدث العالم هو الله عز وجل ، وأنه واحد أحد لأن الاثنين لا يجري أمرهما على النظام ، لأنهما إذا أرادا شيئاً لا يخلو إما أن يتم مرادهما جميعا أو لا يتم مرادهما جميعا أو يتم مراد أحدهما دون الآخر[٢]،فأثبات الواحدية لدى الأشاعرة والامامية تتعلق فيما اذا كان مراد احدهما تتعلق في عالم الامكان فأيهما سوف ترجح كفته وكلا الدليلين متقارب في هذه المسالة .

٢- نفي التركيب:

التركيب بمعنى التركب من جزئين أو اكثر ، كالماء المتركب من الأوكسجين والهيدروجين أو تركب موجود في الذهن كالإنسان المركّب من الحيوان والناطقية وكل مركب يحتاج الى اجزائه لانه لا يتقوم الا بها ويكون محتاج لها والإحتياج من صفات الممكنات لا من صفات الواجب الغني، فإذا كان محتاجا كان مفتقرا وإذا كان مفتقرا لم يكن واجبا بل ممكنا وهذا محال، قال المتكلم الامامي الخواجه نصير الدين الطوسي(المتَوفّى ٦٧٢ هـ):" فمنها أنّه تعالى لا يمكن أن يكون فيه تركيب ، أو

---

(١) ينظر:الباب الحادي عشر،المقداد السيوري:ص٣٢.
(٢) الأشارة إلى مذهب الحق:ص٣٧٤.

اثنينيّة، أو احتمال قسمته بوجه من الوجوه، وذلك لاحتياج ما يكون كذلك الى كلّ واحد من أجزائه وأقسامه، وذلك يناقض كونه واجباً لذاته، وكونه مبدءاً لكلّ ما عداه"[1]، وذهب الفخر الرازي أيضا انه لا يجوز التركب على ذات الواجب تعالى قال:" أنه لا يلزم من اشتراك الشيئين في الوجوب، وقوع التركيب في ماهيتهما"[2] وهذا تقارب واضح في مسالة عدم تركب الواجب بين الإمامية والأشاعرة لان سمة التركيب هو الاحتياج واذا كان محتاج كان مفتقرا وهذا محال على الغني الذي افاض الحياة على الوجود.

٣- نفي الجسمية:

الجسم هو ما يستلزم الأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق وبهذا يحتاج الى التحيّز وبالتحيّز يحتاج الى المكان فعن الصادق عليه السلام قال:" سبحان من لا يعلم أحد كيف هو الا هو ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا تدركه الابصار ولا الحواس ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد"[3] ،فيما ذهب الأشاعرة الى ان الله تعالى ليس بجسما وليس له مكان يحويه ولا مثله شبه قال الآمدي(المتوفى ٦٣١ هـ):" معتقد أهل الحق أن الباري لا يشبه شيئاً من الحادثات ولا يماثله شيء من الكائنات بل هو بذاته منفرد عن جميع المخلوقات ، وأنه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ، ولا تحله الكائنات ، ولا تمازجه الحادثات ، ولا له مكان يحويه ، ولا زمان هو فيه ، أول لا قبل له ، وآخر لا بعد له ، ليس كمثله شيء"[4] فالامدي(المتوفى ٦٣١ هـ):" في كلامه هذا مقارب من كلام الامام الصادق(عليه السلام) حتى في بعض الكلمات إذ ابعد عن الخالق الجسمية والمحسوسية والمماثلية، ومن هنا يتضح أثر الامام الصادق(عليه السلام) وتأثر تلاميذه به على اختلاف توجهاتهم الكلامية والفقهية فالكل ينهل من هذا المعين الصافي الذين زقوا العلم زقا من جدهم الاكرم محمد(صلى الله عليه واله)

---

(١) قواعد العقائد،نصير الدين الطوسي:٦٨/١.
(٢)ينظر، الاربعين في اصول الدين،الفخر الرازي:٥٥/١.
(٣) اصول الكافي،محمد بن يعقوب الكليني:١٠٤/١.
(٤) غآية المرام في علم الكلام،سيف الدين الآمدي:ص١٥٩.

٤- نفي الرؤية:

من الصفات السلبية التي وقع فيها الخلاف هل ان الله سبحانه ممكن رؤيته اما فالإمامية فقد قالو بأستحالة الرؤية مطلقا سواء في الدنيا ام في الآخرة قال الشيخ المفيد(المتوفى ٤١٣ هـ)[١]: "لا يصح رؤية الباري سبحانه بالأبصار، وبذلك شهد العقل ونطق القرآن وتواتر الخبر عن أئمة الهدى من ال محمّد(عليهم السلام)، وعليه جمهور أهل الإمامة وعامّة متكلّميهم. والمعتزلة بأسرها توافق أهل الإمامة في ذلك"[٢] وإنما الرؤية هي الرؤية القلبية التي نطقت بها آي القرآن واحاديث الثقل الاصغر إذ سئل في معنى الرؤية الإمام الرضا (عليه السلام): "هل رأى رسول الله (صلى الله عليه واله) ربّه عزّ وجلّ ؟ فقال (عليه السلام): "نعم، بقلبه رآه، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ أي: لم يره بالبصر، ولكن رآه بالفؤاد"[٣] ، وقد احتج البعض على ان رؤيته تكون في يوم القيامة حتى حينما سُئل الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام) عن امكانية رؤية الله تعالى في المعاد ،هل يُرى في المعاد؟ فقال(عليه السلام): "سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ... إنّ الأبصار لا تُدْرِك الاّ ماله لون وكيفية، والله خالق الالوان والكيفية"[٤] وقالت الأشاعرة ممكن رؤيته في الآخرة وانه يظهر لأهل الجنة واتفقت الأُمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه قال الطحاوي(المتَوفّى٣٢١هـ):" ولم يتنازعوا في ذلك الا في نبينا (صلى الله عليه وسلم) خاصة : منهم من نفي رؤيته بالعين ، ومنهم من أثبتها له (صلى الله عليه وسلم). وحكى القاضي عياض(المتوفى٥٤٤ ه) [٥] ، في كتابه «الشفا» اختلاف الصحابة ومن بعدهم في رؤيته (صلىالله عليه وسلم) ،

---

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦ هـ - ٤١٣ هـ) المشهور باسم الشيخ المفيد.هو فقيه ومحدث ومتكلم من علماء الشيعة الاثني عشرية. وهو أحد أبرز العلماء المسلمين الشيعة خلال القرن الرابع و القرن الخامس الهجري، وقام بتدوين أصول الفقه الشيعي وتأسيس منهج فقهي جديد. وانتهت إليه رئاسة متكلّمي الشيعة في عصره،ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء ،جعفرالسبحاني: ٣٣٤/٥)

(٢) أوائل المقالات، الشيخ المفيد: ص٥٧.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ص١١٢.

(٤) الأمالي، الشيخ الصدوق،الناشر:مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،بيرت – لبنان (ط٢٠٠٧،١م): ص٤٩٥.

(٥) القاضي عياض (٤٧٦ - ٥٤٤ ه) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي.،ينظر:الاعلام،خيرالدين الزركلي:٩٩/٥

وإنكار عائشة رضي الله عنها أن يكون (صلى الله عليه وسلم) رأى ربه بعين رأسه ، وأنها قالت لمسروق بن الاجدع[1] حين سألها : هل رأى محمد ربه؟ فقالت : لقد قفّ شعري مما قلت ، ثم قالت : من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قال : وقال جماعة بقول عائشة رضي الله عنها ، وهو المشهور عن ابن مسعود وأبي هريرة واختلف عنه"[2] فلو كان الله تعالى يرى كان مشارا اليه بالضرورة والواجب قديم ليس بمشار اليه والا للزم بذلك تحيزه، وان الرؤية اما تقع على البعض أو تقع على الكل فالوقوع على البعض يلزم من ذلك التحديد له وانه في مكان وان كانت الرؤية وقعت على كله، فهذا محال لأنه محيط بكل شيء ومحال محدودية المتناهي الى اللامتناهي، فالمقاربة هنا في مسالة تكون فقط في ان الله ممتنعة رؤيته في الدنيا والخلاف في الرؤية الآخروية.

٧- نفي الحلول:

من المعلوم ان واجب الوجوب لا يكون حالا في غيره والا يلزم من ذلك الاحتياج الى المكان وإذا احتاج الى المكان اصبح مفتقرا وكل مفتقر ممكن ،قال الفخر الرازي :"ان المعقول من حلول الشيء في غيره كون هذا الحال تبعا لذلك المحل في امر من الامور، وواجب الوجوب لذاته يمتنع ان يكون تبعا لغيره فوجب ان يمتنع عليه الحلول"[3] فيم ذهب المتكلم الإمامي المقداد السيوري(المتَوفّى ٨٢٦ هـ) الى نفس المعنى قال:"أنّه ليس بحال في شيء والمعقول من الحلول هو قيام موجود بموجود على سبيل التبعية بحيث يبطل وجود الحال ببطلان المحل ، ولا شكّ في نفيه عنه تعالى ، والا لكان محتاجا الى المحلّ وهو محال"[4] ،فالتقارب المنهجي واضح في عرض الدليل بين الرازي والسيوري في ان التبعية التي هي ملازمات حلول الشيء في غيره وهذا محال

---

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي الهمداني، حدث هو عن أبي بن كعب، وعمر، وعن أبي بكر الصديق - إن صح - وعن أم رومان، ومعاذ بن جبل، وخباب، وعائشة، وابن مسعود، وعثمان ، وعلي، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وسبيعة، ومعقل بن سنان، والمغيرة بن شعبة، وزيد.(ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م):٦٥/٤.

(٢) شرح العقيدة الطّحاويّة،ابن أبي العزّ الحنفي:ص١٩٦.

(٣) اصول الدين ،الفخر الرازي:ص٤٣.

(٤) اللوامع الالهية في المباحث الكلاميّة،مقداد عبد الله الفاضل السيوري الحلي(المتَوفّى ٨٢٦ هـ) - تعليق : محمد تقي مصباح اليزدي ، طبع ونشر :مجمع الفكر الاسلامي - أيران ، قم(ط١،٢٠٠١م):ص١٥٩.

على الله تعالى إذ ان المعقولية تثبت ان ذلك ممتنع على الله تعالى لنفي الاحتياج اليه. والى هذا المعنى في تفسير قوله تعالى : ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾عن أبي جعفر -عليه‌السلام- قال :"إنّ الله تعالى خلوٌ من خلقه ، وخلقه خلوٌ منه" [1]

٨- نفي الحاجة :

ومعنى الغِنى هو عدم الحاجة والإحتياج لا في ذاته ولا في صفاته بل هو الغني المغني، قال الشيخ الصدوق(المتوفى ٣٨١هـ):" ومعنى كونه غنيّاً غير محتاج ، هو أنّه الغني بنفسه عن غيره وعن الإستعانة بالالات والأدوات وغيرها"[2]، فيما ذهب ابوحامد الغزالي في صفة الغني بقوله:" الغني هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفات ذاته بل يكون منزها عن العلاقة مع الأغيار فمن تتعلق ذاته أو صفات ذاته بأمر خارج من ذاته يتوقف عليه وجوده أو كماله فهو فقير محتاج الى الكسب"[3] ويمكن القول في تقرير استدلال اعلام الإمامية والاشاعرة في صفة الغني وهو عدم الاحتياج من صفاته السلبية التي يتنزه عنها لانه لو كان محتاج لما لزم ان يكون غني والاحتياج سمة الامكان والله تعالى واجب الوجوب غني عن العالمين .

المبحث الثاني: النبوات:

انّ العقل يرشد الإنسان وبصورة مستقلة الى سلسلة من التكاليف والوظائف الأخلاقية، كالامتناع عن الكذب والخيانة وحرمة الاعتداء على الآخر بغير وجه حق ويلزم أيضا بلزوم شكر من انعم عليه بالنعم واداء الامانة في كل الاحوال كل هذه الامور وغيرها يتفق العقلاء على امضائها الا ان العقل محدود في ادراك جميع الامور الحسنة وجميع الامور القبيحة بل قد يعجز العقل ان يميزها، لكن الله تعالى العالم بكلّ شيء مطلع عليها وعالم بها ويستطيع أن يوصلها الى الإنسان من خلال طريق آخر غير طريق العقل، وهذا الطريق هو «بعث الأنبياء» وهذا ما يصطلح

---

[1] بحار الأنوار،الشيخ محمد باقرالمجلسي : ٣ /٣٢٢.

[2] التوحيد، الشيخ الصدوق:ص٢٨٦.

[3] المقصد الأسنى،أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي الناشر: الجفان والجابي – (قبرص ،ط١، ١٩٨٧) :ص٤٤.

عليه "بقاعدة اللطف"[١] عرفها ابو اسحاق النوبختي:" واللطف أمرٌ يفعله الله تعالى بالمكلَّف، لا ضرر فيه، يعلم عند وقوع الطاعة، ولولاه لم يطع"[٢] التي يذهب متكلموا الإمامية الى وجوبها على الله سبحانه بمعنى ان بعثة الأنبياء واجب لازم على الله تعالى ويمكن بيان ذلك من خلال المطالب الاتية:

المطلب الأول:النبوة العامة والخاصة

١- النبوة العامة:

جاءت النبوة لتقوم العقل البشري وترشده نحو الامور التي فيها سعادة الدارين والاخبار بالثواب على الواجبات والعقاب على المحرمات ليثبت بذلك العدل والجزاء قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾(النساء/ ١٦٥)، يذهب المتكلم الأشعري الفاضل القوشجي (المتَوفّى ٨٧٩هـ)الى حسن البعثة وان وظيفة الأنبياء هي الاخبار عن الغيب المعاضد للعقل قال : " البعثة حسنة لاشتمالها على فوائد كمعاضدة النقل فيما يدلّ عليه العقل "[٣] أي يستقلّ بمعرفته مثل وجود البارئ وعلمه وقدرته، وقد اتفقت جميع كلمات المسلمين على بعثة الأنبياء وان وجودهم هو لمعاضدة العقل لعدم ادراكه بجميع المصالح والمفاسد، بيد أنّ الأنبياء يعرفون الثواب والعقاب على الطاعة فيحصل للمكلّف اللطف ببعثتهم فتجب بعثتهم لهذه الفوائد.[٤] هذا وامرنا القرآن الكريم بالأيمان بجميع الأنبياء قال تعالى:﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أحد مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(ال عمران/٨٤) من هنا اتفقت كلمات الاعلام من الإمامية والأشاعرة بعثة الانبياء والفارق ان الإمامية قالت بالوجوب والأشاعرة قالت بالجواز .

---

[١] ينظر:كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد،العلامة الحلي:١٠٦/١.
[٢] الياقوت في علم الكلام، أبو إسحاق إبراهيم النوبختي:ص ٥٥.
[٣] شرح تجريد العقائد ،علاء الدين القوشجي : ص٣٥٧ .
[٤] ينظر، كشف المُراد في شرح تجريد الأعتقاد ،العلامة الحلي:١٥٣/١.

٢- النبوة الخاصة:

النبوة الخاصة المقصود منها نبوة نبينا محمد (صلى الله عليه واله) إذ اجمعت الأُمة الإسلامية على نبوته والإعتقاد بعصمته ومؤمنة بما جاء به ومصدقا لما قبله من الأنبياء ، بعث النبيّ الأميّ القرشيّ محمد المصطفى صلى الله عليه و سلم برسالته الى كافة العرب و العجم و الجن و الإنس فنسخ بشرعه الشرائع و جعله سيد البشر و منحه كمال الأيمان بشهادة التوحيد قال تعالى:﴿ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(الحشر/٧)، و عند الإمامية أنَّ جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله ، وعباد مكرمون ، بُعثوا لدعوة الخلق الى الحقِّ وأنَّ محمداً (صلىالله عليه واله) خاتم الأنبياء وسيِّد الرسل وأنَّه معصوم من الخطأ والخطيئة وأنَّه ما ارتكب المعصية مدة عمره وما فعل الا ما يُوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله اليه[١] وهناك عناصر عدة يجب توفرها في الأنبياء عموما وعند النبي محمد(صلى الله عليه واله) على نحو الخصوص منها:

أ- ان يكون معصوما : تعد مسالة العصمة من المسائل التي كثر الاخذ والرد فيها وهل ان الأنبياء معصومين قبل البعثة ام العصمة تكون بعد البعثة وذهب البعض هل ان العصمة في التبليغ فقط ام في سائر افعال واقوال النبي بيد ان الملازمة التي تنتج من القول في العصمة هي حجية سائر اقوال النبي وأفعاله وأقواله وجعلها مصدرا للتشريع من هنا عُرفت العصمة لدى الإمامية على انها:" لطف يفعله الله بالمكلّف بحيث يمنع من وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما"[٢] ،فيما ذهب السيد المرتضى(المتَوفّى ٤٣٦ هـ)، الى ان العصمة لطف من الله على العبد قال" العصمة هي لطف الله الذي يفعلُه تعالى فيختار العبدُ عنده الامتناع عن فعل القبيح"[٣] فيما ذهبت الأشاعرة الى ان العصمة خلق الفعل الحسن عند العبد قال التفتازني:" خلق لطف يعلم الله أن العبد يطيع عنده. و الخذلان منع اللطف، و العصمة لطف لا داعي معه الى

---

[١] ينظر: أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء:ص ٢٢٠.

[٢] تصحيح اعتقادات الإمامية ، الشيخ المفيد،(المتوفى ٤١٣ هـ) تحقيق: حسين درگاهي،الناشر:دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان(ط١٤١٤،٢ - ١٩٩٣ م): ص١٢٨.

[٣] رسائل المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي الملقب بـ(الشريف المرتضى)، (المتَوفّى ٤٣٦ هـ)، الناشر منشورات دار القران الكريم ،ايران– قم (١٤٠٥هـ): ٣ / ٣٢٦.

ترك الطاعة، و لا الى ارتكاب المعصية مع القدرة عليهما "[1] ،وقد اجمعت كلمة متكلموا الإمامية والأشاعرة على ان الأنبياء معصومون وأجمعوا على أنه لا يجوز عليهم التحريف والخيانة في هذا لا بالعمد ولا بالسهو في التبليغ ، والا لم يبق الاعتماد على شيء من الشرائع وذهبت الإمامية الى عصمتهم من حين الولادة الى اخر حياتهم، فيما ذهبت الأشاعرة الى عصمتهم في التبليغ فقط.

ب- أن تكون معه معجزة: من الامور الواجب توفرها في النبي ان تكون معه معجزة وما بعث نبي الا ولديه معجزة تناغم ذلك العصر فكثرة السحر في المجتمع اليهودي كانت مع نبيهم موسى(عليه السلام)،معجزة السحر ولما اشتهر الطب في زمن عيسى (عليه السلام) كانت بيده معجزة احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لذا كانت المعجزة من الابحاث المهمة في علم الكلام الإسلامي على وجه الخصوص فمن خلال المعجزة نثبت صدق مدعي النبوة وقد عرفها سعدالدين التفتازاني بقوله:" امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عمد المعارضة، وتكون معجزة كل ما غلب على أهل زمانه وتفاخروا به كالسحر في زمن موسى عليه السلام"[2] وعرفها السيد ابو القاسم الخوئي(المتوفى١٣١٧ هـ)بقوله:"هو الفعل الخارق للعادة الذي يأتي به من يدّعي منصباً أو مقاما الهياً شاهداً على صدق دعواه"[3] ولرب سائل يسأل ما هو الفرق بين المعجزة والكرامة فيما لو إذا صدرت الكرامة من الأولياء ،فالجواب ان المعجزة تظهر على يد النبي تكون مقرونة بالتحدي بعكس الكرامة التي تظهر على يد لا تحمل هذه الصفة، وحيث كانت البلاغة والفصاحة والشعر هو الغالب على الطابع العربي لمجتمع الجزيرة العربية ، كانت معجزة النبي محمد(صلى الله عليه واله) القرآن العربي المبين الذي تحدى به العرب ولا يزال التحدي مستمراً وقد عجز السابقون عن الاتيان بسورة من مثله، والمعاصرون عن مجاراته، إذ كان معجزة في بلاغته ومضامينه السامية التي تخاطب الأولون ويسير عليها الآخرون قالت الإمامية

---

[1] شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني :٣١٢/٤ .

[2] تقريب المرام في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني،الناشر:دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان (ط١، ٢٠١٧م):٢٤١/٢.

[3] البيان في تفسير القرآن، السيدابوالقاسم الخوئي(المتوفى١٣١٧هـ)، الناشر: مؤسسة الخوئي الإسلامية،لندن (ط٥، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣ م):ص٣٣.

في كتاب الله :" وأنَّ الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله اليه للإعجاز والتحدي ولتعليم الأَحكام وتمييز الحلال من الحرام وأنّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا إجماعهم ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين الى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطىء يرده نص الكتاب العظيم في قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحنُ نَزَّلنا الذِّكرَ وإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ ﴾(الحجر/٩"[١]، ومن الأدلة على إعجاز القرآن هي الفاظه التي تحدى بها أهل البلاغة والفصاحة وعلى ان يأتوا بسورة من مثله ولم يفلحوا بذلك، يقول عضد الدين الأيجي(المتوفى ٧٥٦ هـ):" و كونه معجزا ان نقول تحدى به و لم يعارض فكان معجزا (اما انه تحدي به فقد تواتر) بحيث لم يبق فيه شبهة و آيات التحدي كثيرة كقوله تعالى:﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ و قوله فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ و قوله فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾(الطور/٣٤) ، و اما انه لم يعارض فلأنه لو عورض لتواتر"[٢]، وإذا كانت البلاغة عبارة عن اجتماع المعاني الثلاثة أعني الفصاحة و الجزالة و النظم وقد احتوى كلام العرب على هذه المعاني، كانت هذه المعاني موجودة في القرآن الكريم، رغم ذلك عجزوا عن معارضة القرآن يقول الشهرستاني(المتَوفّى ٥٤٨هـ):" فالقرآن معجز من حيث البلاغة التي هي عبارة عن مجموع المعاني الثلاثة و العرب قد أحست من نفسها أن القرآن خارج عن جنس كلامهم جملة و كذلك كل من كان له أدنى معرفة بالعربية يعرف إعجازه الا أن البلغاء يعرفون وجوه الإعجاز فيه على قدر مراتبهم في البلاغة"[٣]، ومن إعجاز القرآن الكريم هو سلامته من التحريف ومن الزيادة والنقصان وهذا ما خبر به الله تعالى في كتابه العزيز:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر/٩) وقد اجمعت كلمة محققي اكابر علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام على عدم التحريف[٤]، هذا وقد اجمع كبار مفسري و الأشاعرة ومتكلميهم على عدم الزيادة والنقيصة في القرآن يقول المفسر القرطبي(المتَوفّى : ٦٧١هـ):" لا خلاف بين الأُمة ولا بين الأئمة من أهل

---

[١] اصل الشيعة واصولها، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (المتَوفّى سنة ١٣٧٣ ه) الناشر: دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان(ط١٩٩٠،١م):١/٢٣٠.
[٢] شرح المواقف،عضد الدين الأيجي:٨/٢٤٤.
[٣] نهاية الأقدام في علم الكلام ،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: ١ / ٢٥٦.
[٤] ينظر،صيانة القرآن من التحريف،السيدكمال الحيدري:ص١٢.

السنّة، إن القرآن مبرء من الزيادة والنقصان حروفُه وكلماتُه"[1]، فهنا اجماع كبار علماء المدرستين على عدم التحريف وعدم الزيادة والنقيصة في الكتاب العزيز وهذا اصل مهم في منهج المقاربة الكلامي الذي نعتمده في جعل القرآن الكريم اصل لأصول المسائل الكلامية بين المدرستين ومقاربة تلك المسائل المختلف فيها نحو ذاك الأصل الواحد الا وهو القرآن الكريم.

ت- تنزه النبي عن المنفرات: إنّ العقل السليم يدرك أنّ الله تعالى إتماماً للحجة المتمثلة بإرسال الرسل لا بدّ أن يحصّن ساحة انبيائه من كلّ عيب مشين يوجب نفور الناس عنهم ويكون عائقاً حقيقياً إمام حركة النبي في الأمة و بالتالي لا يمكن ان يكون النبي قدوة واسوة للناس يقتدى به حتى يخرج الناس من الظلمات الى النور ، وبذلك اقتضت الحكمة الالهية ان ينزه الله انبيائه من كل منفر سواء في عقلهم أو في طهارة مولدهم وصيانة اعراضهم في حياتهم يقول العلامة الحلي(المتَوفّى ٧٢٦هـ):" وكمال العقل والذّكاء والفطنةُ وقوةُ الرأي وعدم السهو وكلّ ما ينفر عنه من دناءة الآباء وعهر الأُمّهات والفظاظة والغلظة والأُبنة وشبهها والأكل على الطريق وشبهه "[2] والى نفس هذا المعنى ذهب متكلمي الأشاعرة ، قال التفتازاني(المتوفى ٧٩١ هـ): "النبوة مشروطة بالذكورة، و كمال العقل، و قوة الرأي، و السلامة عن المنفرات كزنا الآباء، و عهر الأمهات و الفظاظة، و مثل البرص، و الجذام، و الحرف الدنيئة، و كل ما يخل بالمروءة و حكمة البعثة"[3]، بيد ان اصطفاء الرسل والأنبياء منوط بما يتمتع به النبي من قابليات يأخذ على عاتقه السير في طريق الله في تحمل مسؤولية هداية البشر الى الصِراط القويم قال الالوسي(المتَوفّى ١٢٧٠هـ): "مناط الاصطفاء للأيحاء الى شخص هو التقدم في الاتصاف بما علمت والسبق في إحراز الفضائل وحيازة الملكات السنية جبلة واكتساباً، ولا ريب لأحد في أنّ للنبي صلى الله عليه وسلم القدح المعلى من ذلك، بل له عليه الصلاة والسلام فيه غاية الغايات القاصية ونهآية

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القرطبي (المتَوفّى ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني ،الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م): ١/ ٨٤.

(٢) كشف المُراد في شرح تجريد الأعتقاد،العلامة الحلي:١٥٦/١.

(٣)شرح المقاصد ، سعد الدين التفتازاني :٥ / ٦١.

النهايات النائية... خلقت مبرأ من كل عيب"[1]، فنجد في هذه النقطة ان كلمة الإمامية والأشاعرة قد اتفقت حتى في اللفظ على تنزه النبي من المنفرات ويمكن ان نخرج بنتيجة من هذه الاقوال ان والدي النبي (صلى الله عليه واله) كانوا على فطرة التوحيد ومؤمنين بالله لان عدم ايمانهم أحد المنفرات التي ابعد الله عنها ساحة انبيائه

المطلب الثاني:الامامة فرع النبوة:

من المسائل المتممة لمسيرة النبوة لدى الإمامية هي الإمامة وقبل ان نشير الى رأي الأشاعرة في مسالة الإمامة يجب ان نعرف ما هي مكانة أهل بيت النبوة لدى عموم المسلمين، لما نزلت هذه الآية :﴿ قل لا أسالكم عليه أجرا الا المودة في القربى ﴾(الشورى/٢٣) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال :" علي و فاطمة و ولدهما ."[2] وقد وصف النبي(صلى الله عليه واله) ان معرفتهم جواز على الصِراط وامن من العذاب، واي عذاب على الأُمة اكبر من تركهم قيادتهم والسير في خطأهم ورشدهم لأنهم اعلم الأُمة بعد رحيل نبيها قال النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) " معرفة ال محمد براءة من النار و حب ال محمد جواز على الصِراط و الولاية لال محمد أمان من العذاب "[3] ، إذ ان الإمامية تعتقد ان ال البيت هم الأصلح لقيادة الأُمة بعد رحيل نبيها لما وَرد من اثر عن النبي(صلى الله عليه واله) في علو شأنهم ومقامهم الالهي ، وأهم اثر نبوي في شأن أهل البيت هو حديث الثقلين الذي وصف عترة النبي بالثقل الاصغر، المساوق للقرآن الكريم إذا ان القرآن الكريم وصف نفسه يهدي للتي هي اقوم قال تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(الإسراء/٩) وهل في دلالة الحديث اشارة الى قيادة الأُمة من بعد رحيل نبي الاسلام ام انها مرجعية دينية فقط ،وإذا كانت المرجعية دينية هل تسري قيادتها لادارة امور العباد والبلاد ،فقد وَرد في صحيح الترمذي بسنده عن جابر بن عبدالله

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتَوفّى ١٢٧٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (ط١، ١٤١٥ هـ): ١١/ ٦١.

[2] الدر المنثور، جلال الدين السيوطي:٧/٦.

[3] ينابيع المودة ،الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي(١٢٩٤ هـ) الناشر:منشورات المكتبة الحيدرية،العراق –النجف الاشرف (١٣٨٤هـ،١٩٦٥م):٢/ ٥٦.

الأنصاري، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " يا أيها الناس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي "[1] وفي لفظ اخر وَرد الحديث " إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحد هما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض و عترتي أهل بيتي و لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ،فانظروا كيف تخلفوني فيهما "[2] اما بخصوص الدلالات التي استفاد منها علماء المسلمين من حديث الثقلين يقول المناوي في فيض القدير وأهل البيت هم "أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"[3] وهذه دلالة واضحة على عصمتهم المأخوذة من قوله تعالى ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (الأحزاب/٣٣) حيث أدار النبي (ص) كساءه على علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : " اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا "[4] ،افلا تدل عصمتهم على صحيح قيادتهم للامة وابعادها عن الضلال الى يوم القيامة واضح ان حديث الثقلين بدلالته يدل على الإمامة من بعد النبي (صلى الله عليه واله) والتمسك بهذه القيادة الالهية التي تنجي الأُمة من الظلمات وتسير بهم الى الصِراط القويم، يقول الزرقاني المالكي في شرح الحديث: "وأكّد تلك الوصية وقواها بقوله: فانظروا بم تخلفوني فيهما بعد وفاتي، هل تتبعونهما فتسروني أو لا فتسيئوني"[5] ويقول ابن حجر الهيثمي(المتَوفّى٩٧٤هـ): "حثّ (صلى الله عليه وسلم) على الإقتداء والتمسك بهم والتعلّم منهم"[6]، ومثله أيضا شرف الدين الطيبي:"اني تارك فيكم الثقلين اشارة الى انهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله(صلى الله عليه واله) وانه يوصي الأُمة

---

[1] صحيح الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (المتَوفّى ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ،الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي (ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م): ٥ /٦٦٢ رقم ٣٧٨٦

[2] مسند احمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتَوفّى : ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط ،الناشر: مؤسسة الرسالة(ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) : ٤/ ٣٦٦.

[3] فيض القديربشرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (المتَوفّى : ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر (ط١٣٥٦،هـ): ١٤/٣ شرح حديث ٢٦٣١ .

[4] الصواعق المحرقة،ابن حجر الهيثمي:ص٢٣٨.

[5] شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي (المتَوفّى : ١١٢٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ،بيروت،(ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م): ٧ / ٥.

[6] الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمي: ص ٢٣١.

بحسن المعاشرة وايثار حقهما على انفسهم كما يوصي الاب المشفق لأولاده"[1] فيا ترى هل احسنت الأُمة معشرها مع الثقل الاصغر بعد وفاة نبييها وهل اثروا حقهم على حق ال بيت النبوة، فيما ذهب السمهودي(المتَوفّى٩١١هـ) الى مرجعية الثقل الاصغر الدينية وانهم معدن للإسرار الالهية قال:" انه لما كان كل من القرآن العظيم والعترة الطاهرة معدنا للعلوم الدينية والاسرار والحكم النفيسة الشرعية وكنوز دقائقها واستخراج حقائقها اطلق صلى الله عليه واله عليهما بالثقلين"[2] فيا ترى من القت اليه امور الدين فلا تلقى اليه امور الدنيا،هذا وقد عدهم الإمام الطحاوي(المتَوفّى ٣٢١هـ) المثل الاعلى وانهم لا يقاس بهم أحد قال:" فمن اخرج عترة رسول الله من المكان الذي جعلهم الله فيه على لسان نبيه (صلى الله عليه واله) مما قد ذكرناه في هذه الاثار، فجعلهم كسواهم ممن ليس من أهل عترته كان ملعونا إذ قد خالف رسول الله (صلى الله عليه واله) فيما فعل من ذلك"[3] بيد ان إمام الحرم الجويني(المتوفى ٤٧٨ هـ)، قال :" لا تصلح الإمامة الا من كان قرشيا ومن أهل الفتوى وان يكون حرا ورعا في دينه"[4]،بل انه خصص هذا الاثر حصرا في اهل بيت النبوة وعد ذلك من فضل لله يؤتيه من يشاء قال:" ولسنا نعقل احتياج الأُمة في وضعها الى النسب ولكن خصص الله هذا المنصب العلي والمرقب السني بأهل بيت النبي ص فكان ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء"[5]، فهل يوجد في الأُمة من هو انصع نسبا وقربا برسول الله من أهل بيته ام يوجد أحد من يجاريهم في العلم وهم معدن الوحي ولا يوجد في الأُمة من هو اشد منهم ورعا وازهد منهم ويرى الباحث ومن خلال منهج المقاربة الذي اعتمدنا عليه من خلال ايجاد التقارب بين كلمات المدرستين ان لحديث الثقلين عدة دلالات يمكن استنباطها منه :

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفي الباز،مكة المكرمة - الرياض، (ط١،١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م): ٢٠٨/١.

(٢) جواهر العقدين، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي السمهودي (المتَوفّى : ٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (ط١، ١٤١٩ هـ):ص٢٤٣.

(٣) شرح مشكل الاثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ، المعروف بالطحاوي (المتَوفّى : ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة (ط١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م):٩١/٩

(٤) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة،إمام الحرم الجويني:١٣٠.

(٥) غياث الامم، الجويني، المحقق: عبد العظيم الديب ،الناشر: مكتبة إمام الحرمين (ط،١٤٠١،٢هـ):ص٤٤.

١- تهيئة الأمة لمواجهة رحيل النبي عن امته وبه سوف ينقطع خبر السماء عن الأرض
٢- صرح النبي علانية في حديث الثقلين عن خليفتين له هما القرآن والعترة
٣- ثبوت العصمة للعترة بدلالة ثبوتها للكتاب
٤- ثبوت القيادة الالهية للعترة كما ثبتت قيادة القرآن للامة

من هنا كانت هذه الأدلة النبوية التي صدرت من كبار علماء المدرستين، جعلت الإمامية تعد (الإمامة) استمرار لمسيرة النبوة وطريق الهدى وحبل الله الذي امرهم الله على لسان نبيه التمسك به والانقياد خلفه.

المبحث الثالث: في المعاد:

يُعد الأيمان بالمعاد واليوم الآخر حل لمشكلة الانسان في تعارض مصالحه الفردية ومصالح المجتمع، إذ ان التعارض بين المصلحة الإجتماعية والمصلحة الفردية قضية اساسية لكثير من المشكلات في حياة البشر وإذ ان الله قد وعد الانسان بأن يتنازل عن مصالحه الفردية لاجل المصالح الإجتماعية فسوف يحصل بذلك على الرحمة الالهية الواسعة وهي الجنة ولقاء الله سبحانه وتعالى فالانسان إذا جاهد في الحياة الدنيا وانفق وعمل صالحا تنازل عن بعض اموره الفردية ومصالحه الشخصية فان ذلك لن يذهب سدى ولن يكون هباءاً منثورا قال تعالى:﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ الا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الجَزَاء الأوفى﴾(النجم٣٩/٤١)، هذا وقد اجمع الفريقان الإمامية والأشاعرة على ضرورة المعاد(الجسماني والروحاني) معا، إذ من العقل والنقل يستدل عليه وُيدل ان الله حكيم في فعله قادر على اعادة الاجسام لأنه قد ثبت انه هو الصانع قال تعالى:﴿أَفَعَيِينَا بِالخَلقِ الأول بَلْ هُمْ فِي لَبسٍ من خَلقٍ جَدِيدٍ﴾ (ق/١٥)،بل ذهب الكثير من علماء المدرستين الى كون المعاد جسماني وروحاني معا كالغزالي والرازي والباقلاني والراغب الاصفهاني ، وكثير من الإمامية كنصير الدين الطوسي والمفيد والطوسي والعلامة الحلي ذهبوا الى القول بالمعادين ذهابا الى ان النفس

المجردة تعود الى البدن[1]، بل يعد القول بالمعاد الجسماني والروحاني معاً أقوى المذاهب ، وهو الذي دلّت عليه الآيات القرآنية والأحاديث المعصومية وأيّدته المؤيّدات العقلية حيث إنّ الكاسب للطاعات والمعاصي البدن والروح معا فينبغي عودهما معا[2]، قال العلامة الحلي(المتَوفّى ٧٢٦هـ):" ووجوبُ إيفاء الوعد والحكمةُ يقتضي وجوبَ البعث، والضرورةُ قاضيةٌ بثبوت الجسماني من دين النبي(صلَّى الله عليه اله) مع إمكانه أنّ الله تعالى وعد بالثواب وتوعد بالعقاب مع مشاهدة الموت للمكلفين، فوجب القول بعودهم ليحصل الوفاء بوعده ووعيده"[3] والى نفس ذلك المعنى يذهب الفخر الرازي على وجوب المعاد الجسماني عقلا ونقلا فيقول:" فلنا اليه طريقان السمع، و العقل أما الطريق السمعي . فهو أن نقول: لما ثبت بالدليل العقلي جوازه، و ثبت بالنقل المتواتر عن جميع الأنبياء و الرسل عليهم السلام وقوعه، وجب القطع بوقوعه. لأن الصادق إذا خبر عن وقوع أمر ممكن الوقوع، وجب القطع به "[4]. وحسب منهج المقاربة نجد ان كلمات الاعلام في المعاد سواء كانت النقلية منها أو العقلية قد اتفقتا على ضرورة المعاد وكونه اصل من أصول الدين ،هذا وقد ثبت في المعاد احوال ومنازل نأخذ الابرز منها :

---

(١) ينظر:الحكمة المتعالية في الاسفار العقليةالاربعة:١٦٥/٩.
(٢) ينظر،حقّ اليقين،السيدعبدالله شبر:٢ /٣٨
(٣) كشف المُراد في شرح تجريد الأعتقاد،العلامة الحلي:٢٥٨/١.
(٤)الأربعين في أصول الدين،الفخر الرازي، د أحمد حجازي السقا،الناشر:: مؤسسة الرسالة (ط٣، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م): ٦٢/١ .

المطلب الأول:الشفاعة:

تعرف الشفاعة في اللغة كما جاء في لسان العرب:"الشفع خلاف الوتر، وهو الزوج تقول: كان وترا فشفعته شفعا. وشفع الوتر من العدد شفعا: صيره زوجا، والشفيع الشافع والجمع شفعاء[1]" وأما من حيث المعنى الاصطلاحي :"فالشفاعة هي التوسط في جلب الخير أو دفع الضر؛ فتكون الشفاعة دائرة على أمرين :جلب المنفعة ودفع البلاء، وشفاعة نبينا (صلى الله عليه وسلم) وشفاعة من يشفع يوم القيامة هي لدى الله جل وعلا في أن يجلب الخير للمشفوع ويدفع عنه البلاء والشر"[2]، والشفاعة هذه من الحقائق الثابتة بقطعي الكتاب ومتواتر السنة واجماع الأُمة والحكم العقلي وهي من العقائد الحقّة والضروريّات الإسلامية التي يلزم الإعتقاد بها قال تعالى: ﴿ لَهُ مَا فِي السموات وَمَا فِي الأرض مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ الا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾(البقرة/٢٥٥) ،وهذا وان الشفاعة ثابتة لسيد المرسلين بأجماع المسلمين قال الله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا ﴾ (الإسراء/ ٧٩)،قال الشيخ الطوسي(٤٦٠ هـ) في التبيان:". حقيقة الشفاعة عندنا أنْ تكون في إسقاط المضار دون زيادة المنافع ، والمؤمنون عندنا يشفع لهم النبي (صلى الله عليه اله) فيشفّعه الله تعالى ويسقط بها العقاب عن المستحقين من أهل الصِراط لما رُوي من قوله عليه السلام : "إدّخرتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أُمتي "[3]. والشفاعة ثبتت عندالإمامية للنبي صلى الله عليه اله وكثير من أصحابه ولجميع الأئمة المعصومين وكثير من المؤمنين الصالحين"[4] وعند الأشاعرة الشفاعة ثابتة للرُسُلِ والأخيار في حق الكبائر بالمستفيض من الأخبار[5] وإذا كانت الشفاعة متفرعة عن اصل كلامي وهو المعاد فقد كثرت التساؤلات لدى المسلمين الأوائل عن حقيقة الشفاعة وبيان مشروعيتها فقد اخرج ابن المنذر وابن مردويه وابو نعيم عن طريق حرب بن شريح قال:"قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين: ارأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق

---

[1] لسان العرب، ابن منظور:١٨٣/٨،مادة(شفع)

[2] شرح لمعة الاعتقاد ،خالد المصلح:٣/١٤.

[3] بحار الانوار، الشيخ محمدباقر المجلسي:٣٠/٨

[4] التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(المتوفى ٤٦٠هـ) (تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي،الناشر: موقع الجامعة الإسلامية، http://www.u-of-islam.net/uofislam/maktaba/Qran/kotob.htm): ٢٣١/٣.

[5] العقائد النسفية ، ابوالبركات النسفي : ص١٤٨.

هي ، قال: اي والله حدثني عمي محمد بن الحنفية عن علي ان رسول الله(صلى الله عليه واله) قال" أشفع لامتي حتى يناديني ربي:أرضيت يا محمد، فأقول :نعم يارب رضيت"[1] ،وقد عبر ائمة أهل البيت (عليهم السلام) عن الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾(الضحى/٥)، انها ارجيء آية في كتاب الله فعن الإمام الباقر (عليه السلام) - لما سأله بشر بن شريح البصري: أي آية في كتاب الله أرجى؟ قال (عليه السلام): ما يقول فيها قومك؟ قال: قلت: يقولون " يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، قال: لكنا أهل البيت لا نقول ذلك، قال: قلت: فأي شيء تقولون فيها؟ قال (عليه السلام): نقول {ولسوف يعطيك ربك فترضى} الشفاعة، والله الشفاعة، والله الشفاعة"[2]

المطلب الثاني: الصِراط :

قال الراغب الاصفهاني(المتوفى ٥٠٢هـ): "السراط الطريق المستسهل، أصله من: سرطت الطعام وزردته: ابتلعته، فقيل: سراطٌ، تصورًا أن يبتلعه سالكه، أو يبتلع سالكه"[3] والمعنى الاصطلاحي للصراط المستقيم هو: "الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه"[4]،من الامور التي اخبر عنها نبي الاسلام التي لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين هو الصراط ، والآيات فيه متظافرة ، والأخبار به متواترة والصِراط عند متكلمي مدرسة الإمامية صِراط في الدنيا اي صِراط معنوي وصِراط في الآخرة اما الصِراط الدنيوي فهو عندهم اطاعة الله ورسوله والأئمّة عليهم السلام في الدنيا هو الصِراط المستقيم والصِراط السويّ والصِراط الحميد قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخرةِ عَنِ الصِراط لَنَاكِبُونَ ﴾(المؤمنون/٧٤)[5] هذا وقد وَرد أيضا ان الصِراط هو حقيقي في يوم القيامة وان المؤمنين سوف يمرون عليه

---

[1] الدر المنثور،السيوطي:٥٤٣/٨.
[2] ميزان الحكمة ،محمد الريشهري : ٢ / ١٠٤١
[3]المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت- ط١، ١٤١٢ هـ: ص ٤٠٧
[4] التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ص ٢١٥.
[5] كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا بن إسماعيل المشهدي (المتَوفّى : ١١٢٥ هـ) الناشر : مؤسسة شمس الضحى، (ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.): ٩ / ٢٠٢

فعن السكوني عن الإمام الصادق عن آباءه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله أنّه قال : "أثبتكم قدماً على الصِراط أشدكم حباً لأهل بيتي"[1] قال النسفي(المتوفى: ٧١٠ هـ):"والصِراط حق وهو جسر ممدود على متن نار جهنم يمر عليه الخلائق منهم كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كالجواد المسرع...الخ"[2] ، فقد اتضح من خلال ما ورد عند المدرستين حقانية الصراط بل تشابه اللفظ أيضا عند الاستدلال عنه في كلمات الاعلام .

المطلب الرابع:الميزان:

عُرف الميزان في اللغة:" قال الجوهري رحمه الله تعالى: " وأصله مِوْزانٌ، انقلبت الواو ياءً لكسر ما قبلها... ووزنتُ الشيء وزنًا وزِنَة، ويقال: وَزَنْتُ فلانًا ووَزَنْتُ لفلان، قال تعالى:﴿ وَإذا كَالُوهُمْ أو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (المطففين/٣) وهذا يزن درهمًا"[3]، واما في الاصطلاح ويقصد به ما اخبر عنه تعالى في كتابه العزيز وبينه نبيه الكريم(صلى الله عليه واله) في الاحاديث، إذ لا خلاف بين المسلمين في وجود الميزان وحقانيته يوم القيامة وانه أحد صور المعاد والميزان كلّ ما يوزن به الأشياء ، وتعرف به مقاديرها ليتوصّل به الى الانصاف والانتصاف وقد دل القرآن عليه قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شيءاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَال حَبَّة مِنْ خَرْدَل أَتَيْنَا بِهَا وَكَفي بِنَا حَاسِبِينَ ﴾(الأنبياء/٤٧) ، والأحاديث الواردة عن أهل بيت النبوة فقد كتب الإمام الرضا (عليه السلام) للمأمون :" وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصِراط "[4] وأيضا نجد ان ابوالبركات النسفي(المتوفى: ٧١٠ هـ) ، ذكر ذلك في عقائده قال:" و الميزان حق للكفار والمسلمين وهو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال ويزن أعمالهم خيراً ام

---

(١) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي :٢٧ / ١٥٨.

(٢)شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠ هـ) المحقق: الدكتور عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، الناشر: مكتبة الأزهرية للتراث والجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر(ط١،، ١٤٣٢ هـ٢٠١٢م) : ص٤٤٧

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٦/ ٢٢١٣

(٤) بحار الأنوار،العلامة المجلسي: ٧ /٢٤٩ .

شـراً ونتوقـف عـن كيفيتـه"[1] يقـول ابـي حامـد الغزالي(المتـوفى ٥٠٥هـ):"وأما الميـزان فهـو أيضـا حـق وقـد دلـت عليـه قواطـع السـمع، وهـو ممكـن فوجـب التصـديق بـه"[2] مـن هنـا نلاحـظ وحـدة الاسـتدلال لـدى الإماميـة والأشـاعرة علـى حقانيـة الميـزان ووجوده يوم القيامة وانه احد صور المعاد التي ذكرها القرآن والسنة النبوية.

المطلب الخامس:الحوض:

مـن المقامـات الآخرويـة التـي اسـندت الـى النبـيّ (صـلّى الله عليـه والـه) يـوم القيامـة انـه صـاحب الحـوض المـورود والشـفاعة العظمـى والمقـام المحمـود وجـاء فـي الكتـاب العزيـز هـذا المقـام الإلهـي قـال تعـالى:﴿ إِنَّـا أَعْطَيْنَـاكَ الكَـوْثَرَ ﴾(الكـوثر/١)،و اخبـر أيضـا (صـلى الله عليـه والـه) هـو بنفسـه عـن ذلـك الحـوض وان العتـرة لا تفـارق الكتـاب حتـى يـردا عليـه الحـوض قـال (صـلى الله عليـه والـه): "إنـي تـارك فـيكم مـا إن تمسكتم بـه لـن تضـلوا بعـدي، أحـدهما أعظـم مـن الآخـر، كتـاب الله حبـل ممـدود مـن السـماء الـى الأرض وعترتـي أهـل بيتـي ولـن يفترقـا حتـى يـردا علـيّ الحـوض فـانظروا كيـف تخلفـوني فيهمـا"[3] قـال ابوالحسـن الأشـعري فـي صـفة الحـوض: "قـال أهـل السـنة والاسـتقامة أن للنبـي صـلى الله عليـه وسـلم حوضـاً يسـقي منـه المـؤمنين ولا يسـقي منـه الكـافرين"[4] بـل ان بعـض الاصـحاب يـردون الحـوض فيـذادون عنـه قـال الإمـام ابـي بكـر بـن قاسـم الرحبـي:" ويجـب الأيمـان بـالحوض لقولـه عليـه الصـلاة والسـلام :"أنـا فـرطكم علـى الحـوض، وليـرفعنَّ رجـال مـنكم ثـم ليختلجنَّ دونـي، فـأقول: يـا رب أصـحابي؟ فيقـال: إنـك لا تـدري مـا أحـدثوا بعـدك"[5] وأيضـا فـي صـحيح البخـاري قـال النبـي (صـلى الله عليـه والـه):" يـرد علـيّ يـوم القيامـة رهـط مـن أصـحابي ، فيحلّـون عـن الحـوض ، فـأقول : يـا

---

[1] عمـدة العقائـد، ابـي البركـات النسـفي(المتوفى: ٧١٠ هـ) ، الناشـر: مكتبـة الأزهريـة للتـراث،(ط١، ١٤٣٢ – ٢٠١٢):ص٢٦.

[2] الاقتصاد في الأعتقاد،ابوحامدالغزالي:٦٩/١.

[3] المصـنف فـي الأحاديـث والاثـار، أبـو بكـر بـن أبـي شـيبة، عبـد الله بـن محمـد بـن إبـراهيم بـن عثمـان بـن خواسـتي العبسـي (المتَـوفّى : ٢٣٥هـ) المحقـق: كمـال يوسـف الحـوت الناشـر: مكتبـة الرشـد – الرياض(ط١، ١٤٠٩): ٧ / ٤١٨.

[4] مقـالات الاسـلاميين، ابوالحسـن الأشـعري، الناشـر: دار فرانـز شـتايز، بمدينـة فيسـبادن (ألمانيـا) (ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م):١١٥/١

[5] إعتقـاد أهـل السـنة، الإمـام أبـي بكـر بـن قاسـم الرحبي(المتـوفى:٧٤٩هـ)،تحقيق الـدكتور وليـد محمـد عبدالله،الناشر:دار البشائر الاسلامية-الرياض(ط١، ٢٠٠٥م) :٣٥/١.

رب ، أصحابي. فيقول : إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى "

الفصل الثالث: وجوه التقارب الأمامي الأشعري من خلال تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب

المبحث الاول: منهجية الرازي في التفسير

المبحث الثاني: عرض المقاربات الكلامية في التفسير الكبير

الفصل الثالث: وجوه التقارب من خلال تفسيرمفاتيح الغيب(التفسير الكبير):

المبحث الاول:منهجية الرازي في التفسير:

يمكن القول ان التفسير هو الكشف عن معنى النص القرآني وفق الادوات العلمية التي يعتمد عليه المفسر وبما ان علم الكلام هو أحد تلك الادوات التي تدخل في العملية التفسيرية كان له الاثر الواضح على علم التفسير إذا يضفي بدلالاته على روح النص ويحاول اكثر المفسرين من سحب النص القرآني الى ساحة فهمه الكلامي والاتجاه العقدي الذي يؤمن به وإذ نحن ازاء تفسير له أهميته العلمية الخاصة لما احتواه من مباحث عقلية وكلامية كان لا بد من أيضاح بعض النقاط التي يمكن من خلالها معرفة التوجه العام للتفسير المُراد دراسته:

المطلب الاول:المنهج التفسيري:

التفسير في اللغة: يعود المعنى اللغوي للتفسير الى الكشف، والإبانة، والأيضاح، وإظهار المعنى قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ الا جِئْنَاكَ بِالحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان/٣٣) والتفسير في الاصطلاح كما عرفه صاحب الميزان هو:" هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها"[١] ، اذن القرآن الكريم هو مادة البحث التفسيري التي تدور في حدود المكنة البشرية للمفسر في بيان مراد الله تعالى. ، اما المنهج في اللغة: فهوالأمر الواضح البين مادياً أو معنوياً سواء كان طريقاً أو برنامجاً أو جريانا آخر ومن مصاديقه الطريق الواضح، الأمر البين المشخص ، البرنامج الواضح الجامع الدين المستبين[٢] المنهج في الاصطلاح:"هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء ، أو في عمل شيء ، أو في تسليم شيء ، طبقاً لمبادئ معينة ونظام معين بنية الوصول الى غاية معينة"[٣] ، أما المُراد من المنهج التفسيري : " فهو المسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني واستنباطها من الالفاظ ، وربط بعضها ببعض ، وذكر ما وَرد فيها من آثار ، وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية وغيرها ، تبعاً لاتجاه المفسر الفكري

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ،محمد حسين الطباطبائي، الناشر:دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان(ط١، ٢٠٠٤م):١ /٤.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، حسن المصطفوي: ١٢ / ٢٥٨،(الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي - مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، (ط١، ١٤١٦هـ)

(٣) المنهج الأثَري في تفسير القرآن الكريم، حقيقته ومصادره وتطبيقاته، هدى أبو طبره : ،(الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.) :٢٣ - ٢٤.

والمذهبي ، ووفق ثقافته وشخصيته"[١]،ومن هنا يمكن ان نعرف المنهج التفسيري على انه:" الكيفية المعتمدة في كشف معاني القرآن الكريم ومقاصده فإذا كنت العملية التفسيرية تمثل نفس الكشف عن مقاصد ومرادات القرآن الكريم فأن المنهج التفسيري هو الهيئة التي يقع عليها ذلك الكشف"[٢] فإذا كانت الهيئة والكيفية علمية في العملية التفسيرية كانت المنهجة اكثر والدقة في الفهم اعمق وإذا ابتعد المفسر عن المنهجة وترك الادوات العلمية في فهم النص لا يزيده كثرة المعلومات الا بعدا عن النص القرآني، ويمكن ان نحدد الخطة العامة التي سار عليها الفخر الرازي في تفسيره والتي تبين منهجه في التفسير فيما بعد :

١- ذكر الرازي في تفسيره اسماء سور القرآن في المصحف الشريف وبعد ذلك قام بتحديد المكي منها والمدني وقد خالف ما اجمع عليه المفسرين من ان سورة {محمد} تصنف لدى المفسرين على انها مدنية بينما عدها الرازي مكية[٣] وكذا الحال في سورة الصف فقد عدها الرازي انها سورة مكية بينما عند غيره من المفسرين مدنية[٤]

٢- اهتمام الفخر الرازى ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره اذ أنه يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور بعضها مع بعض، وهو لا يكتفى بذكر مناسبة واحدة بل كثيراً ما يذكر أكثر من مناسبة.[٥]

٣- اهتمام الرازي باللغة في تفسيره بغية توضيح المفردة القرآنية اذ كثير ما احال الرازي في بيان ذلك الى الزجاج (المتوفى٢٠٧هـ) وابن السكيت (المتوفى٢٤٤هـ) وعبدالقاهر الجرجاني (المتوفى ٤٧١هـ) في دلائل الاعجاز[٦]

٤- اهتمام الرازي بأسباب النزول في معرفة تفسير الآية فيما اذا كان سبب النزول واضح كما في بيان سبب نزول الآية: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ

(١) محمد بكر إسماعيل ، ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير/٢٩ .
(٢) مناهج تفسير القرآن،السيد كمال الحيدري،الناشر:مؤسسة الإمام الجواد-عليه السلام- قم- ايران
(٣) ينظر:التفسير الكبير:١٤/١٧٣.
(٤) ينظر:التفسير الكبير:١٥/٣٢٣.
(٥) التفسير والمفسرون،محمد حسين الذهبي:١/٢٠٩.
(٦) ينظر:التفسير الكبير:٢/٧٧.

فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ ﴾ [1]

٥- اهتمام الرازي بعلم القراءات في تفسيره، وقد رفض كل القراءات الشاذة والمشكوك في صحتها، ولا يعتمد غير القراءات المتواترة الموافقة للغة العربية. قال الرازي: "قلنا: القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها في القرآن؛ لأن تصحيحها يقدح في كون القرآن متواتراً"[2]

٦- ابتعد الرازي في تفسيره عن الإسرائيليات والخرافات والأساطير ولم يذكر الا ما له نص صريح من المصادر الموثوقة من القرآن والسنة، ورفض كل ما هو غريب وشاذ ومشكوك في صحته منها على سبيل المثال: يقول الرازي بعد عرض الروايات الدالة على أسماء من اشترى يوسف: "واعلم أن شيئاً من هذه الروايات لم يدل عليه القرآن ولم يثبت أيضا في خبر صحيح وتفسير كتاب الله تعالى لا يتوقف على شيء من هذه الروايات فالأليق بالعاقل أن يحترز من ذكرها"[3].

٧- اهتمام الرازي في تفسيره استخدام اسلوب الوعظ والإرشاد، لما له من نزعة صوفية عميقة تؤثر في سامعيه. يقول الرازي: "سمعت أن بعض الأكابر من أصحاب القلوب كان إذا أراد أن يأمر واحداً من المريدين بالخلوة والذكر، أمره بالخلوة والتصفية أربعين يوماً، ثم عند استكمال هذه المدة وحصول التصفية التامة، يقرأ عليه الأسماء التسعة والتسعين، ويقول لذلك المريد اعتبر حال قلبك عند سماع هذه الأسماء، فكل اسم وجدت قلبك عند سماعه قوي تأثره وعظم شوقه، فاعرف أن الله إنما يفتح أبواب المكاشفات عليك بواسطة المواظبة على ذكر ذلك الاسم بعينه، وهذا طريق حسن لطيف في هذا الباب"[4]

---

[1] التفسير الكبير:٨/٨٥.
[2] التفسير الكبير : ٢/٤٥٩.
[3] التفسير الكبير:٣/٨٩
[4] فخر الدين الرازي والتصوف ،أحمد محمد الجزار،الناشر،(منشأة المعارف، الإسكندرية: ط ٢ ،٢٠٠٠):ص١٣٨.

٨- اعتنى الرازي عناية بالغة بالفقه ، ومما ساعده على ذلك أنه كان فقيهاً ومتكلماً وفيلسوفاً. لذلك نجده لا يسلم بظواهر الأمور الفقهية، ويتعرض لكل الآراء بالعقل وليس بالنقل. ويتجلى ذلك في انتمائه الى المذهب الشافعي وترجيحه له[١]

المطلب الثاني: في الاتجاه التفسيري:

الاتّجاه في اللغة من الوِجْهة، وهي الموضع الذي تقصده[٢] والاتجاه في اصطلاح المفسرين هو:" هو موقف المفسِّر ونظره ومذهبه ووجهته التي يوليها من العقائد الدارجة من السنَّة والشيعة والمعتزلة والأشاعرة، سواءً كانت وجهته عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليدٍ أو تجديدٍ، وكذلك من اعتمادٍ على المنقول أو المعقول أو الجمع بينهما في إطارٍ معيَّنٍ. وقد يُسمَّى هذا الاتّجاه بمدرسة التفسير، وموقف المفسِّر من مدارس التفسير"[٣]، ان الاسقاطات الفردية والاجتماعية والظروف المعرفية التي تحيط بكل عصر هي التي تساعد في ظهور الاتجاه الذي يسوق المفسر الى توجيه النص الى نتائج قبلية أملته عليه الالتزامات السابقة اذ تكون النتائج التفسيربة للمفسر هي انعكاس ما املته عليه متبنياته القبلية،بيد ان تجريد النفس عن المتبنيات العقدية والمدخلات الاجتماعية والفكرية والسياسية امر شاق جدا وعسير وهذا ما نجده واضحا في تفسير الفخر الرازي الذي ما برح في تفسيره يتهجم على آراء الإمامية بل يتقول عليهم ما يقوله كما في وقوع التبدل في القرآن والزيادة النقيصة فيه قال : مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا قال : وقد حمل المخالفون أنفسهم على تغيير الآية وقرؤا : { فَمَنْ نَفْسك } فغيروا القرآن وسلكوا مثل طريقة الرافضة من ادعاء التغيير في القرآن .[٤] وهذا نموذج من نماذج كثيرة في تحامل الرازي على الإمامية بسبب الاتجاه الذي يمثله والمذهب العقدي الذي ينتهجه وانه قد اتهم طائفة مسلمة بدون حجة أو دليل وقد صرح كبار العلماء المعاصرين له بعدم زيادة القرآن أو نقصانه بل جعلوه المصدر الأول للتشريع وهنا تكمن خطورة الاتجاه

(١) التفسير الكبير:١٢٨/١١.
(٢) لسان العرب ،ابن منظور: ١٦١/١٥
(٣) المفسرون حياتهم ومنهجهم، محمد علي ايازي، الناشر:مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي،ايرا ن - طهران · (٢٠٠٧): ٣٣/١.
(٤) التفسير الكبير:٢٣٩/٥

التفسيري في كونه يقدم رؤية كونية اللهيّة مدعيا انها تمثل النص الشرعي فتقع طبقة من الامة في الغي والضلال في اتباع هذا الاتجاه.

المبحث الثاني:عرض المقاربات الكلامية في التفسير الكبير:

بينا في الفصل الثاني من هذا البحث الى عرض المسائل الكلامية بين الإمامية والأشاعرة وتطبيق منهج المقاربة واخترنا من ذاك البيان أصول المسائل التي قالوا بها وأوجدنا لها سبل التقارب المنهجي ونحن في هذا الفصل سوف نستعرض تلك المسائل الكلامية من خلال تفسير الفخر الرازي إذ الاستدلال على المسائل الكلامية تفسيرا يختلف عن طرحها من خلال كتب علم الكلام إذ يختلف المنحى هنا عن سابقه وان كان العقل التفسيري يوظف لصالح مدرسة معينة لكن العرض مختلف ونحن إذ اخترنا تفسير الرازي إذ الغالب عليه الجنبة الكلامية والاستدلال المنطقي في عرض الآيات التي تشير الى الذات الالهية وأدلة وجوده وصفاته بالإضافة الى بيان أهمية مقام اهل بيت النبوة في هذا التفسير وأحقية مرجعيتهم للإمة بعد رحيل نبيها(صلى الله عليه واله) وهذا أمر مهم والسبب ان الرازي يُعد من كِبار متكلمي الأشاعرة ومفسريهم فنجد انه يبين هذه المرجعية لهم عليهم السلام ولا يضاهيهم احد في هذه المنزلة كما بين ذلك في تفسيره للآيات النازلة بحقهم ويمكن بيان المبحث من خلال المطالب الاتية:

المطلب الأول: في أدلة وجـــــود اللـــه تعالى:

ان طريقة الفخر الرازي في إثبات وجود الله تعالى هي عينها طريقة المتكلمين وهي طريقة إثباتها من خلال القرآن الكريم إذ أشار القرآن الكريم الى مسلك البداهة والفطرة قل تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلتَهُم مَّنْ خَلَقَ السموات وَالأرض لَيَقُولُنّ اللهَ﴾(الزمر/٣٨)، قال:" واعلم أن من الناس من قال إن العلم بوجود الاله القادر الحكيم الرحيم متفق عليه بين جمهور الخلائق لا نزاع بينهم فيه، وفطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فإن من تأمل في عجائب أحوال السماوات والأرض وفي عجائب أحوال النبات والحيوان خاصة وفي عجائب بدن الإنسان وما فيه من أنواع الحكم الغريبة والمصالح العجيبة، علم أنه لا بد من الاعتراف بالاله القادر

الحكيم"[1]، ويستدل أيضا الرازي على وجود الله تعالى بالدليل الأنفسي والمُراد منها الاستدلال بأحوال الانسان ودلالة نفسه على وجود الصانع الحكيم، والدليل الآفاقي و المُراد منه هو ما غير الانسان على هذا العالم واقسامه كثيرة وهو النظام الكوني برمته الذي قال تعالى:﴿سَنُرِيهِمْ آياتنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أولَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(فصلت/٥٣) قال الرازي:" وإنما اختار من دلائل الآفاق ما في الأرض لظهورها لمن على ظهورها فإن في أطرافها وأكنافها ما لا يمكن عد أصنافها فدليل الأنفس في قوله: ﴿وفي أنفسكم﴾عام ويحتمل أن يكون مع المؤمنين، وإنما أتى بصيغة الخطاب لأنها أظهر لكون علم الإنسان بما في نفسه أتم وقوله تعالى: ﴿وفي أنفسكم﴾ يحتمل أن يكون المُراد وفيكم، يقال الحجارة في نفسها صلبة ولا يراد بها النفس التي هي منبع الحياة والحس والحركات، ويحتمل أن يكون المُراد وفي نفوسكم التي بها حياتكم آيات وقوله: ﴿أفلا تبصرون﴾"[2] والى نفس هذا المعنى يعتمد المفسر الامامي صاحب تفسير الميزان على الدليل الآفاقي والأنفسي في الاستدلال على وجود الله تعالى قال:" فقد تحصل أن النظر في آيات الأنفس أنفس وأغلى قيمة وأنه هو المنتج لحقيقة المعرفة فحسب، وقد أطبق الكتاب والسنة وجرت السيرة الطاهرة النبوية وسيرة أهل بيته الطاهرين على قبول من آمن بالله عن نظرآفاقي وهو النظر الشائع بين المؤمنين فالطريقان نافعان جميعا لكن النفع في طريق النفس أتم وأغزر"[3]

المطلب الثاني:في صفات الصانع:

جرت عادة المتكلمين في ابحاثهم بعد إثبات وجود الله تعالى ينتقلون الى مبحث الصفات إذ ان هذا الموجود ظهرت تجلياته في عالم الإمكان بأسماء وصفات تشير الى عظمته وقدرته وقد قسمت صفات الصانع الى قسمين:

أولا: الصفات الثبوتية: ويطلق عليها الرازي بالصفات الاضافية كقولنا: والتي تشير في ذاتها الى ابداع واتقان مثل الواحدية،عالم، قادر،حي، قديم، ويرى الرازي ان

(١) التفسير الكبير:٢٨٩/٢٦
(٢) التفسير الكبير:٢٠٨/٢٨.
(٣) الميزان،السيدالطباطبائي:١٧٣/٦

مصدر الصفات الاضافية هو اسم (الله) الذي يدل على مجامع الصفات الإضافية[١]، فيما يرى احد اعلام الإمامية ان الصفات الاضافية كالخالقية، والرازقية، والقدم، والعلّية فهي ترجع في حقيقتها الى صفة واحدة حقيقية، وهي القيّومية لمخلوقاته، وهي صفة واحدة تنتزع منها عدّة صفات باعتبار اختلاف الاثار والملاحظات[٢]

١- القديم:

وفي بيان صفة القدم قال الشيخ الطوسي(المتوفى٤٦٠هـ):" هو أول الموجودات لأنه قديم سابق لجميع الموجودات وما عداه محدث. والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الأوقات. والآخر بعد فناء كل شيء، لانه تعالى بفني الاجسام كلها وما فيها من الاعراض، ويبقى وحده ففي الآية دلالة على فناء الاجسام"[٣] وقد اشار الفخر الرازي(المتوفى ٦٠٦ هـ) في تفسيره الى صفة القدم ، في بيان قوله تعالى:﴿كل شيء هالك الا وجه﴾(القصص/٨٨) قال:فالذي لا يهلك يكون باقيا لا محالة والبقاء يدل على كونه تعالى ازليا لا أول له ابديا لا اخر له[٤]، وقد جمع الله صفة القدم والبقاء في قوله تعالى﴿هو الأول والآخر والظهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ فهذه الآية دليل على ان الله تعالى أول لكل ما سواه واخر لكل ما سواه[٥]، ونجد الرازي هنا قد قارب الشيخ الطوسي في بيان صفة القديم.

٢- القدرة:

لا يختلف اثنان على عظمة الله وقدرته وما ان ينظر الانسان الى ابداع الخالق واتقانه العظيم لهذا الكون الفسيح حتى يشعر بتلك القدرة التي لا عجز فيها من هنا يستدل الرازي على ان الله تعالى قادر عن طريق إثبات حدوث العالم وهذا الاستدلال يقوم على حدوث العالم وايجاده لا يمكن ان يقع الا من قادر عليه وبه تثبت صفة القدرة قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(البقرة/٢٠) يقول الفخر

---

[١] ينظر:التفسير الكبير:١٨٠/٣٢

[٢] ينظر:عقائد الامامية،الشيخ محمدرضا المظفر:ص٥٥.

[٣]التبيان في تفسير القرآن،شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(المتوفى٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي،الناشر: دار الكتاب العربي،بيروت – لبنان(ط٢، ٢٠٠١م):٥٠٤/٩

[٤] التفسير الكبير:١٢٠/١.

[٥] التفسير الكبير:١٢٠/١.

الرازي(ت٦٠٦هـ):"هو القاهر فوق عباده اشارة الى كمال العلم والدليل على ذلك ان ما سوى الله تعالى ممكن الوجود لذاته فلا يترجح وجوده على عدمه الا بمرجح أوجده وابدعه وكونه فيكون في الحقيقة هو الذي قهر الممكنات تارة في ترجيح الوجود على العدم وتارة في ترجيح العدم على الوجود[١] وبنفس الاستدلال تقريبا يستدل الشيخ الطبرسي(٥٤٨ هـ)، على الآية نفسها بدليل مقارب لدليل الرازي قال:" فهو قادر على الأشياء كلها على ثلاثة أوجه على المعدومات بأن يوجدها و على الموجودات بأن يفنيها و على مقدور غيره بأن يقدر عليه و يمنع منه"[٢]

٣- العلم:

وَردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تثبت العلم لله تعالى منها :﴿ الا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السموات وَالأرض قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ اليْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(النور/٦٤) وقوله تعالى:﴿ هُوَ الذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأرض جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى الى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سموات وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(البقرة/٢٩) الى غيرها من الآيات التي تثبت هذه الصفة يقول الفخر الرازي(الموفى٦٠٦هـ):"وصانع العالم عالم لان أفعاله محكمة متقنة والمشاهدة تدل عليه وفاعل الفعل المحكم يجب ان يكون عالما وهو معلوم بالبديهة"[٣] ،يقول الشيخ الطوسي(٤٦٠هـ) في تفسيره التبيان في بيان علم الله تعالى:" معنى عليم أنه عالم وفيه مبالغة ومن صفات ذاته وإذا كانت كذلك افادت انه عالم بجميع المعلومات ويوصف به في ما لم يزل ومعنى ذلك أن أفعاله محكمة متقنة"[٤] ومن هنا نلاحظ تقارب قول الرازي مع الطوسي في بيان علم الله تعالى وان احكامه واتقانه دليل على علمه.

---

[١] التفسير الكبير :١٣/١٣.
[٢] تفسير مجمع البيان، أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي(٥٤٨ هـ) الناشر،المجمع العالمي لأهل البيت:١١٥/١.
[٣] التفسير الكبير :١٣٤/٧.
[٤] التبيان، الشيخ الطوسي:١٤٠/١

٤- الحياة:

اتفقت كلمة المتكلمين والفلاسفة على حياة الصانع لأنه هو الذي افاض الحياة على عالم الإمكان وفاقد الشيء لا يعطيه، قال الله تعالى :﴿ الله لاَ اله الاَّ هُوَ الحى القيوم ﴾(البقرة : ٢٥٥)، قال الرازي:" الحي معناه الدراك الفعال أو الذي لا يمتنع أن يعلم ويقدر والحي هو الدراك الفعال فقوله : «الحي» يعني كونه دراكاً فعالاً وقوله : «القيوم» يعني كونه دراكاً لجميع الممكنات فعالاً لجميع المحدثات والممكنات ، فحصل المدح من هذا الوجه"[١]، نلاحظ ان الرازي قد قارب الشيخ الطوسي فيما قاله عن معنى الحياة لله تعالى ،قال:" والحي هو من كان على صفة لا يستحيل معها كونه عالما قادرا، وان شئت قلت: هو من كان على صفة يجب لاجلها أن يدرك المدركات إذا وجدت"[٢]

٥- كونه تعالى سميعا بصيرا:

لقد ثبت في كثير من الآيات ان الله تعالى سميع وبصير، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء وَهُوَ السميع البصير﴾(الشورى / ١١) يستدل الرازي في هذه الآية على كونه تعالى سامعا بالمسموعات مبصرا للمرئيات وقال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار[٣]"ولا يذهب الى انه تعالى يسمع بإذن أو يبصر بعين قال:" فثبت أن السمع والبصر عبارة عن تأثر الحاسة وذلك على الله محال فثبت أن إطلاق السمع والبصر على علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات غير جائز"[٤] ولعل الرازي في هذا الاستدلال انه قرر قول الامام الصادق(عليه السلام) في صفة السمع والبصر قال الصادق:""هو تعالى سميعٌ بصيرٌ، سَميعٌ بغيرِ جارِحَة، وبصيرٌ بغير الة، بل يَسْمَع بِنَفْسِهِ وَ يُبصِر بنفسِه"[٥]

---

[١] التفسير الكبير:١٢١/١.
[٢]التبيان في تفسير القرآن،شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ،(تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي،الناشر: دار الكتاب العربي،بيروت – لبنان(ط٢، ٢٠٠١م):٢٠٦/٢.
[٣] ينظر: التفسير الكبير:٥٨٥/٢٧
[٤] التفسير الكبير:٤٢٠/١٣.
[٥] توحيد الصدوق،الشيخ الصدوق:١٤٠

٦- الـــكلام:

وَردت آيـــات كثيـــرة اثبتـــت صـــفة الكـــلام لله تعـــالى قـــال تعـــالى:﴿ وَكَلَّـــمَ اللهُ مُوسَـــى تَكْلِيمًـــا﴾(النســـاء/١٦٤)،وقـــد شـــغلت صـــفة الكـــلام المتكلمـــين قـــديما وحـــديثا ، فقالـــت الأشـــاعرة ان لله مـــتكلم منـــذ الازل، وقالـــت الإماميـــة ان كلامـــه حـــادث، خـــالف الـــرازي اصـحابه مـن الأشـاعرة فـي انـه مـتكلم مـن الازل ويـرى ان المـتكلم هـو عبـارة عـن فاعـل الكـلام وذكـر هـذا فـي نهايـة العقـول[١] ويقـول الفخرالـرازي:"ان القـائلين بهـذا المعنـى اي ان الله مـتكلم فـي الازل زعمـوا ان هـذا الشـيء قـديم وهـو بعيـد"[٢] ونقـل الـرازي عـن بعـض اصـحابه مـن الأشـاعرة علـى الاحتجـاج بهـذه الآيـة﴿إذا أَرَدْنَـاهُ أَن نَّقُـولَ لَـهُ كُـنْ فَيَكُـونُ﴾ فـي مسـالة قـدم القـرآن قـال:"احتج بعـض أصـحابنا بهـذه الآيـة علـى قـدم القـرآن فقـالوا قولـه تعـالى : ﴿ إنمـا قَوْلُنَـا لشـيء إذا أَرَدْنَـاهُ أَن نَّقُـولَ لَـهُ كُـنْ فَيَكُـونُ ﴾(النحـل/٤٠) يـدل علـى أنـه تعـالى إذا أراد أحـداث شـيء قـال لـه كـن فيكـون فلـو كـان قولـه: { كُـنْ} حادثـاً لافتقـر أحداثـه الـى أن يقـول لـه كـن وذلـك يوجـب التسلسـل وهـو محـال فثبـت أن كـلام الله قـديم "[٣]،فيـورد الـرازي أدلـة عـدة علـى بطـلان هـذا القـول والـذهاب الـى القـول بحـدوث كـلام الله تعـالى قـال: أن هـذه الآيـة مشـعرة بحـدوث الكـلام من وجوه :

"الوجـه الأول : أن قولـه تعـالى : ﴿ إنمـا قَوْلُنَـا لِشَـيْء إذا أَرَدْنَـاهُ ﴾ يقتضـي كـون القول واقعاً بالإرادة ، وما كان كذلك فهو محدث .

والوجه الثاني : أنه علق القول بكلمة إذا ، ولا شك أن لفظة «إذا» تدخل للاستقبال

والوجه الثالث : أن قوله : ﴿ أَن نَّقُولَ لَهُ ﴾لا خلاف أن ذلك ينبىء عن الاستقبال .

والوجـه الرابـع : أن قولـه : ﴿كُـنْ فَيَكُـونُ ﴾ يـدل علـى أن حـدوث الكـون حاصـل عقيـب قولـه : ﴿كُـنْ ﴾ فتكـون كلمـة ﴿كُـنْ ﴾ متقدمـة علـى حـدوث الكـون بزمـان واحـد ، والمتقـدم على المحدث بزمان واحد يجب أن يكون محدثاً .

---

[١] فخر الدين الرازي واراه الكلامية:ص٢٣٩

[٢] المطالب العالية:٣/٣٣٠.

[٣] التفسير الكبير:٩/٣٨٨.

والوجه الخامس : أنه معارض بقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً ﴾(النساء / ٤٧) ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَّقْدُوراً ﴾(الأحزاب / ٣٨) ،﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديث ﴾(الزمر / ٢٣) ،﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ ﴾(الطور / ٣٤) ، ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ موسى إماماً وَرَحْمَةً ﴾(الأحقاف / ١٢).

فإن قيل : فهب أن هذه الآية لا تدل على قدم الكلام ، ولكنكم ذكرتم أنها تدل على حدوث الكلام فما الجواب عنه؟ .

قلنا : نصرف هذه الدلائل الى الكلام المسموع الذي هو مركب من الحروف والأصوات ، ونحن نقول بكونه محدثاً مخلوقاً . والله أعلم"[1] بالنتيجة ان الفخر الرازي قد وافق الإمامية في مسالة خلق القرآن وان كلام الله محدث وليس بقديم وهو بذلك يخالف عموم الأشاعرة ويقترب من الإمامية في هذه المسالة.

٧- العدل:

العدل عند المتكلمين عبارة عن تنزيه المولى عزوجل عن فعل ما لا ينبغي، وهذا أحد معاني الحكمة فالعدل الحكيم هو الذي لا يفعل القبيح ولا يُخلُّ بالحسن، ذهبت الإمامية الى أنّ هناك أفعالاً يدرك العقل من صميم ذاته من دون استعانة من الشرع انّها حسنة وأفعالاً أُخرى يدرك أنّها قبيحة كذلك وقالت الأشاعرة:لا حكم للعقل في حسن الأَشياء وقبحها فلا حسن الاّ ما حسّنه الشارع ولا قبيح الاّ ما قبّحه وبما ان الفخر الرازي أحد ائمة الأشاعرة الكبار فقد قال بمقالة الأشاعرة في ان الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع ولا يوجد استقلال للعقل في تحديدهما، يقول:"مذهب أهل الحق إذا وَرد الإذن بالفعل يسمى حسناً وإذا وَرد النهي عنه يسمى قبيحا"[2] الا ان الرازي فيما بعد الانتهاء من التفسير الكبير قد تبدل رأيه ،بل انه اقترب من رأي الإمامية والمعتزلة في هذه المسالة يقول:"اطبقت المعتزلة والكرامية على إثبات تحسين العقل وتقبيحه واطبقت الفلاسفة والجبرية على انكاره والمختار عندنا ان تحسين العقل وتقبيحه بالنسبة للعباد معتبر"[3] وهذا تطور في

(١) التفسير الكبير:٣٨٨/٩.
(٢) التفسير الكبير:٢٧٦/١٤.
(٣) المطالب العالية:الفخر الرازي:٢٨٩/٣

فكر الفخر الرازي الذي عدل فيه عن قول الأشاعرة وخالف مقالتهم وقارب رأي الإمامية والمعتزلة في مسالة الحسن والقبح العقليين.

ثانيا: الصفات السلبية:

وهي الصفات التي يجب تنزيه الباري عنها كنفي الشريك والانداد أي إثبات الوحدانية ولا يخلق العبث ولا يرضى بالكفر ولا يريد الظلم[١]، ويعتقد الرازي ان مصدر الصفات السلبية هو اسم (أحد) قال :"وأما مجامع الصفات السلبية فهي الأحدية، وذلك لأن المُراد من الأحدية كون تلك الحقيقة في نفسها مفردة منزهة عن أنحاء التركيب، وذلك لأن كل ماهية مركبة فهي مفتقرة الى كل واحد من أجزائه، وكل واحد من أجزائه غيره فكل مركب فهو مفتقر الى غيره، وكل مفتقر الى غيره فهو ممكن لذاته"[٢]،فيما يرى السيد محمد حسين الطباطبائي (المتوفى١٤٠٢ هـ)في تفسيره ان مرد الصفات السلبية الى الاسم "العلي" قال:" أن اسم "العلي" يفيد معنى تنزهه عن ما لا يليق بساحته فهو مجمع الصفات السلبية"[٣]

١- نفي الشريك:

يثبت الرازي الوحدانية بالأدلة العقلية والسمعية ويراد بها نفي الكثرة ونفي الشريك[٤] وقد عرف الواحد بأنه الشيء الذي لا ينقسم من جهة ما قيل انه واحد[٥] ويستدل الرازي على نفي الكثرة بدليل عقلي يعتمد على فكرتي الممكن والواجب وهو ان الله لو كان مركبا لاحتاج الى اجزائه وكل محتاج ممكن والله واجب إذن فهو غير محتاج فلا يكون مركبا فثبت ان الله واحد لا كثرة فيه[٦] وان الأدلة النقلية التي اعتمد عليها الرازي هو اخبار الأنبياء جميعا ان الله واحد لا شريك له وجميع الكتب تشهد بالوحدانية قال تعالى:﴿ وَالهكُمْ اله واحد لاَّ اله الاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ

---

[١] ينظر: التفسير الكبير:١٢٨/١.
[٢] التفسير الكبير:١٨٠/٣٢.
[٣] الميزان،السيدالطباطبائي:١٢٥/١٦.
[٤] التفسير الكبير:١٤٥/٤.
[٥] نفس المصدر اعلاه:١٤٥/٤
[٦] نفس المصدر اعلاه:٤٦/٤

الـرَّحِيمُ﴾(البقـرة/١٦٣)[١]، والـى نفـس اسـتدلال الـرازي يسـتدل الطباطبـائي ببرهـان الواجب والممكن في اثبات صفة الوحدانية[٢]

٢-إنّه تعالى ليس بمركّب:

نفـي الـرازي التركيـب علـى الـذات الالهيـة وعـدها مـن الصـفات التـي يتنـزه واجـب الوجـود الاتصـاف بهـا، قـال:" وواجـب الوجـود يسـتحيل أن يكـون مركبـاً ، لأن كـل مركـب فهـو محتـاج الـى كـل واحـد مـن أجزائـه ، وكـل واحـد مـن أجزائـه فهـو غيـره ، فكـل مركـب محتـاج الـى غيـره ، وكـل مـا احتـاج الـى غيـره فهـو ممكـن لذاتـه "[٣]،نجـد ان احـد مفسـري الإماميـة لـه اسـتدلال مقـارب لمـا اسـتدل بـه الـرازي فـي نفـي التركيـب علـى الـذات الالهيـة، قـال:" وحينئـذ لابـدّ أن نـذعن بـأن كـلّ واحـد منهمـا محتـاج الـى أجزائـه ، لأنّ المركّـب لا يكـون بـدون اجزائـه ، ولـو كـان محتاجـاً فإنّـه لا يكـون واجـب الوجـود ، لأنّ واجب الوجود والمبدئ الأول للكون غني عن كلّ شيء"[٤]

٢- إنّه تعالى ليس بجسم:

تنزيـه الله عـن الجسـمية: ابطـل الـرازي الجسـمية عـن الله تعـالى مـن كـل لوازمهـا كالحـد والنهايـة والزمـان والمكـان والجهـة والحلـول والاتحـاد وحلـول الحـوادث بـذات الله تعـالى ويؤكـد علـى ان معنـى الجسـم ان يكـون طـويلا وعريضـا وعميقـا[٥]، واسـتدل علـى نفـي الجسـمية فـي قولـه تعـالى:﴿ لـيس كمثلـه شـيء﴾(الشـورى/١١)، فلـو كـان جسـما لكـان مثـل سـائر الاجسـام فـي تمـام الماهيـة لان الاجسـام كلهـا متماثلـة وهـذا مخـالف للـنص القرآنـي[٦]، ويمكـن القـول ان اسـتدلال الـرازي علـى نفـي الجسـمية مسـاوق لقـول الامـام الصـادق(عليه السـلام) فـي نفـي الجسـمية، قـال الامـام:" لا جسـم ولا صـورة ، وهـو مجسـم الأجسـام ، ومصـوّر الصـور ، لـم يتجـزأ ، ولـم يتنـاه ، ولـم يتزايـد ، ولـم يتنـاقص ، لـو كـان كمـا يقـول لـم يكـن بـين الخـالق والمخلـوق فـرق ، ولا بـين المنشـئ والمنشـأ ،

---

[١] نفس المصدر اعلاه :١٤٦/٤.
[٢] ينظر:الميزان،العلامة الطباطبائي:١٠٢/٧
[٣] التفسير الكبير:١٧٤/١١ .
[٤] نفحـات القران،الشـيخ ناصـر مكـارم الشـيرازي، الناشـر: مدرسـة الامـام علـي بـن ابـي طالـب عليـه السلام(الطبعة: الاولى ١٤٢٦هـ.):١٥٧/٣.
[٥] نفس المصدر اعلاه: ١١٩/١
[٦] التفسير الكبير:٥٨٢/٢٧.

لكن هو المنشئ ، فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً"[1]

٣- ليس حال بغيره:

ينزه الفخر الرازي الذات المقدسة من ان تكون حالة في غيرها فهي موجودة قبل القبل والموجودة بعد البعد، يقول الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ رَبّ العالمين ﴾(الفاتحة/١)، "هذه اللفظة تدل على أن ذاته منزهة عن الحلول في المحل كما تقول النصارى و الحلولية، لأنه لما كان رباً للعالمين كان خالقاً لكل ما سواه ، والخالق سابق على المخلوق ، فكانت ذاته موجودة قبل كل محل ، فكانت ذاته غنية عن كل محل ، فبعد وجود المحل امتنع احتياجه الى المحل"[2]

٤- تنزيه الله عن الجهة والمكان:

يرى الرازي في قوله تعالى: ﴿وَ لِلّهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة/١١٥)، من اقوى الدلائل على نفي الجهة والمكان فبين أن هاتين الجهتين مملوكتان له وإنما كان كذلك لأن الجهة أمر ممتد في الوهم طولاً وعرضاً وعمقاً ، وكل ما كان كذلك فهو منقسم ، وكل منقسم فهو مؤلف مركب ، وكل ما كان كذلك فلا بد له من خالق وموجد[3]،وهذا الاستدلال نجد أصوله في كلمات الامام علي (عليه السلام) حينما ساله يهودي ابن الله فقال له الامام:" إن الله عز وجل أين الأين فلا أين له، وجل من أن يحويه مكان، وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة، يحيط علما بما فيها، ولا يخلو شئ من تدبيره تعالى"[4]

---

(١) اصول الكافي،الشيخ محمدبن يعقوب الكليني:١٠٦/١

(٢) التفسيرالكبير: ١٦٤/١.

(٣)ينظر: التفسيرالكبير:٢١/٤.

(٤) ينظر:بحار الانوار،الشيخ محمد باقرالمجلسي:٣٠٩/٣.

المبحث الثالث: مكانة أهل البيت عليهم السلام في تفسير الرازي

ذكر الرازي في التفسير الكبير العديد من الآيات المباركة النازلة في حق أهل بيت العصمة عليهم السلام وان دل على شيء فإنما يدل على عظمة البيت النبوي الذين أوصى بهم نبي الاسلام خيراً، وعدم نكران هذا الفضل من أحد مفسري ومتكلمي الأشاعرة الكبار إذ ان في بيان هذا الفضل العظيم لهم مقارب ومساوق لمقولات الإمامية التي قالت بها وهذا يؤكد مقولة الامامية في المرجعية الدينية لأهل البيت(عليهم السلام) وقيادتهم للامة من بعد نبيها (صلى الله عليه واله) وسوف نستعرض هذه الآيات التي خصت أهل البيت النبوي على وجه العموم والإمام علي (عليه السلام) على وجه الخصوص من خلال المطلبين الآتين:

المطلب الأول:اصحاب الكساء:

المقصود من اصحاب الكساء هم النبي الاكرم محمد ابن عبدالله(صلى الله عليه وآاله) وعلي ابن ابي طالب وفاطمة الزهراء ابنة رسول الله وأولادهما الحسن والحسين (عليهم السلام)، قال تعالى:﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾(ال عمران/٦١)، ذهب الفخر الرازي الى ان هذه الآية نزلت في أهل بيت النبي(صلى الله عليه واله) حينما اراد نبي الاسلام ان يباهل نصارى نجران وخرج لهم بشخصه وبعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) قال:" لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصروا على جهلهم فقال عليه السلام: إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم، فقالوا: يا أبا القاسم ! بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، فلما رجعوا قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم -: يا عبدالمسيح ! ما ترى ؟ فقال: والله، لقد عرفتم، يا معشر النصارى ! أن محمدا نبي مرسل، ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم - الى أن قال: - وكان رسول الله صلى الله عليه اله خرج وعليه مرط من شعر أسود، وكان قد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي - رضي الله عنه - خلفها، وهو يقول: إذا دعوت فأمنوا، فقال اسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سالوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني الى

يوم القيامة[١]، وفي نفس السياق ذكر هذه الحادثة الشيخ الطوسي في تفسيره[٢] ،وفي ذيل تفسير آية المباهلة ونقلهِ لهذه الحادثة يربط الفخر الرازي بين آية المباهلة وآية (التطهير)،قال تعالى:﴿ إِنمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهل البيت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(الاحزاب/٣٣) ،قال:" وروي أنه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود فجاء الحسن - رضي الله عنه - فأدخله، ثم جاء الحسين - رضي الله عنه - فادخله ثم فاطمة، ثم علي - رضي الله عنهما -، ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث"[٣]، وفي تفسير التبيان للشيخ الطوسي(المتوفى٤٦٠هـ) أيضا، قال: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ روى ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وعائشة وأم سلمة وواثلة بن الاسقع أن الآية نزلت في النبي صلى الله عليه واله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأهل البيت نصب على النداء أو على المدح، فروي عن أم سلمة انها قالت إن (النبي صلى الله عليه واله) كان في بيتي فاستدعا عليا وفاطمة والحسن والحسين، وجللهم بعباء خيبرية، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فإذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فأنزل الله تعالى قوله " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " فقالت أم مسلمة قلت: يا رسول الله هل انا من أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكنك الى خير"[٤]،ويقرر الرازي في تفسيره ان أهل البيت المقصود بهم هم هؤلاء الخمسة الذين إذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا،قال:" واختلفت الأقوال في أهل البيت ، والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته ببنت النبي عليه السلام وملازمته للنبي"[٥] ولاندري كيف ادخل الرازي الازواج في هذا النص فيما قال في الجزء الثامن من التفسير الصفحة خمسة وثمانون ان المراد من اهل البيت هم هؤلاء الخمسة فقط وهذه من المؤاخذات التي تؤخذ على الفخر الرازي انه لم يتخلص من الاتجاه العقدي الذي يعتقده ومدرسته التي ينتمي اليها في تفسيره.

---

(١) التفسير الكبير:٨/٨٥.
(٢) التبيان في تفسير القرآن،الشيخ الطوسي:٢/٤٨٣.
(٣) التفسير الكبير:٨/٨٥.
(٤) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي،٨/٣٢٦.
(٥) التفسير الكبير: ١٢/٣٥٠.

١- قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ الكوثر* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾(الكوثر)،يرى الفخر الرازي ان سورة الكوثر أحد مصاديقها هم ال محمد(عليهم السلام) وهم ذرية النبي (صلى الله عليه واله) والمعلوم ان ذرية النبي هم من نسل علي وفاطمة (عليهم السلام) فأي شرف اعظ من هذا الشرف ان يجعل ذرية النبي (صلى الله عليه واله) من صلب الإمام علي (عليه السلام) وهل بعد هذا الفضل فضل.

قال الفخر الرازي:" الكوثر أولاده قالوا : لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد ، فالمعنى أنه يعطيه نسلاً يبقون على مر الزمان ، فانظر كم قتل من أهل البيت ، ثم العالم ممتلئ منهم ، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به ، ثم أنظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية"[1]

٢- قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إنما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا﴾(الانسان/٩)، يرى الفخر الرازي وحسب أسباب النزول التي يعتمد عليها ان هذه الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) قال: "فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما : «أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس معه ، فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك ، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ، إن شفاهما الله تعالى أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم ووضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صائمين ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه وجاءهم أسير في الثالثة ، ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي عليه السلام بيد الحسن

[1] التفسير الكبير:٢٤١/١٧

والحسين ودخلوا على الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال : " ما أشد ما يسوئني ما أرى بكم " وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك ، فنزل " جبريل عليه السلام وقال : خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأها السورة"[١]

٣- قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(الاحزاب/٥٦) ، يشير الرازي في تفسير هذه الآية الى المقام الملكوتي لنبي الرحمة (صلى الله عليه واله) فأن نبي الرحمة في عالم الغيب له مقام وفي عالم الشهادة أيضا له مقام ، قال: "وحالته يكون في ملأ . والملأ إما الملأ الأعلى ، وإما الملأ الأدنى ، أما في الملأ الأعلى فهو محترم ، فإن الله وملائكته يصلون عليه . وأما في الملأ الأدنى فذلك واجب الاحترام بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلّمُواْ تَسْلِيماً ﴾،" [٢]ويتبنى الرازي هنا مذهبا فقهيا هو مذهب الإمام الشافعي في وجوب التشهد في الصلاة (حال التشهد)على النبي واله وحينما سئل النبي عليه السلام كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فقال " قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى ال محمد كما صليت على إبراهيم وعلى ال إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على إبراهيم وعلى ال إبراهيم إنك حميد مجيد "[٣] وحينما يفسر الرازي معنى (الال) يقول" هم الذين يؤول أمرهم اليه فكل من كان أمرهم اليه أشد وأكمل كانوا هم الال ، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الال"[٤]، وينقل أيضا في تفسيره عن صاحب الكشاف الزمخشري(المتَوفّى ٥٨٣ هـ) دلالة الال فيقول" وروى صاحب «الكشاف» أنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال علي وفاطمة وابناها ، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وسلم وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم"[٥]

---

(١) التفسير الكبير:٢٢٢/١٦.
(٢) التفسير الكبير:٣٧٥/١٢.
(٣) المصدر نفسه:٢٧٥/١٢
(٤) التفسير الكبير:٤٢٣/١٣.
(٥) نفس المصدر:٤٢٣/١٣

٤- قال تعالى:﴿ قُل لَّا أَسْالكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا الا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾ يذهب الرازي في تفسير هذه الآية الى ان القربى الذين امرنا الله بحبهم ومودتهم هم خاصة ال النبي (صلى الله عليه واله) الذي جعل الدعاء لهم خاتمة التشهد قال:" وهو قوله اللّهم صلِّ على محمد وعلى ال محمد وارحم محمداً وال محمد ، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الال ، فكل ذلك يدل على أن حب ال محمد واجب"[١] ، وهنا يستشهد الرازي بأبيات للإمام الشافعي(المتوفى ٢٠٤ هـ)،في حب أهل البيت عليهم السلام وفضل الصلاة عليهم:

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج الى منى ... فيضاً كما نظم الفرات الفائض

إن كان رفضاً حب ال محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

ويؤصل الفخر الرازي وجوب حب ال رسول الله (صلى الله عليه واله) إذ نقل في تفسيره حديث السفينة إنه صلى الله عليه وسلم قال : " مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا "[٢] ،واعظم ما ذكره الرازي في تفسيره هذا الحديث التي يصف علو مقام ال محمد وجلالة قدرهم وعظم منزلهم من الله تعالى قال النبي (صلى الله عليه اله) " من مات على حب ال محمد مات شهيداً الا ومن مات على حب ال محمد مات مغفوراً له ، الا ومن مات على حب ال محمد مات تائباً ، الا ومن مات على حب محمد مات مؤمناً مستكمل الأيمان ، الا ومن مات على حب ال محمد بشره ملك الموت بالجنّة ثم منكر ونكير ، الا ومن مات على حب ال محمد يزف الى الجنّة كما تزف العروس الى بيت زوجها ، الا ومن مات على حب ال محمد فتح له في قبره بابان الى الجنّة ، الا ومن مات على حب ال محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، الا ومن مات على حب ال محمد مات على السنة والجماعة ، الا ومن مات على بغض ال محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ، الا ومن مات على بغض ال محمد مات كافراً ، الا ومن مات على بغض ال محمد لم يشم رائحة الجنة "[٣] فأي قدر واي منزلة لأهل البيت (عليهم السلام) بعد هذه المنزلة.

---

[١] التفسير الكبير:٤٣٣/١٣.
[٢] التفسير الكبير:٤٣٣/١٣
[٣] التفسير الكبير:٤٣١/١٣.

المطلب الثاني: الإمام علي (عليه السلام):

كثيرة هي الفضائل والمناقب التي اختصت بأمير المؤمنين(عليه السلام) وذكرها المؤرخون والمحدثون والمفسرون في كتبهم وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على علو مقام هذا الرجل الذي نذر نفسه للاسلام،فعن هارون الحضرمي قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : (ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)[1]، ومن جملة تلك المناقب والمقامات التي اختص بها (عليه السلام) قد ذكرها الرازي في التفسير الكبير التي احتوت على دلالات تؤسس الى مرجعيته الدينية والسياسية للإمة من بعد النبي(صلى الله عليه واله)علما ان تلك المقامات والمناقب قد قالت بها سلفا الإمامية ودفعوا ثمنا باهضا ازاء القول بها ونشرها بين الامة، فما ذكره الرازي في التفسير ما هو الا مقاربة واضحة من مقولات الإمامية في شخص الامام علي(عليه السلام) وبهذه المقولات الكلامية قد تأسست لدى الشيعة منذ النشأة افضلية واحقية الامام علي (عليه السلام) على غيره في الامامة للامة بعد رحيل نبيها، وبذلك عُدت الامامة من أصول مذهب الإمامية التي تفرعت عن النبوة:

١- قال تعالى:﴿ إِنمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالذِينَ آمَنُواْ الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(المائدة/٥٥) تعد هذه الآية الكريمة من الآيات التي نصت على ولأية امير المؤمنين عليه السلام بعد ولأية الله ورسوله وقد اكد الرازي ذلك في تفسيره بقوله" رُوي عن عطاء ، عن ابن عباس : أنّها ـ آية الولأية ـ نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ، روي أنّ عبد الله بن سلام قال : لمّا نزلت هذه الآية قلت : يا رسول الله أنا رأيت عليّاً تصدّق بخاتمه على محتاج وهو راكع ، فنحن نتولاّه"[2]، و عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : "صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً صلاة الظهر ، فسال سائل في المسجد فلم يعطه أحد ، فرفع السائل يده الى السماء وقال : اللهم أشهد أني سالت في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فما أعطاني

---

(١) فرائد السمطين، ابراهيم بن محمّد بن المؤيّد الجويني الخراساني(المتوفى٧٢٢هـ) المحقق، الشيخ محمّد باقر المحمودي المترجم: الناشر: مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر: ٧٩/١.

(٢) التفسير الكبير:٢٦/١٢.

أحد شيء، وعلي عليه السلام كان راكعاً ، فأومأ اليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم ، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال« اللهم إن أخي موسى سالك » فقال : ﴿رَبِّ اشرح لِي صَدْرِي ﴾ الى قوله ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾(طه / ٢٥- ٣٢) فأنزلت قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سلطانا ﴾ (القصص /٣٥) اللهم وأنا محمد نبيّك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري . قال أبو ذر : فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال : يا محمد إقرأ ﴿إنما وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ ﴾ الى أخرها ، فهذا مجموع مع يتعلق بالروايات في هذه المسألة[١] ، وذهب الشيخ الطوسي الى انها نزلت في الإمام علي (عليه السلام) وانها تدل على امرة المسلمين له خاصة بعد النبي(صلى الله عليه واله) قال" واعلم إن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين (ع) بعد النبي بلا فصل. ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والاحق. وثبت أيضا أن المعني بقوله " والذين آمنوا " أمير المؤمنين (ع) فإذا ثبت هذان الأصلان دل على إمامته، لان كل من قال: ان معنى الولي في الآية ما ذكرناه قال إنها خاصة فيه"[٢]

٥- قال تعالى:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ﴾(هود/١٧) ذهب الرازي الى انها نزلت في الإمام علي (علي السلام)،قال:" أن المُراد هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و المعنى: أنه يتلو تلك البينة، و قوله(منه): أي هذا الشاهد من محمد، و بعض منه"[٣]

٦- قال تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ ﴾(البقرة/٢٠٧) قال الفخر الرازي :"نزلت في علي بن أبي طالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خروجه الى الغار ، ويروى أنه لما نام على فراشه قام جبريل عليه السلام عند رأسه ، وميكائيل عند رجليه ، وجبريل ينادي : بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية"[٤]

---

(١) التفسير الكبير: ٨٦/٦.
(٢) التبيان في تفسير القرآن،الشيخ الطوسي:٥٥٧/٣
(٣) التفسير الكبير:٢٠١/١٧.
(٤) التفسير الكبير:٢٢٢/٣.

٧- قال تعالى:﴿ وَيَقُولُ الذِينَ كَفَرُواْ لَوْلآ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيةٌ مِّن رَّبِّهِ إنما أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(الرعد/٧) يذهب الفخر الرازي الى ان المنذر النبي . والهادي علي . قال ابن عباس رضي الله عنهما : "وضع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يده على صدره فقال : « أنا المنذر » ثم أومأ الى منكب علي (رضي الله عنه) وقال : « أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي »"[١]

٨- قال تعالى:﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا إذنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (الحاقة/١٢) قال الفخر الرازي" عن النبي (صلى الله عليه وسلم) عند نزول هذه الآية :« سالت الله أن يجعلها إذنك يا علي ، قال علي : فما نسيت شيئاً بعد ذلك ، وما كان لي أن أنسى »"[٢]

٩- قال تعالى:﴿ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ الفِ شَهْرٍ﴾(القدر/٣) يقول الرازي في تفسير هذه الآية" هذه الآية فيها بشارة عظيمة وفيها تهديد عظيم ، أما البشارة فهي أنه تعالى ذكر أن هذه الليلة خير ، ولم يبين قدر الخيرية ، وهذا كقوله عليه السلام لمبارزة علي عليه السلام مع عمرو بن عبد ود (العامري) « أفضل من عمل أمتي الى يوم القيامة » فلم يقل مثل عمله بل قال : أفضل كأنه يقول : حسبك هذا من الوزن والباقي جزاف"[٣]

١٠- قال تعالى:﴿الذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالهم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(البقرة/٢٧٤) قال الرازي في تفسيره:" قال ابن عباس: إن عليا عليه السلام ما كان يملك غير أربعة درأهم، فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فقال صلى الله عليه وسلم: " ما حملك على هذا؟ فقال: أن استوجب ما وعدني ربي، فقال: لك ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية"[٤]

١١- الجهر بالبسملة في الصلاة : اختلف المسلمون في مسالة الجهر في البسلمة في الصلوات الإخفاتية الا ان الفخر الرازي يذهب الى وجوب الجهر في الصلوات في البسلمة ودليله في ذلك الى عمل الإمام علي (عليه السلام) بهذا العمل ،قال:" إن الدلائل العقلية موافقة لنا ، وعمل علي بن أبي طالب عليه السلام معنا ، ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة

---

(١) التفسير الكبير:١٤٩/٩

(٢) التفسير الكبير:٤٨٧/١٥

(٣) التفسير الكبير:١٢٨/١٧.

(٤) التفسير الكبير:٨٩/٧.

الوثقى في دينه ونفسه"[1] وفي موضع اخر والى نفس المعنى يقول" و أما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر ، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله عليه السلام : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار"[2]، وهذا تاكيد من الفخر على مرجعية ال محمد عموما والإمام امير المؤمنين خصوصا، فقد عبر عنه عليه السلام بالعروة الوثقى، ومن اتبع طريقة الإمام علي (عليه السلام) فقد اهتدى الى الطريق الحق، لان الحق يدور معه حيثما دار.

١٢- قال تعالى:﴿ يُنَزِّلُ الملائكة بالروح مِنْ أَمْرِهِ ﴾(النمل / ٢٠)،يذهب الرازي الى جعل مصداق لهذه الآية المباركة لم يجعله لأي صحابي وَرد ذكره في التفسير الكبير، وهذه الصفات الالهية والمقامات الربانية لا تنطبق الا على نفس النبي محمد (صلى الله عليه واله) قال:" ولهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقل ضعفاً ولهذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية. وذلك لأن علياً كرم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية وتلالأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره وكذلك العبد إذا واظب على الطاعات بلغ الى المقام الذي يقول الله كنت له سمعاً وبصراً فإذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب والبعيد وإذا صار ذلك النور بصراً له رأى القريب والبعيد وإذا صار ذلك النور يداً له قدر على التصرف في الصعب والسهل والبعيد والقريب"[3]

---

[1] التفسير الكبير:١٨٨/١.
[2] التفسير الكبير:١٨٥/١
[3] التفسير الكبير:١٧٢/١٠.

الخاتمة

الخاتمة

وفي الختام يمكن للباحث ان يقول ان هذه الدراسة حاولت ان تقدم نموذج معرفي عن المقاربة الكلامية بين الإمامية والأشاعرة قدر المستطاع وعرض لاهم المباحث الكلامية بين المدرستين مستعينا بذلك بالتفسير الكبير للفخر الرازي وقد انتهى الباحث الى النتائج الآتية:

١- ان علم الكلام يشكل محورا اساسيا في الفكر الإسلامي لما يحتويه من معارف تنمي العقل تتشكل من خلاله رؤية كونية خاصة به.

٢- وجدنا ان الاختلاف الكلامي بين الإمامية والأشاعرة ضئيل والتقارب كثير بعد ان صُوِر لقرون خلت ان الخلاف عميق.

٣- التعرف على مكانة الفخر الرازي وسعة اطلاعه الكلامي والتفسيري وأثره في المنهج الاشعري وقربه من المنهج الامامي.

٤- التعرف على الكثير من المباحث الكلامية التي يشترك بها الامامية والاشاعرة.

٥- ابراز مكانة اهل البيت (عليهم السلام) وبيان احقيتهم في قيادة الامة التي يعتقد بها الامامية وغير واضحة تمام الوضوح لدى الاشاعرة فكانت محاولة ابراز هذه الاحقية من كلمات كبار علماء الاشاعرة.

اما التوصيات:

١- حث الباحثين التعرف على التراث الكلامي ومحاولة التأسيس لعلم كلام جديد متجرد عن العصبيات المذهبية والاسقاطات الفكرية الفردية .

٢- الحث على ايضاح وتبيان الآراء الكلامية للفرق الاسلامية من دون المساس وتكفير الاخر فرقة دون اخرى.

٣- ان يكون هناك منهج عقائدي خاص محكوم بضوابط علمية بعيد عن الميول والاتجاهات يكون هو المعتمد لدى أي مذهب اسلامي لتجنب الادعاءات والمقامات التي بين فترة واخرى تخرج على يد اناس ليس لهم فهم من الدين الا القشر.

المصادر و المراجع

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم

١- احصاء العلوم ، محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي(المتَوفّى : ٣٣٩ هـ) ، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت (الطبعة:الأولى/ ١٩٩٦ م) تقديم وشرح: د. علي بو ملحم.

٢- اختيار معرفة الرجال،الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتَوفّى ٤٦٠هـ) تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، الناشر:مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة(ط١، ١٤٢٧هـ) .

٣- أصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت ٥٩٣هـ) الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان (ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨).

٤- اصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء (المتَوفّى سنة ١٣٧٣ ه) الناشر: دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان(ط١٩٩٠،١م) .

٥- اصول الكافي،أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني(المتوفى٣٢٩هـ) الناشر. دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان(ط١، ٢٠٠٥م).

٦- إعتقاد أهل السنة،الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي(المتوفى:٧٤٩هـ)،تحقيق الدكتور وليد محمد عبدالله،الناشر:دار البشائر الإسلامية-الرياض(ط١، ٢٠٠٥م) .

٧- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ،الفخر الرازي، تحقيق الدكتور سامي النشار،الناشر: دار الكتب العلمية،بيروت(ط١، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م).

٨- بدآية المعرفة،حسن بن مكي العاملي، الناشر: النجف الاشرف، العراق : مكتبة دار المجتبى(ط١- ٢٠٠٩م) .

٩- بدآية الحكمة،محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: عباس علي الزارعي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم – ايران(ط١٤٠١٨،١هـ) .

١٠- بحوث في الملل والنحل،جعفرالسبحاني، الناشر: لناشر: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام(ط١، ١٤٢٧هـ٢)

١١- بحار الانوار: الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (المتَوفّى ، ١١١١ هـ) الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت(٢٠٠٨م)
١٢- الباب الحادي عشر، المقداد بن عبد الله الحلي السِّيوَري (المتَوفّى ٨٢٦ هـ)الناشر:مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان (١٤١٧ - ١٩٩٦ م) .
١٣- البيان في تفسير القرآن،السيدابوالقاسم الخوئي، الناشر: مؤسسة الخوئي الإسلامية،لندن،(ط٥، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣ م) .
١٤- التفسير الكبير،الفخر الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (الطبعة٣ ، ١٤٢٠ هـ) .
١٥- تفسير البحر المحيط،أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت (ط١، ١٤٢٠ هـ) .
١٦- تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، د.عبدالجبار الرفاعي(معاصر) الناشر:دار المدى،لم يذكر سنة الطبع.
١٧- تاريخ الفلسفة الإسلامية، ت .ج. دي بور، ترجمة: د.محمد عبدالهادي أبو ريدة،الناشر،دار النهضة العربية للطباعة،بيروت-لبنان(لاتوجد سنة الطبع) .
١٨- (تفسير الماتريدي) تأويلات أهل السنة ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتَوفّى : ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان (ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)
١٩- تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام،محمد علي ابو ريان،الناشر دار المعرفة،الاسكندرية (١٩٩٦م) .
٢٠- تأسيس الشيعة لفنون الإسلام،السيد حسن الصدر(المتَوفّى ١٣٥٤ هـ)،الناشر :دار الرائد العربي،بيروت- لبنان(٢٠٠٢م) .
٢١- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي (المتَوفّى : ب ٢٩٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية (ط١، ١٤٢٢ هـ) .
٢٢- تاريخ العلويين محمد امين غالب،الناشر:مطبعة الترقي،اللاذقية(تاريخ النشر،١٩٢٤) .
٢٣- تاريخ دمشق،ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتَوفّى : ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) .
٢٤- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مصطفي عبد الرازق، الناشر:دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني (الطبعة،٢٠١١) .
٢٥- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة(ط١،٢٠٠٠م).

٢٦- التبيان في تفسير القرآن،شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(المتوفى٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي،الناشر: دار الكتاب العربي،بيروت – لبنان(ط٢، ٢٠٠١م).
٢٧- التفسيرالوسيط، محمد سيد طنطأوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،(ط١٩٩٧،١م) .
٢٨- تنقيح المقال، عبد الله المامقاني (المتَوفّى ١٣٥١ هـ) الناشر: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث(ط١، ١٤٢٣هـ) .
٢٩- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتَوفّى : ٨١٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان،ط١(١٤٠٣هـ) .
٣٠- التعليق في علم الكلام، الشيخ محمد بن الحسن المقرئ النيسابوري(المتَوفّى)تحقيق،محمود يزدي مطلق،الناشر:قسم الدراسات الفلسفية والكلامية للجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية،ايران – مشهد(ط١، ١٣٩٠ش) .
٣١- التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، حسن المصطفوي: ١٢ / ٢٥٨،(الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي - مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، (ط١، ١٤١٦هـ) .
٣٢- تفسير مجمع البيان، أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي(المتوفى ٥٤٨ هـ) الناشر،المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام) .
٣٣- تصحيح اعتقادات الإمامية ، الشيخ المفيد(المتوفى ٤١٣ هـ)، تحقيق: حسين درگاهي،الناشر:دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان(ط١٤١٤،٢ - ١٩٩٣ م) .
٣٤- تجريد الأعتقاد ، الخواجة نصير الدين محمد بن حسن الطوسي(المتَوفّى ٦٧٢ هـ)،الناشر: دار المعرفة الجامعية، بيروت (ط١٩٩٦،١م) .
٣٥- تقريب المرام في علم الكلام،سعد الدين التفتازاني،الناشر:دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان (ط١، ٢٠١٧م) .
٣٦- تاريخ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون (المتَوفّى : ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت (ط٢، ١٩٨٨ م) .
٣٧- حديث الثقلين سنده ودلالاته،رسالة ماجستير،اسعد حسين علي الشمري، الناشر:مؤسسة الإمام الجواد-عليه السلام-للفكر والثقافة(ط٢٠١٣،١م) .
٣٨- الإحكام في أصول الأحكام ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) المحقق: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٩- الحكمة المتعالية في الاسفار، صدر الدين محمد الشيرازي الملقب بـ(صدر المتالهين)(المتَوفّى ١٠٥٠هـ)، الناشر: دار احياء التراث العربي(ط٤، ١٩٩٠م) .
٤٠- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القرطبي (المتَوفّى : ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني ،الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) .
٤١- الجانب الالهي التفكير الإسلامي،الدكتور محمد البهي، الناشر: دار احياء الكتب العربية- مصر(ط١ – ١٩٤٥) .
٤٢- جامع الأفكار وناقد الأنظار، محمد مهدي بن أبي ذر النراقي(المتَوفّى ١٢٠٩ هـ)) صححه،مجيد هادي زاده ،الناشر: مؤسسة انتشارات حكمت.
٤٣- جواهر العقدين، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي السمهودي (المتَوفّى : ٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (ط١، ١٤١٩ هـ) .
٤٤- خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، العلاّمة الحلّي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي(ط١٤١٧،١هـ) .
٤٥- دراسات في العقيدة الإسلامية،الشيخ محمد مهدي شمس الدين،الناشر: دار التعارف للمطبوعات، (ط٤، ١٩٩٣م) .
٤٦- الدر المنثور في التفسير المأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكرجلال الدين السيوطي (المتَوفّى : ٩١١هـ) تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي ،الناشر: دار الفكر – بيروت(٢٠٠٣م) .
٤٧- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار،جار الله الزمخشري(المتَوفّى ٥٨٣ هـ)الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت (ط١، ١٤١٢ هـ) .
٤٨- رسائل المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي الملقب بـ(الشريف المرتضى)، (المتَوفّى ٤٣٦ هـ)، الناشر منشورات دار القران الكريم ،ايران– قم (١٤٠٥هـ) .
٤٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (المتَوفّى ١٢٧٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (ط١، ١٤١٥ هـ) .
٥٠- رجال ابن داود، تقى الدين الحسن بن على بن داود الحلى (المتوفى ٧٠٧ هـ) منشورات المطبعة الحيدرية - النجف (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م)
٥١- الأربعين في أصول الدين'ابوحامد الغزالي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
٥٢- الأربعين في أصول الدين،الفخر الرازي، د أحمد حجازي السقا،الناشر: مؤسسة الرسالة (ط٣، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) .

٥٣- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
٥٤- الاسلام بين العلم والمدنية،الامام محمد عبده، الناشر: دار المدى للثقافة والنشر(ط١٩٩٣،١م) .
٥٥- الشامل في أصول الدين،إمام الحرمين الجويني،الناشر: الناشر: عالم الكتب - لبنان (ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٥٦- شرح المفصل للزمخشري، علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتَوفّى ٦٤٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)
٥٧- شرح تجريد العقائد، علاء الدين علي بن محمد القَوْشَجي السمرقندي(المتَوفّى ٨٧٩هـ)الناشر:دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان(ط١٩٩٦،١م) .
٥٨- شرح ديوان الحماسة ، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتَوفّى ٤٢١ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
٥٩- شواهد التنزيل، القاضي المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله النيسابوري الحنفي الحسكاني(المتَوفّى : ٤٧٠هـ) ،تحقيق،الشيخ محمد باقر المحمودي (ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠ م) .
٦٠- شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي (المتَوفّى : ١١٢٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ،بيروت،(ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م) .
٦١- شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتَوفّى : ٧٩٣ هـ) الناشر دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١(هـ – ١٩٨١ م) .
٦٢- شوارق الالهام في شرح تجريد الكلام ، عبدالرزاق اللاهيجيّ،المتَوفّى (١٠٧٢هـ)،تحقيق:الشيخ علي اكبر زاده،الناشر،مكتبة الفارابي،ايران-طهران،(هـ١٤٠١) .
٦٣- شرح مشكل الاثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ، المعروف بالطحاوي (المتَوفّى : ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة (ط١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م) .
٦٤- شرح المقاصد، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتَوفّى : ٧٩٣ هـ) الناشر دار المعارف-باكستان(١٤٠١ هـ) .
٦٥- شرح نهج البلاغة ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد(المتَوفّى ٦٥٦هـ): الناشر: دار الكتاب العربي - دار الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع(ط١، ٢٠٠٧م) .

٦٦- شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠ هـ) المحقق: الدكتور عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، الناشر: مكتبة الأزهرية للتراث والجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر(ط١،، ١٤٣٢ هـ٢٠١٢م).
٦٧- الصلة بين التصوف والتشيع، الدكتور كامل مصطفي الشيبي ،الناشر:مطبعة الزهراء،بغداد (١٩٦٣) .
٦٨- الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم ،: الناشر: مؤسسة ال البيت (ع) للطباعة والنشر.
٦٩- الصفات الالهية ، محمد بن خليفة التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض،(الطبعة الأولى:٢٠٠٢م) .
٧٠- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزدقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (المتَوفّى : ٩٧٤هـ) المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان (ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٧١- صحيح الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (المتَوفّى ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ،الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي (ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) .
٧٢- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) إعداد: دكتور محمد بن عبد الكريم بن عبيد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض(ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) .
٧٣- صِراط الحق في المعارف الإسلامية والأصول الأعتقادية،محمّد آصف المحسني،الناشر: الناشر: دار ذوي القربى،قم – ايران(ط٢٠٠٤،١م) .
٧٤- ضوء المعالي على منظومة بدء المعالي،نور الدين علي القاري (المتَوفّى ١٠١٤هـ)،الناشر:دار البيروني،دمشق(ط٢٠٠٧،١م) .
٧٥- طبقات الشافعية، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي ، الناشر: هجر للطباعة والنشر (ط٢، ١٤١٣هـ) .
٧٦- طوالع الانوار من مطالع الانظار، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتَوفّى : ٦٨٥ هـ) المحقق: عباس سليمان،الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة(ط١٤١١،١هـ،١٩٩١م) .
٧٧- العيون الغامزة على خبايا الرامزة،محمد بن أبي بكر المخزومي أبو عبد الله بدر الدين الدماميني(المتَوفّى ٨٢٧ هـ)الناشر: مكتبة الخانجي(ط٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م).
٧٨- العقيدة والشريعة ،اجناس جولد تسيهر (المتَوفّى ١٩٢١م)ترجمة :محمد يوسف موسى،الناشر:المركز القومي للترجمة(٢٠١٣م) .

٧٩- عمدة العقائد،ابي البركات النسفي، الناشر: مكتبة الأزهرية للتراث،(ط١، ١٤٣٢ – ٢٠١٢) .
٨٠- علم الكلام وبعض مشكلاته،ابو الوفا الغنيمي التفتازاني،الناشر ،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة.
٨١- عقائد الإمامية،الشيخ محمدرضا المظفر، قدم له حامد حفني دأوود، الناشر: مكتبة الامين، النجف ،(تاريخ النشر: ١٩٦٨)
٨٢- عقيدة أهل السنة،والجماعة،الدكتور علي جمعة،الناشر:دار المقطم للنشر والتوزيع(ط٥، ٢٠١١م) .
٨٣- غياث الامم، الجويني، المحقق: عبد العظيم الديب ،الناشر: مكتبة إمام الحرمين (ط،١٤٠١،٢هـ) .
٨٤- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق المعروف بابن النديم (المتَوفّى : ٤٣٨هـ) المحقق: إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان (ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .
٨٥- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتَوفّى : ٤٢٩هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت (الطبعة: الثانية، ١٩٧٧) .
٨٦- فرق الشيعة، الشيخ الحسن بن موسى النوبختي (المتَوفّى ٣١٠هـ)النشر:دار الاضواء(١٩٨٤م) .
٨٧- الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق،الدكتور ابراهيم مدكور، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه(١٩٤٧م) .
٨٨- فيض القديربشرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (المتَوفّى : ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر (ط١٣٥٦،١هـ) .
٨٩- فرائد السمطين، ابراهيم بن محمّد بن المؤيّد الجويني الخراساني(المتوفى٧٢٢هـ) المحقق، الشيخ محمّد باقر المحمودي المترجم: الناشر: مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر.
٩٠- فخر الدين الرازي والتصوف ،أحمد محمد الجزار،الناشر،(منشأة المعارف، الإسكندرية: ط ٢ ،٢٠٠٠) .

٩١- قواعد العقائد،ابوحامدالغزالي، المحقق: موسى محمد علي الناشر: عالم الكتب - لبنان (ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
٩٢- قواعد المرام في علم الكلام ،كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ،(المتَوفّى :٦٩٩ هـ)الناشر، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ،تحقيق:السيد أحمد الحسيني ،ط٢(١٤١١هـ) .
٩٣- الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفي الباز،مكة المكرمة - الرياض، (ط١،١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .

٩٤- الكنى والالقاب ، عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي (المتَوفّى ١٣٥٩ هـ)الناشر، مكتبة الغدير- طهران(١٩٨٠م) .

٩٥- الكامل في التاريخ،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الملقب ابن الأثير (المتوفى ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان(ط١٩٩٧،١م) .

٩٦- كشاف اصطلاحات العلوم، محمد بن علي الحنفي التهانوي (المتَوفّى : ١١٥٨هـ) تقديم وإشرافٌ ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي الى العربية: د. عبد الله الخالدي ،الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت (ط١ - ١٩٩٦م) .

٩٧- كشف الغمة في معرفة الائمة،ابن أبي الفتح الإربلي المتوفى(٦٩٣ هـ) الناشر: دار الأضواء بيروت * لبنان(١٤٠٥ - ١٩٨٥ م) .

٩٨- كشف المُراد في شرح تجريد الأعتقاد ، العلامة الحلي، تحقيق الشيخ حسن حسن زاده آملي، الناشر:مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين،ايران-قم(بدون سنة الطبع) .

٩٩- كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا بن إسماعيل المشهدي (المتَوفّى : ١١٢٥ هـ) الناشر : مؤسسة شمس الضحى، (ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) .

١٠٠- لباب الكلام، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتَوفّى : نحو ٥٤٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) .

١٠١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتَوفّى : ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة (الثالثة - ١٤١٤ هـ) .

١٠٢- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري(المتَوفّى ٣٢٤ هـ)صححه وعلق عليه الدكتور حمودة غراتبة،الناشر:مطبعة مصر(ط١٩٥٥،١م) .

١٠٣- اللوامع الالهية في المباحث الكلاميّة،مقداد عبد الله الفاضل السيوري الحلي(المتَوفّى ٨٢٦ هـ) - تعليق : محمد تقي مصباح اليزدي ، طبع ونشر :مجمع الفكر الاسلامي - أيران ، قم(ط٢٠٠١،١م).

١٠٤- الأمالي، الشيخ الصدوق،الناشر:مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،بيرت – لبنان (ط٢٠٠٧،١م) .

١٠٥- المعجم الفلسفي،جميل صليبا،الناشر دار الكتاب اللبناني،(ط١٩٩٤،١م) .

١٠٦- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي(المتَوفّى ٥١٢ هـ)الناشر:الرباط – مكتبة المعارف(ط١، ١٤٠١- ١٩٨٠م).

١٠٧- المنهج الأَثَري في تفسير القرآن الكريم، حقيقته ومصادره وتطبيقاته، هدى أبو طبره : ،(الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.) مناهج تفسير القرآن،السيد كمال الحيدري،الناشر:مؤسسة الإمام الجواد-عليه السلام- قم- ايران.
١٠٨- المفسرون حياتهم ومنهجهم، محمد علي ايازي، الناشر:مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي،ايرا ن - طهران • (٢٠٠٧) .
١٠٩- المصنف في الأحاديث والاثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتَوفّى : ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض(ط١، ١٤٠٩) .
١١٠- الميزان في تفسير القرآن ،محمد حسين الطباطبائي،الناشر:دار احياء التراث العربي، بيروت –لبنان(ط١، ٢٠٠٤م) .
١١١- المطالب العالية، الرازي،تحقيق أحمد حجازي السّقا، الناشر: دار الكتاب العربى،بيروت - لبنان(ط١، ١٤٠٧ هـ) .
١١٢- المنية والامل في شرح الملل والنحل،أحمد بن يحيى المرتضى الزيدى (المتوفى ٨٤٠ هـ (الناشر:(مؤسسة الكتاب الثقافيه، ١٩٨٨) .
١١٣- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجي (المتَوفّى : ٧٥٦ هـ) ، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة ،الناشر، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ، (١٩٩٧) .
١١٤- المقصد الأسنى،أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي الناشر: الجفان والجابي – (قبرص ،ط١، ١٩٨٧) .
١١٥- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية (لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ).
١١٦- مناقب ال أبي طالب ،ابن شهرآشوب محمّد بن على المازندرانى (المتوفى٥٨٨ هـ) دار الأضواء، بيروت(ط١٤١٢هـ)

١١٧- الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (المتَوفّى : ٥٤٨هـ) تحقيق،أحمد فهمي،الناشر: دار الكتب العلمية،(ط٤-١٩٩٢م) .
١١٨- معجم طبقات المتكلمين،اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام جعفر الصادق-عليه السلام- (ط١، ١٤٢٤هـ)،اشرأَف الشيخ جعفر السبحاني
١١٩- مصباح الشريعة ، المنسوب الى الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)، الناشر: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (ط٣، ١٤١٣هـ)

١٢٠- مدخل الى علم الكلام،محمد صالح محمدالسيد،الناشر،دار قباء،مصر-القاهرة(٢٠٠١) .
١٢١- ميزان الحكمة ، محمد الريشهري،الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع(ط١، ١٤٢٢هـ) .
١٢٢- موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق-عليه السلام- (ط١، ١٤١٨هـ) اشرأف، الشيخ جعفر السبحاني.
١٢٣- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتَوفّى : ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٢٤- من لا يحضره الفقيه ،الشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه(المتوفى ٣٨١هـ) الناشر:جماعة المدرسين في الحوزة العلمية(سنة النشر١٩٨٤) .
١٢٥- مذاهب الإسلامين،عبد الرحمن بدوي،الناشر دار العلم للملأيين،بيروت،١٩٨٣م.
١٢٦- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأوغلي «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤ هـ) الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا (ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م) .
١٢٧- مناهج المفسرين، منيع بن عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتاب المصرى - القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت(١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
١٢٨- مجمع زوائده ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتَوفّى : ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م) .
١٢٩- مسند أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتَوفّى : ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط ،الناشر: مؤسسة الرسالة(ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) .
١٣٠- مقالات الإسلاميين، ابوالحسن الأشعري، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (المانيا) (ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

١٣١- معجم رجال الحديث ، السيد ابوالقاسم الخوئي(المتوفى ١٤١٣هـ)الناشر:مؤسسة الامام الخوئي- لندن
١٣٢- النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهية، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن ابن سينا(المتوفى ٤٢٧ هـ) ،الناشر: مطبعة المحمودية،القاهرة الناشر محيي الدين صبري الكردي (١٩٣٦م) .
١٣٣- النكت الأعتقادية،الشيخ المفيد(المتوفى ٤١٣ هـ)،(تحقيق- رضا المختاري)الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر،ط٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣) .

١٣٤- النهآيـة فـي غريـب الحـديث والأثر،مجـد الـدين أبوالسـعادات المبـارك بـن محمـد الجـزري ابـن الأثيـر (المتَـوفّى : ٦٠٦هـ) تحقيـق: طـاهر أحمـد الـزأوى ،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
١٣٥- نفحـات القران،الشـيخ ناصـر مكـارم الشـيرازي، الناشـر: مدرسـة الامـام علي بن ابي طالب عليه السلام) الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ.) .
١٣٦- نهآيـة المـرام فـي علـم الكلام،الحسـن بـن يوسـف بـن علـي بـن محمـد بـن مُطهّـر الحلـي ،المتَـوفّى (٧٢٦ هـ) ،الناشـر: مؤسسـة الإمـام الصـادق (عليـه السـلام) التحقيـق: فاضـل العرفـان اشـرأف: الشـيخ جعفـر السـبحاني (الطبعـة: الأولى ١٤١٩هـ).
١٣٧- نهآيـة الاقـدام، محمـد بـن عبـد الكـريم الشهرسـتاني، تحقيـق: أحمـد فريـد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت(ط١،١٤٢٥ هـ) .
١٣٨- نهآيـــة الحكمة،محمـــد حســـين الطباطبائي،الناشـــر: مؤسســـة النشرالإسلامي جماعة المدرسين،قم- ايران (ط١، ١٤٠٤هـ) .
١٣٩- وفيـات الاعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان ، ابـو العبـاس شـمس الـدين أحمـد بـن محمـد ابـن خلكـان (المتَـوفّى : ٦٨١هـ) المحقـق: إحسـان عبـاس الناشـر: دار صادر – بيروت(ط١،١٩٩٤م) .
١٤٠- ينـابيع المـودة ،الحـافظ سـليمان بـن ابـراهيم القنـدوزي الحنفـي(١٢٩٤ هـــ) الناشر:منشـــورات المكتبـــة الحيدريـــة،العراق –النجـــف الاشـــرف (١٣٨٤هـ،١٩٦٥م) .

المجلات والدوريات:

*مجلة تطوير العلوم الاجتماعية،جامعة الجلفا الجزائر:العدد(٣)لسنة ٢٠١٧.

Abstruct

Praise be to God for all his blessings, and prayers and peace be upon the great Prophet Muhammad, his family and his faithful companions, and after In this study, we dealt with the emergence of theology and the theological schools associated with it, namely the Imamis and Ash'aris, and we presented the most important theological sayings that they adopt and that form the doctrinal basis for each sect. After that, we moved to the most important interpretations in the Ash'ari theological thought, which is the interpretation of Al-Fakhr Al-Razi, and we dealt with it the doctrinal investigations from a purely explanatory side, and the convergence of these topics with the Imamiyyah. May God's prayers and peace be upon him and his family) with followers, and the conclusion of the message was the status of Imam Ali, peace be upon him, in his interpretation, and what better to conclude the deeds with it, as the message showed the position of Imam Ali (peace be upon him) from a messenger and an explanation of his merit, knowledge, piety and courage, and this is a small amount of his grace, as all of it is not understood Do not leave it all, thank God first and last

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala

College of Islamic Sciences

Department of Qur'anic Studies

Al-Razi's verbal convergence with the Imamiyyah in the interpretation of the keys to the unseen

Thesis

message submitted by Wissam Salam Thajeel Al-Taie

Supervised By

M. Dr. Asma Qassem Muhammed

Regep / 1443A. H **February / 2022 A.D**